

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

الْفَتْحُ إِلَى الْإِلَهِي

فِي

الْأَفْئِدَةِ بِأَلْبِينِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

الرَّسْمُ فَوْقِي بِحُدُودِ زَيْدٍ

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

الكتاب	الفتح الإلهي في الإقتداء بالنبي ﷺ
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	٢٧ يناير ٢٠٢٥ م، ٢٧ رجب ١٤٤٦ هـ
كتاب رقم	١٥٤ من المطبوع
سلسلة	الحقيقة المحمدية - الكتاب السابع عشر
الداخلى	١٦٠ ص * ٧٠ جم / ١٧ * ٢٤، ١ لون
الغلاف	كوشيه مط * ٣٥ جم * ٤ لون، سلوفان مط
إيداع محلى	٢٠٢٤/٥٠٩٢
ترقيم دولى	٩٧٨-٩٧٧-٩٥-١٩٥٧-٩
باركود	
طباعة	مطابع النوبار بالعبور
متوفر الآن أول تطبيق لفضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد على متجر جوجل بلاي بأدر بالتحميل له متابعة كل جديد     https://qr.go.page.link/FKDJJS	

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الوهاب الكريم، والشكر لله تبارك وتعالى على كرمه وعطاءه وخيره وبره العميم، والصلاة والسلام على نبينا الرؤوف الرحيم، سيدنا محمد وآله وصحبه وكل من مشى على سنته وأحيا شريعته وعمل على نصرته من السابقين واللاحقين أجمعين ... وبعد ،،،

فإن الله ﷻ وحده انفرد باسمه تعالى الكريم، فيكرم تبارك وتعالى من فضله وكرمه وجوده وعطاءه الأنبياء والمرسلين، ثم الأولياء والصالحين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من خاصة العطاءات الإلهية التي جعلها تبارك وتعالى خصيصا لأهل الخصوصية، فيلهمهم العلوم الوهية اللدنية من باب:

﴿ ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (١٥ الكهف)

ويمنحهم من أنواره القدسية ما به تتزين قلوبهم بالإخلاص والخشوع والحضور بين يدي حضرته، ويواصلهم بتوفيقه وحسن رعايته، ويمدهم بمدد من عنده قد يغنيهم عن الأسباب من باب قوله ﷺ:

{ إِنِّي أَبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمَنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي }^١

ويهيئ لهم القلوب لتسمع ما يفاض عليهم من الغيوب، ويسخر لهم الأكوان لأنهم مع الله في كل زمان ومكان.

وأكبر أنواع الإكرام وأفخم العطايا من الملك العلام كانت لنبينا محمد ﷺ حيث قال له ربه: ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٦ ص) وتجلى عليه بوصفه الكريم فقال لنا جل شأنه: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (٢٤ التكوير) (أي بخيل)، فأخبرنا تبارك وتعالى أنه ﷺ كما وصفه أصحابه بجود بكل ما عنده ظاهرا أو باطنا، وقد أنبا ﷺ عن هذه الحقيقة فقال:

{ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ }^٢

١ بحر الفوائد للكلاباذي عن أبي هريرة رضي الله عنه
٢ البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

ومن فضل الله وبركة رسول الله ﷺ علينا أنه تبارك وتعالى يمدنا بمدد حبيبه ومصطفاه كل عام، ويمن علينا بدروس إلهامية في معاني الآيات القرآنية، ومفاهيم الأحاديث النبوية، مع الاستشهاد بصحيح كتب السيرة النبوية، ليخرج لنا كل عام أيام ذكرى مولد الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام كتاب يتحدث عن حضرته بمعاني جديدة ومفاهيم سديدة مع الأدلة الرشيدة، فشكرا لله تبارك وتعالى وحمدا وثناء على حضرته، على ما خصنا به من العلوم في شأن أشرف مبعوث وأكرم رسول من صفوة بريته.

والدروس التي تلقيناها هذا العام ١٤٤٦ هجريا ٢٠٢٤ ميلاديا، وألقيناها على الخاص والعام في ذكرى الحبيب المصطفى ﷺ، جمعناها في هذا الكتاب وسميها: (الفتح الإلهي في الاقتداء بالنبي ﷺ)، من سر الآية الكريمة:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٥١ الأحزاب).

وينضم بذلك هذا الكتاب إلى إخوته السابقين في الحديث عن سيد الأولين والآخرين ﷺ، والذين منهم:

١- حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق.

٢- الكمالات الحمديّة.

٣- الرحمة المهداة.

٤- واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ.

٥- السراج المنير.

٦- الرسول في القرآن الكريم.

٧- الجمال الحمدي ظاهره وباطنه.

٨- خصائص النبي الخاتم.

٩- صاحب الجاه العظيم.

١٠- الأفق المبين.

١١- دلائل الفرح بالرحمة المهداة.

١٢- الآداب القرآنية مع خير البرية.

١٣- الرسول كما تحدث عن نفسه.^١

أسأل الله العظيم أن ينفعنا بما كتبناه، وأن يجعله شفيعا لنا عند حبيب الله ومصطفاه، وأن يكرمنا به بأن يحشرنا في الآخرة تحت لواء حضرته، ويرزقنا في الجنة جوار حضرته، وأن يكرم كل من قرأ هذه السطور من أي كتاب بأن يجعلهم الله من خاصة الأحاب، ويكرمهم بشفاعه النبي ﷺ في الآخرة، ويمتعمهم بمراى جماله المهاب في الذهاب وفي الإياب، وفي الحل والترحال، وفي اليقظة والمنام، وفي الدنيا والآخرة.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه، وكل من انتمى إلى معيته وقيده الله في سجلات شفاعته، ...

آمين والحمد لله رب العالمين

فوزي محمداً فوزيداً

القاهرة - مجمع الفائزين بالمقطم

صباح الخميس ٢٦ من جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ

البريد: الجميزة، محافظة الغربية، جمهورية مصر العربية

تليفون: ٠٠٢٠-٤٣٤٠٥١٩

الموقع على الإنترنت: WWW.fawzyabuzeid.net

البريد الإلكتروني

fawzy@fawzyabuzeid.net, fawzyabuzeid48@gmail.com

fawzyabuzeid@hotmail.com, fawzyabuzeid@yahoo.com

١ وكتب أخرى في السلسلة ويمكنكم الرجوع للقائمة الكاملة بنهاية الكتاب

لحضور مجالس ودروس العارف بالله الشيخ فوزى محمد أبوزيد
على الهواء مباشرة وللبث الحي والتواصل الدخول على (الفيس بوك) و (اليوتيوب) و (الموقع
الرسمى) و (تويتر) و (البلوجر) و (جوجل بلس) و (إنستجرام) وغيرها، كما هو مفصل أدناه:

	الموقع الرسمى لفضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد بالعربية والإنجليزية https://www.fawzyabuzeid.net	
	صفحة الفيس بوك الرسمية للشيخ فوزى محمد أبوزيد https://www.facebook.com/fawzy.abuzeid	
	صفحة الفيس الإنجليزية للشيخ فوزى محمد أبوزيد https://www.facebook.net/fawzyabuzeid	
	مكتبة كتب ومؤلفات الشيخ فوزى محمد أبوزيد https://www.facebook.com/fawzyabuzeid.library	
	صفحة الخطب الإلهامية العصرية https://www.facebook.com/khotab	
	صفحة قضايا الشباب المعاصر https://www.facebook.com/shbabmoaser	
	صفحة المؤنات القانتات https://www.facebook.com/qanetat	
	صفحة التربية الصوفية فى القرآن والسنة https://www.facebook.com/alsoufia	
	صفحة إشارات العارفين https://www.facebook.com/esharatelaarfeen	
	قناة اليوتيوب ١ https://www.youtube.com/c/fawzyabuzeid	
	قناة اليوتيوب ٢ https://www.youtube.com/user/eadase	
	إنستجرام الشيخ فوزى محمد أبوزيد /https://www.instagram.com/fawzyabuzeid	
	البنترست الشيخ فوزى محمد أبوزيد /https://www.pinterest.com/fawzyabuzeid	
	تويتر الشيخ فوزى محمد أبوزيد https://twitter.com/fawzyabuzeid	
	المدونة الرسمية للشيخ فوزى محمد أبوزيد https://www.fawzyabuzeid.blogspot.com/	
	تطبيق موقع الشيخ فوزى محمد أبوزيد على جوجل بلاى للموبايل https://qr.go.page.link/FKDJ5	
	لقاء الشيخ فوزى محمد أبوزيد على تطبيق زووم Zoom كود اللقاء: ٢٣١٦ ٢٣٦٧٩٠ رقم السر: ١٢٣٤٥	

الفتح الأول

الافتداء بالأسوة الحسنة^١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد الذي بدأ الوجود بنور سيد الوجود، سيدنا محمد خير والد وخير مولود،
والصلاة والسلام على حبيب الله ومصطفاه، سيدنا محمد نور الله الدال بالله على الله، وشمس
الحق المشرقة بنور هداه، شفيع المذنبين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم.

الأسوة الحسنة

يقول الله تعالى لنا:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٥ الأحزاب)

خطاب من الله ﷻ موجه لنا وللمسلمين منذ بدء رسالة النبي ﷺ إلى يوم الدين،
يعني كل واحد منا يعتبر هذا الخطاب موجه لنفسه، وعليه أن يفقهه جيدا ثم ينفذ ما فيه
لينال رضا الله تبارك وتعالى بعد العمل بما فيه.

كلمة (لكم) يعني للأولين وللآخرين وللمسلمين أجمعين، ولم يقل: في محمد، لكن
قال (في رسول الله) فلو قال (في محمد) تكون الآية قد انتهت بعد وفاته وانتقاله إلى الرفيق
الأعلى، لكن رسالته ﷺ باقية إلى يوم القيامة، وهو رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، لأن الله
قال في شأنه: ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٥ الأحزاب) وقال ﷺ:

{ أَنَا حَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي }^٢

فهو خاتم النبيين، وكل من ادعى النبوة بعده فهو ضال مضل يجب أن يستتاب فإن
لم تستجب يقتل، لأنه جاء بشيء لا يؤيده الله ولا يؤيده كتاب الله، ولا يؤيده رسل الله
الذين أرسلهم الله بالبشائر إلى خلق الله.

١ الغربية - السنطة - الجميزة ٢٩ من صفر ١٤٤٦ هـ ٢٠٢٤/٩/٢ م
٢ جامع الترمذي عن ثوبان ؓ

الاقتداء بالنبي ﷺ في العبادات

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٥) (الأحزاب) أسوة يعني قدوة، يعني ألزمننا الله ﷻ أن نقتدي بالرسول ﷺ في صلاته وفي صيامه وفي زكاته وفي حجه وفي كل العبادات، وظن بعض الناس أن الاقتداء بالنبي ﷺ يكون في العبادات فقط، إن كان في هيئته وهو في الصلاة في الركوع وفي السجود وفي جلسة التشهد، وفي الأذكار التي نقولها أثناء الصلاة في الركوع وفي السجود وغيره، وظنوا أن الاقتداء بالنبي ﷺ في ذلك فقط.

والدين الإسلامي له أركان أربعة وهي العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات، وأسهل اقتداء فيها بالنبي هو الاقتداء في العبادات، فسهل على أي إنسان أن يصلي في الليل، وسهل عليه أن يصوم بعض الأيام من النهار، ويسهل على أي إنسان معه المال أن يحج، يعني كثير من الناس يذهب إلى الحج على أنه نزهة وعلى أنه عندما يرجع يقولون له الحاج فلان، وهذا بالنسبة له أمل وعشم كبير، فالعبادات سهلة.

الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والمعاملات

الاقتداء برسول الله في الأخلاق وفي المعاملات هو الامتحان الصعب الذي يرسم فيه الجمع الغفير من المسلمين، فكثير من المسلمين عندما يشتري أو يبيع لا يتبع الشرع، وتقول له: الشرع يقول كذا، فيقول لك: هذه نقرة وهذه نقرة، من الذي قال هذا الكلام؟ إبليس، قال تعالى: ﴿شَيْطَانُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ (٥) (الأنعام) فإبليس هو الذي يلهمنا بمثل هذه الكلمات.

ولذلك الذين قرؤوا عن الإسلام من الدول الأجنبية ورأوا ما فيه من أخلاق وقيم ومثل، ولو جاء أحدهم وزار بلاد المسلمين ليرى هذه الأخلاق على الطبيعة، فلو نزل إلى أي سوق من أسواق المسلمين عندنا في أي مدينة أو أي قرية، يجد فيه الغش في الكيل والغش في الميزان والتغالي في السعر، وغيرها من أنواع البيوع التي تخالف ما جاء به ديننا، وما عليه قرآننا، وما كان عليه نبينا ﷺ.

والنبي ﷺ كان دائما يحرص على المعاملات الحسنة في كل أحواله، وكان يذهب إلى السوق ويراقب التجار ويقول لهم ﷺ:

{ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّنَّ، وَالصَّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }^١

والقرآن أكثر من ذكر ما يتحايل عليه التجار في معاملاتهم، فيقول:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى التَّائِسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝﴾ (المطففين).

كان هناك رجل مسلم تاجر يعالج سكرات الموت، وكلما لقنوه الشهادتين لا يستطيع النطق بها، فاستدعوا له الإمام أبو حنيفة، فذهب إليه وقال له: لم لا تنطق بالشهادتين؟ فأشار إلى قُمَّة في سقف الحجرة، فقال لهم الإمام أبو حنيفة: أنزلوها، فوجد فيها مكياين، مكياي صغير يبيع به، ومكياي كبير يشتري به، فقال لهم: هذا الذي منعه من النطق بالشهادتين، لماذا؟ لأنه لم يعمل بقول الله: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝﴾ (الشعراء) الإسلام يأمر بتوفية الكيل.

الإمام أبو حنيفة نفسه كان تاجرا للقمماش، ليحصل على أرزاقه هو وأولاده، وعلمه كان لوجه الله لا يأخذ عليه أي نصيب من الدنيا، فكان ينفذ الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب).

كثير من تجار المسلمين الآن يكتب على المحل: (البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل) من أين أتوا بهذه العبارة؟

ليست من الإسلام، ولا حتى في الغرب، ولا عند قدماء المصريين، أنا رأيت رجل اشترى بنطلون من أمريكا وبعد أن جاء إلى هنا وجد أنه غير مضبوط عليه، فأعاده مع رجل آخر مسافر لأمريكا فقبلوه واسترد ثمنه، لكن عندنا البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل!، وهذه مخالفة صريحة لشريعة الله.

الإمام أبو حنيفة ذات يوم من الأيام فتح المحل في الصباح، وجاءه رجل كان قد اشترى منه ثوبا قبلها بيوم، فقال له: أُمي لم توافق على الثوب وتريد أن تعيده وترد ثمنه، فأخذ الثوب منه وأعطاه ثمنه، وكان معه ابن أخيه يساعده، فقال له:

يا غلام أغلق المحل ولن نبيع اليوم، فقال له: ولم؟ قال:

١ سنن الدار قطني والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

أنا جئت اليوم بنية العمل بحديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه:

{ مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيَعْتَهُ أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }^١

شخص أخذ سلعة وندم أنه أخذها ويريد أن يرجعها، من يقيله ويعطيه ماله مرة ثانية، هذا يبشره الرسول بأن الله سيقيل عثراته يعني همومه وذنوبه يوم القيامة إن شاء الله.

فلا بد للإنسان المسلم أن يقتدي بالنبي ﷺ في المعاملات، كالبيع والشراء والزواج والطلاق والميراث وأنواع كثيرة، لا بد أن نعرفها حتى لا نفعل شيئاً ونقول: أنا لم أعرف ولم أعلم، فلن يكون الجهل عذراً أمام الله يوم القيامة، وسيقال لي: لم لم تسأل؟ أول سؤال يسأله العبد يوم القيامة:

ماذا تعلمت؟

وماذا عملت فيما تعلمت؟

ولا يوجد شيء اسمه لا أعرف !!!

كمن يقود سيارة وارتكب مخالفة وعلى طريق سريع، فهل يقول لهم: أنا لا أعرف قانون المرور!، فلم تركب السيارة؟ لا بد أن يكون معك رخصة، ولن تحصل على الرخصة إلا إذا عرفت قوانين المرور.

فأنت مسلم ما دمت قلت: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ولا بد أن تعرف كل التعليمات والتشريعات التي تحت (لا إله إلا الله محمد رسول الله) !! .. وليس لأي إنسان عذر بالجهل.

وخاصة أن الله قال لنا:

﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل)

أي شيء يواجهني في الحياة وأريد أن أعمله لا بد أن أعرف أولاً حكم الشرع فيه! فإن كنت لا أعرف أذهب لعالم وأسأله، والعالم الذي أسأله يجب أن يكون من أهل الحشية، ومن الذين يخافون الله ﷻ حتى يفتيني الفتوى الصحيحة، فأعمل بعلم.

١ صحيح ابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه

مشكلة الطلاق

ولذلك أسمع كل يوم في هذه الأيام من هنا ومن هنا عن كثرة الطلاق الزائد عن الحد، سواء أناس كبار في السن، أو شباب في بداية زواجهم، والمتزوجون الجدد هم أكثر في نسبة الطلاق في مصر، أكثر من ٤٥ ٪ وخاصة في السنة الأولى، لماذا؟ لأنهم قبل الزواج جهزوا الفرش والملابس والزفة والقاعة، لكن هل جهّز أحدهم نفسه وعرف الآداب الإسلامية في الزواج؟! هل عرف حق الزوجة؟! وهل عرفها وهو جالس معها ما حقها؟ وما عليها؟ حتى يكون قد عرف حقه، وهي تعرف حقوقها، لو عرفنا حق الزوج وحق الزوجة وحق الأهل من الطرفين، فمن أين تأتي المشاكل؟ لن تكون.

المشاكل معظمها يأتي من تقليدهم ما يحدث في الفيس بوك، أو في وسائل التواصل الاجتماعي، ووسائل التواصل الاجتماعي مركزة على الحياة الأوروبية والغربية، فهؤلاء أناس أصبحوا همج أكثر من الحيوانات، ولا يوجد عندهم غيرة، فالأوروبيون ليس عندهم غيرة للنساء، وكل رجل له أكثر من خليلية وزوجته تعرف، وكل امرأة لها خليل أو صديق وزوجها يعرف ذلك، وهل هذا الكلام عندنا كمسلمين؟ لا، فالحياة الأسرية تختلف هناك عن عندنا هنا.

ولذلك الإمام محمد عبده عندما ذهب إلى هناك قالوا له: الإسلام يحرم الخمر ويجرم الخنزير، قال لهم: نعم، فأخذوه إلى مزرعة خنازير عندهم، وكانت مزرعة راقية ونظيفة وعناية بيطيرية فائقة، وقالوا له: بعد هذه العناية وهذه النظافة فلم يحرم الإسلام الخنزير؟ فقال لهم: هاتوا لي دجاجة طالبة الوقاع وهاتوا لي معها ديكين اثنين، فتنافس الديكين تنافسا شديدا على الدجاجة وكادا يقتلا بعضهما، ثم قال لهم: هاتوا لي خنزيرة أنثى واثنين ذكور، ففوجئوا بأن الذكرين يعاونان بعضهما ويساعدا بعضهما على إتيان الأنثى، وليس عندهما حرارة كحرارة الدجاج، فقال لهم: الإسلام حرم الخنزير لأن الخنزير لا يغار على أنثاه، وأي طعام يأكله الإنسان يؤثر فيه، فالإنسان الذي يأكل الخنزير يفقد الغيرة، والإسلام من أجل ذلك حرم أكل الخنزير، لأن من أكله فقد الغيرة على أنثاه.

لذلك هم ليس عندهم غيره وكما نسمع عنهم، يكون الرجل جالس في صالة البيت ويأتي صديق زوجته ويأخذها ويدخل إلى حجرة النوم، وهو بالنسبة له عادي جدا، وهي

نفس الأمر، يعني الصداقة ليست بعيدة ولكن في نفس المكان، لكن لا توجد الغيرة عندهم، لا على الأم ولا على الزوجة ولا على البنت، ولذلك الإسلام حرم الخنزير.

فعندما ينظر شبابنا ويريد أن يعيش حياة هؤلاء، فهو لو فكر في حياة الحيوانات أفضل له، لأن الحيوانات عندهم غيرة عن هؤلاء، يعني مثلاً أنثى الأسد من أكثر الحيوانات التي تشتهي الوقاع، ولذلك عندما يسبوا امرأة غير منضبطة يسبوا بهذا اللفظ، لكن بين الأسود لو أنثى الأسد خانته يحكموا عليها بالموت ولا بد أن يقتلونها، ويجمع عليها الأسود ويقتلونها، وهذه حيوانات.

والجمل كمثال لا يأتي أنثاه إلا إذا غطوها، لا بد أن يغطوها ولا يأتيها عرياناً، وهذا حيوان، وقس على ذلك الحيوانات والطيور والأسماك كلها عندها شيء من الغيرة، لكن هؤلاء فقدوا الغيرة.

فلم ركز الإسلام على الغيرة؟ الإسلام يحرص على أن يكون الإنجاب من طريق شرعي حتى تتعارف الناس:

﴿ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (٥٠ الحجرات)

فمعروف أن هذا ابن فلان وفلانة، لكن في أوروبا الآن هل هناك ابن حلال؟ لا يوجد، ولا يعرف أحد أنه ابن حلال، حتى أنكم تسمعون أنهم قبل الزواج يعيش الرجل مع المرأة وتتم بينهما علاقات غير شرعية وينجبون أبناء، وبعد سنين قد يعلنوا الزواج، فهؤلاء الأولاد هل هم أولاد حلال أم أولاد زنا؟ أولاد زنا، وهذا لا يجوز في الإسلام.

فهؤلاء الناس شططوا جداً، ويحاولون أن يهدوا المجتمع الإسلامي وشباب المسلمين عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وكلها جرأة ووقاحة وكلها مواقع محرمة !!

فيدخل الشاب الطالب للزواج إلى هذه المواقع ويجد هذه الأوضاع غير الشرعية، ويريد أن يفعل مثل هذه الأوضاع فلا يستطيع ولا هي تستطيع لأن هذه أفلام وليست حقيقة، فليس عنده القدرة على ذلك، ولا هي عندها القدرة على ذلك، وفي نفس الوقت يريد أن يخالف شرع الله !!!

فأصبح من ضمن الظواهر التي حرمها الإسلام تحريماً باتاً أنه يريد أن يأتيها من

الخلف، وهذا ممنوع في الإسلام منعاً باتاً، لكنهم جعلوها موضة !!!
وكل هذا لأن كثير من شباب المسلمين لا يعرفون الطريق الصحيح الذي رسمه لنا
دين الإسلام.

فلو عرفوا آداب الزواج والعشرة بالطريقة الإسلامية، وهي موجودة وبالتفصيل بكل
صغيرة وكبيرة حتى عن الحياة الجنسية في كتب الفقه.

فالإسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ووضحها وبينها.
فعلى كل مسلم أن يعرف:

- حق الزوج، وحق الزوجة.
- حق الوالدين للزوج، وحق الوالدين للزوجة.
- وحقوق الإخوة والأخوات.
- وحقوق الجيران ..

○ ولو علمنا ذلك ستكون الحياة طيبة هائلة ...
كالتى عاشها آباؤنا وأجدادنا.

وكان الناس عندما يسمعون أن هناك طلاق في البلد تهتز البلد كلها، لأنه لم يكن
يحدث لعدة سنين، ويكون بسبب من الأسباب القوية، لكن ليس بهذه الصورة التى نحن فيها.
فهذا كله بسبب الجهل بالتشريعات الإلهية في المعاملات !!!

وأيضاً كل الخلافات التى تحدث في الميراث سببها الجهل !!!
- لكن لو احتكمتنا إلى القرآن:

ما حدثت مشكلة واحدة بين اثنين أو جماعة في المجتمع أبداً.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفتح الثاني

دعوة إبراهيم^١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة حبيبهِ ومصطفاه وجعله نبينا وجعلنا أمتَهُ، وذلك مطلب عظيم كان يتمناه أنبياء الله ورسَل الله.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد كوكب العناية الربانية، وشمس الاشرار في القلوب النقية، وحامل لواء السعادة الأبدية، ومفتاح الدار الجنانية، وآله وصحبه وكل من انتسب إليه، واجعلنا منهم أجمعين .. آمين يا رب العالمين.

خير عيد لنا هو عيد الاحتفال بميلاد سيد الأولين والآخرين ﷺ، ونحن نتوَحَّى دائماً أن يكون مرجعنا في كل حديث كتاب الله تبارك وتعالى ...

فلا يستطيع متحدث مهما أوتي من بلاغة وفصاحة أن يتحدث عن حضرة النبي كما تحدث عنه ربنا ورب النبي تبارك وتعالى.

فآيات القرآن هي الحديث الشافي النافع الرافع الذي يبين منزلة النبي العدنان ﷺ، والرسول ﷺ كان يقول في حديثه المبارك:

{ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمُنْجَدٍ فِي طِينَتِهِ، وَسَأَحَدُكُمْ عَنْ ذَلِكَ:

دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ،

وَبَشَارَةُ عِيسَى،

وَرُؤْيَا أُمِّي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ }^٢

وانظر إلى التواضع الجَم الذي آتاه الله لحبيبهِ ومصطفاه، فبعض الروايات قالت: (إني عند الله)^٣ لكن هذه الرواية الصحيحة أتم، لأنها تحكي حال سيدنا رسول الله ﷺ.

١ المقطم - مجمع الفائزين ٩ من ربيع الأول ١٤٤٦ هـ ٢٤/٩/٢٠٢٤ م

٢ المعجم الكبير للطبراني عن عرياض بن سارية رضي الله عنه

٣ مسند أحمد وابن حبان عن العرياض بن سارية رضي الله عنه

بناء البيت الحرام

هذا الحديث يحتاج إلى شرح طويل لتوضيحه وتفسيره، لكن نكتفي بقوله:

{ أَنَا دَعَوْتُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ }^١

كيف كان ﷺ دعوة أبيه إبراهيم؟ آيات القرآن هي التي توضح حديث النبي العدنان ﷺ، فأيات القرآن تحكي لنا أن نبي الله إبراهيم أمره الله ﷻ أن يبني البيت الحرام هو وإسماعيل، وتلبية لأمر الله لم يستعن بأحد في البناء، ولم يطلب معونة إلا من خالق الأرض والسماء، وهو كما نعلم جميعا إمام عظيم في الاعتماد على الله وعدم النظر إلى الأسباب، والله أغناه بقدرته وعظمته عن جميع الأسباب، فأمره الله ﷻ أن يبني البيت.

وبناء البيت كان يعلمه من قبل، فعندما أُمر بأن يحمل هاجر وإسماعيل إلى موضع البيت، وكان موضع البيت غير موجود، وتعلمون قصة بحث هاجر عن الماء، وأخيرا نبعت عين بئر زمزم من تحت قدم إسماعيل وهو طفل صغير، حتى نعلم أن الولاية من قبل القبل، لا تحدث بسبب عبادة أو زهادة أو غيرها، لأن من تولاه مولاه والاه من الأزل القديم، وحقه بنعماءه عندما ينزله إلى هذه الحياة الدنيا، فهذه كرامة لا تحدث إلا لولي، وإسماعيل كان طفلاً صغيراً.

المهم في نهاية الحوار نزل الأمين جبريل في صورة إنسانية بشرية حتى لا يزعجها، وقال: يا أمة الله لا تخافي الضيعة فإن الله ﷻ بيت في هذا الموضع سينيه هذا الغلام وأبوه.

فهذه هي السابقة:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (الأنبياء).

ولما جاء أمر الله ﷻ إلى إبراهيم لبناء البيت، قال: يا رب وأين موضع البيت؟

ف قيل له ستأتيك سحابة تظلك وتظل أرض البيت، فابن على ظلها! ..

فكانت هذه السحابة هي التي وضعت له العلامات.

وبدأ بناء البيت هو وسيدنا إسماعيل.

١ مسند أحمد والرويانى عن أبى إمامة رضى الله عنه

دعاء الخليل وإسماعيل

بعد أن تم بناء البيت يعرفنا أن أي إنسان يكرمه الله بعمل الله، ينبغي أن يسأل الله ﷻ أن يتقبل الله منه هذا العمل، فأهل الإقبال على الله كثيرون، لكن أهل القبول عند حضرة الله أقل القليل، فأهل الإقبال على الحج وعلى العمرة وعلى الصلاة وعلى الصيام كثيرون، ولكن ليس الشأن بالإقبال كما قال الإمام أبو العزائم رحمته الله: (الجاهل يهتم بالإقبال، والعالم يهتم بالقبول) المهم أن الإنسان ينال القبول، ولذلك كانت دعوتهما:

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة).

دعوا الله أولاً بأن يتقبل الله ﷻ منهما هذا العمل، ثم دعوا لأنفسهما ولأولادهما وذرياتهما بدعوات علمونا كيف ندعوا بها لأولادنا وأحفادنا وذرياتنا، فالعوام يدعون لأبنائهم بسعة الرزق وكثرة المال وعلو الجاه، وكل هذه متع فانية، وما الحياة الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا متاع، يعني شيء قليل، لكنهما دعوا الله وقالوا:

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ (البقرة)

يريدان أن يكونا من أهل مقام الإسلام، أو يكونا - بمعنى آخر - مسلمين وجوهما وقلوبهما تماماً لحضرة السلام تبارك وتعالى، ومن سئم أمره الله تولاه مولاه، وكفاه كل ما عاداه، ويسر له كل شيء يحتاجه في دنياه، وأسعده في آخراه، ورزقه جوار حبيبه ومصطفاه ﷺ.

ولم يقولوا: ربنا واجعلنا مؤمنين أو محسنين أو موقنين، لأن هذه المقامات تفضلات وهبات خاصة لخاصة عباد الله تبارك وتعالى، وهذه ناحية.

والناحية الأخرى يستحب لمن يدعو الله أن يتواضع أو يتمسكن، لماذا ربنا يريد منا الدعاء؟ لأن العبد يشعر في الدعاء بعبوديته لله، يدعو بتواضع وبإخبات وبمسكنة وبانكسار، حتى يجاب الدعاء، وهذا ما يريده ربنا تبارك وتعالى، وهذا من آداب الدعاء، وهذا باب الإجابة من الله لمن التزم بهذا بالأدب في الدعاء إن شاء الله.

فطلبنا من الله ﷻ أن يكونا مسلمين هما وذرياتهما:

﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ ﴾ (البقرة)

أو مُسَلِّمَةً لَكَ.

ثم قالوا: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَكَ﴾ (البقرة)

أنزل نورا في قلوبنا تكشف لنا به خير الطرق التي نعبد فيها الله ﷻ وننال بها رضوانه وفضله وجوده ورحمته، وهذا لا ينفع فيه إلا استنارة القلوب، فكلنا نسمع وسمعنا ما لا يستطيع إنسان حصره من العلوم، لكن ما الذي ينفع؟ التوجه الذي يتوجه إليه القلب لتنفيذ أمر ولو قليل من هذه العلوم، فكلنا نسمع، لكن المهم ما الذي أعمله؟ وما الذي يوجهني؟ قلبي، فإذا كان قلبي سليما وتقياً ونقياً ويتلقى عن ربه تبارك وتعالى سيوجهني إلى أفضل الوجهة التي أعمل فيها لأنال رضاء الله تبارك وتعالى.

كيفية التقرب إلى الله

ولذلك نحن جميعاً لكي نكون مسددين ومؤيدين في كل أعمالنا وأحوالنا، لا بد أن نجاهد في تطهير القلب حتى يستنير بنور حبيب الله ومصطفاه، ويتعطف عليه المولى ﷻ بتأييده وتوفيقه، فيوجهنا القلب بعد أن تلقى من الله إلى أفضل الأعمال المناسبة لنا والتي نتقرب بها إلى الله.

وليس كلنا مثل بعضنا في وسائل التقرب إلى الله، فصاحب المال يتقرب إلى الله ﷻ بالعطاء للمساكين والفقراء، عندما رأى بشر بن الحارث رضي الله عنه رجلاً ثرياً غنياً، فكان هذا الرجل يجتهد في قيام الليل وصيام النهار وتلاوة القرآن، فقال بشر رضي الله عنه: لقد لبس عباءة غير عباءته ودخل طريقاً غير طريقه، قالوا: ولم؟ قال: طريقه أن ينفق، قال تعالى في الحديث القدسي:

{ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ }^١

فهذا طريق الإنفاق، وكل واحد له طريق يناسبه، من الذي يوجه الإنسان إلى هذا الطريق؟ قلب الإنسان إذا استنار بنور حضرة الرحمن، وهذا ما نسميه التوفيق، والتوفيق لأنه عزيز لم يذكر إلا مرة واحدة في كتاب الله وعلى لسان نبي:

١ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (٨٨ هود) ولذلك قال ﷺ:

{ قَلِيلٌ مِنَ التَّوْفِيقِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ }

فطلب سيدنا إبراهيم وإسماعيل من الله كما نطلب نحن من حضرة الله أن يكشف القناع عن قلوبنا، وأن يتنزل في قلوبنا بأنواره العلية وهباته القدسية لتتوجه إلى أفضل الطرق لتزكية نفوسنا، وتطهير قلوبنا، ووصولنا إلى إرضاء حضرة ربنا تبارك وتعالى.

التوبة

والعجب أنهم بعد هذا الدعاء رجعوا إلى التوبة:

﴿ وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة).

يعني أي إنسان يعمل عملاً من الصالحين، يتوب إلى الله من السهو الذي كان في هذا العمل، ومن عدم الإخلاص الكامل في أداء هذا العمل، ومن النية المطابقة لمراد الله في هذا العمل، وهذه سنة الصالحين في كل عمل يعملونه إلى حضرة الله تبارك وتعالى، ولذلك علمنا رسول الله ﷺ كما علم أصحابه الكرام تطبيقاً لقول الله في القرآن:

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (١٨) (الذاريات)

بعد هذا القيام كله يستغفرون الله، لماذا؟ لأن الإنسان دائماً مطالب بأن يكون عبداً، ويرى حقيقة أنه مهما قَدَّمَ ومهما فعل فذلك بتوفيق الله، وذلك بمعونة الله، أما هو في نفسه فقير لم يقدم شيئاً ذا بال إلى حضرة الله، وهذا حال الصالحين وهو الوقاية من مرض العجب والإعجاب بالنفس والغرور، وقانا الله وإياكم من شر هذه الأمراض الباطنة أجمعين.

دعا سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل:

أولاً: أن يتقبل الله منهما العمل الذي كلفهم به وأعانهم عليه.

ثانياً: دعوا الله لأنفسهما ولأولادهما وذرياتهما بإسلام الوجه لله تبارك وتعالى، وأن يكونا بعد ذلك من المهتدين.

ثالثاً: دعوا الله لمن يعيشوا في آخر الزمان بأن يكون منهم النبي العدنان، وهذه بشرى أبي إبراهيم.

١ أورده الغزالي في الإحياء، وذكره صاحب الفردوس

بشرى إبراهيم

ما بشارته؟ ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ (البقرة ١٢٩) طلبا من الله أن يبعث رسولا من ذرية إسماعيل، لأن إسماعيل هو الذي كان حول البيت، على أي أساس كان هذا الطلب؟ الحديث في هذه النقطة يعلو عن العقول، فأنبياء الله ﷺ ورسله قد تعلوا أرواحهم فيكرمهم الله ﷻ بالاطلاع على ألواح الأقدار، فيرون ما يحدث بعدهم، منة وفضلا من العزيز الغفار ﷻ، وفي القرآن أمثلة لذلك:

عندما رأى كليم الله موسى في ألواح القدر أن هناك نبي سيمتعه الله ﷻ بالنظر إلى حضرته، فطلب على الفور: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ (الأعراف) لماذا؟ لأنه رأى أن هذا ممكن، لأنه لا يوجد نبي يطلب مستحيل أو شيء غير ممكن، فهو رأى أن النبي ﷺ سيحظى برؤية الله، فطلب أنه ينال هذه المنزلة، فكانت إجابة الله له: ﴿ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَأَلَمِي فَخُذْ مَا عَاقَبْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (الأعراف) أنت يكفيك هذا واحمد الله على ما أخذته من فضل الله وإكرام الله تبارك وتعالى.

سيدنا داود جعله الله ﷻ خليفة في الأرض، والخليفة مُجْمَل بالأسماء الحسنى الإلهية ما عدا الاسم الذاتي (الله)، رأى كذلك في ألواح القدر أن نبيا يأتي بعده يهيم في لفظ الجلالة (الله) وهو سيدنا عيسى، فتمنى أن يجمع له هذا الأمر، فأرسل الله ﷻ إليه ملكين يعلمانه ويشيران عليه بأنه ليس من حقه أن يطلب هذا الطلب.

فكذلك سيدنا إبراهيم رأى في ألواح القدر أن هناك نبي الختام سيرسله الله في آخر الزمان، فدعا الله تبارك وتعالى أن يكون هذا النبي من ذرية ابنه إسماعيل، وهنا استجاب الله له، وحببنا ﷺ يعلمنا الشكر لكل من أسدى إلينا نعمة ولو كقشة، كما ورد في الحديث القدسي:

{ عَبْدِي لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجَرَيْتُ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ }

وكان العلماء في الزمن الماضي ولا يزالون يقولون: (من علمني حرفا صرت له عبدا) لماذا؟ شكرا للنعمة وليس جحودا ولا نكرانا، ولذلك سيدنا إبراهيم استجاب الله له في حبيبه ومصطفاه، وهو أكد ذلك بقوله:

{ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ }^١

وأمرنا أن نصلي عليه في كل صلاة مع حبيبه ومصطفاه وقال لنا:

{ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ }^٢

والتسبيد اختاره الإمام الشافعي والصالحين أجمعون:

فالإمام الشافعي عندما قال له رجل: الوارد بدون تسبيد، فقال له: الوارد فهذا
الفرض، ونحن نعمل الفرض ونزيد بالأدب مع رسول الله ﷺ، إذا كان الله قال في شأن
يحيى: ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران) فما بالكم بسيد الأولين
والآخرين؟! وقد قال ﷺ عن ذاته:

{ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْر }^٣

يعني لا أقول هذا الكلام من باب الرياء أو السمعة، ولا فخر لي بالسيادة، وإنما
الفخر لي بالعبودية التي مدحه بها الله وأثنى عليه بها في آياته القرآنية: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ (الكهف) ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ (الإسراء)
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ (الفرقان) لا يفتخر بالسيادة، بل يفتخر
بالعبودية للواحد الأحد تقدس وتعالى على الدوام، وكما كان يقول لأصحابه:

{ لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ، يُعْظَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا }^٤

الأعاجم وهم الفرس لماذا كانوا يقومون ملوكهم؟ خوفاً من بطشهم وتلقا إليهم،
وهو لا يريد هذا القيام، فهو رحمة:

{ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهِدَاةٌ }^٥

١ مسند أحمد والرواياني عن أبي إمامة رضي الله عنه

٢ البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه

٣ سنن ابن ماجه والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

٤ سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي إمامة رضي الله عنه

٥ الحاكم في المستدرک والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه

فلم تقومون؟ محبةً وشوقاً وحنيناً، فإذا كانت بهذه الكيفية فلا مانع، وإذا كان ﷺ يقول للأنصار عندما جاء زعيمهم سعد بن معاذ:

{ قَوْمُوا إِلَى خَيْرِكُمْ أَوْ سَيِّدِكُمْ }^١

فكيف ينهى عن القيام له؟! ينهى عن القيام الذي بدون رغبة الإنسان أي عن خوف أو عن تملق أو عن تزلف، لكن عن المحبة فهذا كما قال القائل:

قيامي للحبيب عليّ فرض وترك الفرض ما هو مستقيم
عجبت لمن له عقل وفهم يرى هذا الجمال ولا يقوم

طلب إبراهيم من الله ﷻ أن يكون نبي آخر الزمان من أمته فاستجاب الله له، والنبي ﷺ أوصى أمته أن تشكر إبراهيم إلى آخر الزمان على هذه النعمة، فسيدنا إبراهيم كأنه يعلم ذلك، فدعا لهذه الأمة هي الأخرى دعوة أخرى، فبعد أن دعا للنبي دعا للأمة كلها: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّلَاحِينَ ﴾^(٨٣) وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿ ٨٤ ﴾ (الشعراء) فدعا بالصدق حتى نكون من الصادقين، ولكي نتذكره ونسأل الله ﷻ له كما بين لنا ووضح لنا أمير الأنبياء والمرسلين ﷺ.

وظائف الرسول

وذهب سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام في البيان لنا، هذا الرسول ما أوصافه؟ لم يتحدث عن أوصافه الظاهرية والمشغول بها العوام، ولكن تحدث عن أوصافه المعنوية طلباً الخواص، ما الأوصاف الباطنية التي يتصف بها النبي؟

﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾^(١٣١) (البقرة) فاستجاب الله ﷻ له.

وزاد الله حبينا وصفاً روحانياً آخر:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾^(١٣٢) (البقرة)

وهذا فتح آخر خاص بهذه الأمة أكرمها الله بها على قلب نبيه ﷺ.

١ البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

فوظائف النبوة منحصرة في هذه الخصائص:

١- تلاوة الآيات

منها تلاوة الآيات القرآنية:

لأن من أول من قرأ القرآن في الأرض سيدنا رسول الله ﷺ.

والقراءة متواترة والحمد لله إلى يوم الدين، لكن هناك آيات أخرى غير هذه، فهناك آيات القرآن، وهناك آيات تدل على حضرة الرحمن، ولذلك الآية تقول: (يَسْمَعُونَ عَلَيْهِمُ آيَاتُكَ) يعني الآيات التي تدل على حضرة ذاتك، وهي الآيات التي في الآفاق والتي في الأنفس، وهي مذكورة وموضحة في كتاب الله:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿ آل عمران ﴾

والقرآن مليء من أمثال هذه الآية، فالآيات هنا الآيات البينات التي تدل على قدرة القادر وعظمة العظيم وإبداع الصانع ﷻ، وهذه آيات لا تعد ولا تحُد في خلقه.

والآيات الكونية كان سيدنا رسول الله يعلمها لأصحابه، قال سيدنا أبو ذر رضي الله عنه:

{ لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛

وَمَا يَتَّقِبُ فِي السَّمَاءِ طَائِرٌ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عِلْمًا {١}

كان يذكرهم بهذه الأشياء كلها:

﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْمِ اللَّهِ ﴾ ﴿٥٠﴾ (إبراهيم).

وهناك آيات تكوينية:

وهي ما يُحدثه الله ﷻ في كل وقت وحين، وهي آيات أفعال الله التي توألتنا في كل أنفاسنا وفي كل أيامنا وفي كل ليالينا، ففي كل نفس ترى من آيات الله ما يعجز عن سردها البيان، وهي أفعال الله ﷻ مع عباده.

١ مسند أحمد ومعجم الشيوخ عن أبي ذر رضي الله عنه

٢- علم الكتاب

وبعد ذلك يعلمنا الكتاب:

ولذلك نستحسن أن الآيات هنا غير الكتاب:

فالكتاب هو القرآن، فكيف يُعلِّمنا الكتاب؟

يُعلِّمنا الكتاب تعليمًا عمليًا، فالله يقول في الكتاب: (وأقيموا الصلاة) فكيف نصلي؟ البيان مع رسول الله ﷺ، ونريد أن نتوضأ فكيف نتوضأ يا رسول الله؟ طلب طست وأبريق وشرح الوضوء في دقائق شرحا عمليا أمام الجميع، وكانوا كلهم حضور في مدرج حضرته، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

{ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَقَالَ: هَذَا وَضُوءٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ إِلَّا بِهِ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: هَذَا وَضُوءٌ مَنْ أُوتِيَ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، فَقَالَ: هَذَا وَضُوءِي وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي } ١، وفي رواية أخرى:

{ وَوُضُوءُ خَلِيلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ } ٢

اختاروا ما يناسبكم:

مثلاً أنا في صحراء وليس معي غير قليل من الماء فهل تكفي أن أتوضأ ثلاثة ثلاثة؟ لا، فهنا مضطر أن أتوضأ مرة واحدة، فكل أحكام الله ﷻ لها حكمة عالية على حسب الأحوال البادية للخلق أجمعين.

والصلاة قال لنا فيها: { صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي } ٣

فمن الذي يعلمنا الكتاب من شرائع ومن أحكام ووصايا ومن بيانات إلهية؟

البيان العملي لنا وهو سيدنا رسول الله ﷺ.

١ سنن البيهقي والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما

٢ سنن ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما

٣ البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه

٣- الحكمة

الحكمة كما قال ﷺ:

{ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }^١

الحكمة لمن علم وعمل، ونتيجة العمل أن الله ﷻ يفتح له كنوز الحكمة الإلهية، ويخصه بها عطاء خصوصياً، ولذلك خصت الحكمة في القرآن أفراداً معدودين:

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ (البقرة: ١٢٩)

والحكمة فيها أقوال كثيرة قالها العلماء، ولكننا نختار واحدة فقط منها:

فالحكمة هي الإصابة في القول وفي العمل.

وتساوي التوفيق:

وهو أن الإنسان الذي يهبه الله الحكمة تجده إذا قال ينطق بالألفاظ المناسبة لما يقول ولمن يقول له، وإذا فعل يفعل الأفعال التي يحبها الله، والتي كان عليها حبيب الله ومصطفاه، فهذه الحكمة، نسأل الله أن يرزقنا الحكمة أجمعين.

٤- توكية النفس

التزكية هي الطهارة.

– والطهارة ظاهرة وباطنة:

- الطهارة الظاهرة بالوضوء أو التيمم أو الغسل.
- والطهارة الباطنة بالرجوع إلى الأصل بعد فناء كل الكائنات من القلب:

فإن الإنسان:

– إما أن يتيمم فيرجع لأصله الأول وهو التراب:

ويعرف أنه خلق من التراب ...

١ حلية الأولياء لأبي نعيم وأحمد عن أنس رضي الله عنه

وأن التراب لا يسمع ولا يبصر ولا يتحرك !!!
فكل ما زاد عن التراب فهو جمال حضرة الوهاب تبارك وتعالى ...
ليس ملكك ...

وهي السجادة التي يقف عليها العارفون ...
وفيها الأمان من العجب والغرور والزهو وما شابه ذلك.
- أو يرجع إلى الأصل الثاني وهو الماء:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (٥٠ الأنبياء)

﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ (٥١ المرسلات)

والماء كذلك لا يبصر وليس فيه حياة إلا إذا أحياه الله تبارك وتعالى:

كن كما كنت طيناً أو ماء مهيناً !!!

فهذه مقامات العبودية لله تبارك وتعالى.

- أو يغسل قلبه من كل الأغيار التي فيه لله، ولا يجعل فيه شيئاً من الدنيا والآخرة
لسواه تبارك وتعالى في علاه:

واغسل فؤاداً بماء جمع صفا فهذا إليّ يُدني

ماء الجمع:

هو العلم الوهبي النازل طازجا من عند حضرة الله تبارك وتعالى ...

والذي يقرب الإنسان من حضرة الله تبارك وتعالى.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

الفتح الثالث

حب رسول الله ﷺ ١

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله على وافر عطائه، والشكر لله على جزيل نعمائه، بَأَن اصطفانا وجعلنا من أمة سيد رسله وأنبيائه، والصلاة والسلام على حبيب الرحمن، والنور الذي في قلب أهل الإيمان، والذي ينفذ منه أهل الإحسان، واليقين الذي ينظر إليه أهل الإيقان، سيدنا محمد وآله أهل العيان، وأصحابه الذين ساعدوه في العمل في رضا الرحمن، وعلينا معهم أجمعين بمنك وجودك يا أرحم الراحمين.

حب رسول الله ﷺ ليس بجهاد منا، ولا بدفع مال منا، وإنما عطاء ومِنَّة من الله علينا ببركة حبيبه ومصطفاه، أشار الله تبارك وتعالى إلى ذلك وقال في ذلك سيدنا رسول الله في الحديث الصحيح:

{ إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظِلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ }^٢

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ (النور) لو جئت بكل العلماء والفلاسفة والحكماء إلى رجل حكم عليه الله ﷻ بالضلالة لن يستطيعوا هدايته لأن الهدى هدى الله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىُّ﴾ (الأعراف).

والله ﷻ لأجل ذلك جعل فينا نور رسول الله، الذي رشّه علينا من الأزل القديم، هذا النور خميرة تظل تشتعل في القلب وفي الفؤاد عطشا إلى صاحبها الأول ﷺ، فكلما سمعت سيرته حنّت إليه، وكلما سمعت مديحا له اشتاقت إليه، وكلما هبت نسائم الروضة النبوية لدعوة الزائرين إليها كانت روحه كذلك توافقه إلى الذهاب إليه لزيارته في روضته ﷺ.

والله ﷻ أمرنا أمرا صريحا في القرآن أن نفرح بالنبى، أين ذلك؟ قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس) وفي قراءة أخرى بأسلوب الخطاب: (فلتفرحوا هو خير مما تجمعون) أفضل مما تجمعوه

١ المقطم - دار الأشراف - دكتور يسري جبر ١٠ من ربيع الأول ١٤٤٦ هـ ٢٤/٩/٢٠٢٠ م
٢ جامع الترمذي ومسنند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

من العبادات، أو من الأعمال الصالحات، أو الطاعات لأن هذه لا تقبل إلا إذا كان فيها محبة سيد السادات ﷺ.

وانظر إلى الأنصار عندما مدحهم الله ﷻ، فبم فازوا؟ لم يصفهم الله بالاجتهاد في العبادة مع أنهم أشد المجاهدين في طاعة الله وعبادة الله، لكن الله عندما وصفهم في سورة الحشر قال في حقهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ (٥ الحشر) يفرحون برسول الله ﷺ، وقلوبهم ليس فيها بغض ولا حقد ولا حسد، لا لأحد من المنافقين، ولا لأحد من المتعاملين، ولا لأحد من المتجادلين، كل هم أن يأخذ بيده إلى الطريق السوي وينجيه بذلك من غضب الله، وعدم النظر إليه من حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

إذا نحن أجمعين الذي في قلوبنا هو حب النبي ﷺ، وهو الذي يعيننا على أداء العبادات، وهو الذي يشوقنا إلى الذهاب إلى الأماكن المقدسة، وهو الذي يجعلنا نتلوا كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار ولا نمل ولا نكل ولا نشبع منه، وهو الذي يحثنا دائما وأبدا على فعل الخيرات وعمل الطاعات واستباق الصالحات رغبة في رضاء الله، وطمعا في نوال القرب من حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

والرسول ﷺ جعل لنا ميزانا يزن به كل إنسان منا ما في قلبه، فهو ترمومتر أهل الإيمان، قال ﷺ:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ }^١، وفي رواية أخرى:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ:

مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }^٢

هذا الترمومتر يقيس حرارة الإيمان وحرارة حب النبي العدنان في قلبه ...

إذا وصل الإنسان إلى هذه الغاية يكون كعمر بن الخطاب ﷺ ..

عندما قال لرسول الله:

١ مسند أحمد والبخاري عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه
٢ سنن النسائي عن أنس رضي الله عنه

{ وَاللَّهِ لَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ،
قَالَ عُمَرُ: فَلَأَنْتَ الْآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْآنَ يَا عُمَرُ }^١

علم أنه لن ينال المراد إلا إذا كان حب رسول الله أكثر من حبه لنفسه، وقد تمثل
الرجل الصالح في مواجهة الحبيب وقال له:

أحبك حباً لو يُفَاضَ يسيره على الناس مات الناس من شدة الحب
وما أنا موف بالذي أنت أهله لأنك في أعلى المراتب من قلبي

على مثل هذا الحب كان الصحابة والتابعون والصالحون أجمعون إلى يوم الدين،
فالحب هو الذي يسيره، وهو الذي يوجهه، وهو الذي يقبل له الأعمال وهو الذي يصلح
له الأحوال، ويجعله ذي بال عند الحبيب المختار ﷺ.

إذا أحب الإنسان النبي ﷺ هذا الحب انشغل به البال، فلا ينام إلا وهو يتفكر في
حضرته، ولا يمشي إلا وهو يريد أن يمشي على سيرته، ولا يفعل فعلاً إلا ويحاول أن يقلده
في فعله لينال خيره وبركته، فيقول كما قال سيدي أبو العباس المرسى ﷺ: (بقي لي أربعين
عاماً ما غاب عني رسول الله ﷺ طرفه عين).

ليس معنى ذلك كما يفهم البعض أنه أمامه على الدوام، فيصبح مجذوباً ولن ينتفع
به الأنام، لكنه كان دائماً إما في عمل وإما في قول وإما في حال، فيتحرى أن يؤدي هذا
العمل على ما يراه من أنوار رسول الله ﷺ، قال ﷺ:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي }^٢، وقال:

{ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ }^٣

فيتشبه به في كل أحواله، فلا يغيب عنه نور رسول الله لأنه هو الذي يتولى تثبيته،
ويضيف له الخشوع والخضوع والحضور بين يدي من يقول للشيء كن فيكون تبارك

١ صحيح البخاري ومسنده أحمد

٢ البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه

٣ سنن البيهقي عن جابر رضي الله عنه

وتعالى.

إذاً حب رسول الله ﷺ هو أساس كل فتوحات الصالحين، وهو كذلك يحل كل مشكلات المسلمين، فلو اجتمعت القلوب في أي مجتمع مسلم على محبة رسول الله ﷺ سيسعون في إحياء شريعته والتمسك بأخلاقه وقيمه، وهناك لن تكون مشكلة، ولن تحدث معضلة.

وهذا ما كان عليه الصحابة المباركون عندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة وعين عمر قاضياً للمسلمين، ولم يكن هناك قاضياً غيره، وكان الراتب يدفع ويؤخذ كل عام، فبعد عام استدعاه ليعطيه راتبه، فقال: يا أمير المؤمنين إني لم يعرض علي قضية واحدة طوال هذا العام، فقال: ولم؟ قال: (إن قوماً آمنوا بربهم، واقتدوا بنبيهم، وجعلوا كتاب الله حكماً بينهم، لا يحتاجون إلى قاض ليحكم بينهم).

كل المشاكل الاجتماعية التي نحن فيها ما سببها؟ أن الناس استبدلوا حب النبي بحب الدنيا، وقال ﷺ:

{ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ }^١

حب المال وحب النساء وحب شهوات الدنيا وطيباتها وزينتها، وهؤلاء يقول لهم النبي محذراً:

{ تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي
وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشَ }^٢

من السعيد يا رسول الله؟ الذي يقول فيه ﷺ:

{ مَا اخْتَلَطَ حُبِّي بِقَلْبِ عَبْدٍ فَأَحْبَبْتَنِي إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ }^٣

فنسأل الله ﷻ أن يرزقنا خالص محبته، وأن يجعلنا من أهل قربه ومودته، وأن يكشف عن قلوبنا القناع حتى نتمتع بتلألأ أنوار حضرته، وأن يرزقنا في الدنيا رؤيته، وفي الآخرة شفاعته، وفي الجنة جواره أجمعين.

١ الزهد لابن أبي الدنيا

٢ البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه

٣ حلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما

وصلی اللہ وسلم وبارک علی سیدنا محمد وعلی آلہ وصحبہ وسلم

الفتح الرابع

ما ينبغي علينا نحو النبي ﷺ في ذكرى مولده^١

الحمد لله رب العالمين، أنعم علينا بهداه، وأشرق على قلوبنا بنور حبيبه ومصطفاه، وجعلنا من خير أمة الأرض؛ خير أمة أخرجت للناس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كان ولا شيء معه، ثم خلق الأفلاك والأكوان وبني الإنسان، وهو على ما عليه كان، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله:

هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته لكل هول من الأهول مقتحم
فاق النبيين في خلق وفي خلق فلم يدانوه في علم ولا كرم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أرسلته رحمة للعالمين، فهديت به بعد ضلالة، وجمعت به بعد فرقة، وأعززت به بعد ذلة، وأغيت به بعد فاقة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين، واجعلنا منهم ومعهم أجمعين بفضلك ومنك وجودك يا أكرم الأكرمين.

نعم الله علينا

ماذا ينبغي علينا نحو هذا الرسول ﷺ في ذكرى مولده؟ ننظر إلى كتاب الله، وننظر إلى ما أمرنا به الله نحو حبيبه ومصطفاه ﷺ، فإن الله يقول لنا أجمعين وللمسلمين السابقين والمعاصرين واللاحقين:

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران).

نعم الله علينا كثيرة إن كانت ظاهرة أو باطنة:

- فالظاهرة كالخيرات التي نتمتع بها والشمس والقمر والنجوم وغيرها.
- والباطنة كنعمة الإيمان ونعمة الهداية ونعمة النور ونعمة الإسلام.
- وسبب كل ذلك هي النعمة التي أمرنا الله أن نذكرها ونتذكرها: (واذكروا)

نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) أي تذكروا وادرسوا هذه النعمة، ما هذه النعمة يا رب؟
(إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)؟

النعمة:

- التي ألفت بين القلوب.
- وجعلت الناس سواسية كأسنان المشط.
- ونشرت البهجة والمحبة والشفقة والرحمة والعطف في النفوس.
- وجعلت الناس المتباغضين والمتخاصمين إخوانا متحابين متوادين.
- وهذه النعمة هي أمير الأنبياء والمرسلين ﷺ ...
- فهو وحده الذي أتم الله به النعم، وجعله صاحب هذه المنن.

الواجب علينا نحو نبينا ﷺ

فأمرنا الله أن نتدبر سيرته، وأن نتذكر أخلاقه الكريمة، وأن نتعرف على محاسنه العظيمة، لأن في ذلك منفعة لنا في الدنيا، ورفعنا لنا في الدار الآخرة إن شاء الله.

وماذا ينبغي علينا نحوه أيضا؟ يقول لنا ربنا تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥٠ يونس) يأمرنا الله ﷻ أن نفرح بحضرة النبي ﷺ لأنه فضل الله لنا، ورحمة الله علينا في الدنيا والآخرة أجمعين، والفرح يقتضي أن نشكر الله على هذه النعمة، ويزيد حبه في قلوبنا حتى يكون أحب إلينا من أنفسنا ومن أهلينا ومن أموالنا ومن أولادنا، قال ﷺ:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }^١

وقال عمر بن الخطاب ﷺ:

{ وَاللَّهِ لَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ،
قَالَ عُمَرُ: فَلَأَنْتَ الْآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي،

١ سنن النسائي عن أنس رضي الله عنه

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْآنَ يَا عَمْرُؤُا

ومعنى حبه ﷺ أكثر من كل شيء، أن تكون شريعته وأن تكون سنته وأن تكون أخلاقه وأوصافه وشمائله وسيرته أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا والناس أجمعين، فنؤثر العمل بها على العمل بما يرضي أنفسنا، وعلى العمل الذي يرضي أولادنا وزوجاتنا، لأن العمل بسنته طاعة لله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء).

سر التخفيف عن عم النبي ﷺ في النار

وإذا كان الكافر الذي أحب النبي لحظة من الزمن وفرح به خفف عنه في الجحيم بسبب ذلك.

فقد كان أبو لهب عم النبي يمشي خلفه وهو يدعو القبائل إلى الإسلام، فيقول: لا تصدقوه فأنا عمه وأنا أعلم به، وأمر ولديه - وكانا متزوجين ببنتي النبي ﷺ - أن يطلقاهما في ليلة واحدة، حتى نزل فيه قول الله:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ۚ ذَاتَ لَهَبٍ ۝ ۝ ﴾ (المسد).

هذا الرجل مع هذه الأفعال الشنيعة، روى أن أخاه العباس بن عبد المطلب عم النبي، رآه في المنام بعد موته، فقال: كيف حالك؟ فقال: أنا في أشد النيران والعذاب، غير أنه يخفف عني كل ليلة اثنين.. قال: لماذا؟ قال: لأني فرحت بميلاد محمد، قال: كيف ذاك؟ قال: كان عندي جارية تسمى ثوية فلما ولد محمد جاءتني وقالت لي: أبشر فقد ولد لأخيك عبد الله ولد، قال: ففرحت وقلت لها: أنت حرة.

بسبب هذه الفرحة يُخفف عنه العذاب كل ليلة اثنين!!..

وفي ذلك يقول الإمام ابن ناصر الدمشقي:

إذا كان هذا كافر جاء ذمه	وتبت يده في الجحيم مخلداً
أتى أنه في يوم الاثنين دائماً	يُخفف عنه بالسرور بأحمداً
فما الظن بالعبد الذي كان عمره	بأحمدَ مسروراً ومات موحداً

شكر الله على النعمة العظمى

فينبغي على كل مؤمن منا أن يفرح بميلاد رسول الله، ويشكر الله على هذه النعمة بشكر يتناسب مع شرع الله، كأن يشكر الله بتلاوة القرآن، أو بتذكر سيرة النبي العدنان، أو بالصلاة على النبي والإكثار منها، أو بالصدقات على الفقراء والمساكين، أو يشكر الله كما كان يشكره سيد الأنبياء والمرسلين، فقد كان ﷺ يصوم يوم الاثنين دائماً فليل له: يا رسول الله لم تصوم يوم الاثنين، قال:

{ ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ }^١

فيشكر الله ﷻ على ولادته بصيام هذا اليوم لله تبارك وتعالى، قال ﷺ:

{ مَا اخْتَلَطَ حَيٍّ بِقَلْبِ عَبْدٍ فَأَحْبَبَنِي إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ }^٢

فينبغي علينا أن نشكر الله ﷻ على هذه النعمة الكريمة؛ نعمة رسول الله ﷺ، فهو سبب الإسلام والإيمان، وسر نزول القرآن، وسر الهداية لنا أجمعين، فإن الله ﷻ جعله ﷺ رحمة وهدى لنا وللعالمين أجمعين.

الصلاة على النبي ﷺ

كيف نشكر الله ﷻ على هذه النعمة بأنفسنا شكراً لا يكلفنا مالاً ولا يكلفنا جهداً ولا شيئاً؟ قال ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا أَدْرَكْتُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ }^٣

أيعجز أحدنا أن يصلي على حضرة النبي عشر مرات صباحاً وعشر مرات مساءً؟!

وسُميت صلاة لكنها لا تحتاج إلى وضوء، ولا تواجد في المسجد، ولا توجه إلى القبلة، فيصلّي الإنسان فيها قائماً أو قاعداً أو راقداً أو ماشياً، ويصلي الإنسان فيها بأي هيئة وبأي كيفية.

١ صحيح مسلم ومسنند أحمد عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه

٢ حلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما

٣ معجم الطبراني والصلاة على النبي لابن أبي عاصم عن أبي الدرداء رضي الله عنه

فإن الله ﷻ عندما كان ينادي على المؤمنين في القرآن نادى عليهم اثنين وثمانين مرة بقوله: (يا أيها الذين آمنوا) ثم يبدأ بعدها أمراً أو نهياً، وعندما جاء إلى الصلاة على النبي ﷺ قدم النداء بتمهيد وقال وهو الحميد الجيد:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (الأحزاب)

بدأ بالتوكيد بحرف (إِنَّ) ولم يقل: صلوا على النبي، وإنما قال: (يصلون)، فإذا كان الله وملائكته يصلون على النبي، فهل هو في حاجة إلى صلاتنا نحن الضعفاء؟ لا، بل نحن في أمس الحاجة البالغة إلى صلاتنا على حضرة النبي، وبعد أن مهّد الله قبل الأمر بهذا التمهيد الإلهي، وهذه خصوصية لحضرة النبي قال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب)

أمرنا أن نصلي على رسول الله ﷺ.

وعندما نزلت هذه الآية ذهب الصحابة المباركون لحضرة النبي وقالوا:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ }
قال: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ {^١

وإذا نظرنا إلى صيغة النبوة نجد أنه ﷺ وجَّهنا إلى أن نطلب من الله أن يصلي هو على حبيبهِ ومصطفاه، لأننا جميعاً عاجزون عن كيفية الصلاة عليه ...

ولذلك نقول: (اللهم صل) يعني يا الله صل بما شئت وكيف شئت، فأنت أعلم بحبيبك ومنزلته عندك، صل عليه ونحن عاجزون عن الصلاة عليه أجمعين.

ومن هنا فأقول للذين يقولون: بدلاً أن تصلوا على النبي اذكروا الله!! ..

فأقول لهم:

١ البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه

الصلاة على النبي ذكر لله، لأنك تبدأها بقول (اللهم) يعني يا الله، فأنت ذكرت الله، ثم تطلب من الله أن يصلي على النبي.

والصلاة على النبي بها تفريج الكرب، وبها محو الذنوب، وبها كل شيء يناله الإنسان من فضل علام الغيوب، ويكفي فيها حديث أبي بن كعب رضي الله عنه حين قال:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟
قال: مَا شِئْتَ، قُلْتُ الرَّبْعَ؟ قال: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ،
قُلْتُ: فَالْنِّصْفَ؟ قال: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ،
قُلْتُ: فَالثَّلَاثِينَ؟ قال: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ،
قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟
قال: إِذَا تُكْفِيَ هَمَّكَ، وَيُغْفِرَ لَكَ ذَنْبَكَ }^١

كل ما تحشاه في الدنيا يكفيك الله بالصلاة على رسول الله همه، وكل ما تحشاه يوم القيامة من الذنوب يغفرها الله تبارك وتعالى لك، فقد قال رضي الله عنه:

{ إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلَاةً فِي الدُّنْيَا،
مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ قَضَى اللَّهُ لَهُ مِائَةَ
حَاجَةٍ، سَبْعِينَ مِنْ حَوَائِجِ الْآخِرَةِ وَثَلَاثِينَ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا،
ثُمَّ يُوَكَّلُ اللَّهُ بِذَلِكَ مَلَكًا يُدْخِلُهُ فِي قَبْرِي كَمَا يُدْخِلُ عَلَيْكُمْ الْهَدَايَا،
يُخْبِرُنِي مَنْ صَلَّى عَلَيَّ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ إِلَى عَشِيرَتِهِ،
فَأُثْبِتُهُ عِنْدِي فِي صَحِيفَةٍ بَيَاضَاءُ }^٢

اللهم وفقنا لفعل الخيرات وعمل الصالحات، والمساورة في النوافل والقربات ..

واغفر لنا الذنوب والسيئات، واحفظنا من جميع المعاصي والمنكرات ...

ووفقنا لاتباع سبل السلام، وأن نكون مع نبيك ﷺ على الدوام.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١ جامع الترمذي ومسنند أحمد عن أبي بن كعب رضي الله عنه
٢ البيهقي في شعب الإيمان، وابن عساکر في التاريخ عن أنس رضي الله عنه

الفتح الخامس

الاحتفاء بميلاد النبي ﷺ

الحمد لله رب العالمين، خلقنا من سلالة من طين، ثم جَمَلْنَا بِجَمَالِ أَسْمَائِهِ وصفاته وأسجد لنا الملائكة أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة وأتم النعمة وأكمل المنّة، وأنزل لنا رسولاً طيب الأعراق كريم، سيدنا محمد الموصوف في القرآن بالرؤوف الرحيم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، الرحمة المهتداة، والنعمة المسداة، والشفيع الأعظم لجميع الخلائق يوم لقاء حضرة الله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله الطيبين، وصحابته المباركين، وكل من اهتدى بهديه وسار على شرعه وملته إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين .. آمين آمين يا رب العالمين.

نعمة تأليف القلوب

ماذا يطلب الله ﷻ منا في أيام ميلاد سيد الأولين والآخرين؟ نستمع إليه تبارك وتعالى في قرآنه خاشعين، يقول لنا رب العزة: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران) يعني تذكروا وافتكروا واعتبروا بالنعمة التي ألّف الله بها بين القلوب المتنافرة، وجمع فيها بين الجبابرة، وجعلهم إخوة متراحين متآلفين متوادين، وهذه النعمة هي رسول الله ﷺ.

فهو ﷺ النعمة التي ألّف الله بها بين القلوب، وجعل المسلم في كل ناد وفي كل واد أخ للمسلم، ولو كان على غير جنسه أو لغته أو عاداته:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات).

كيف نذكره ﷺ؟

نتدبر سيرته ونتذكر أخلاقه الكريمة - التي ما أحوجنا إليها الآن - لننتهي كل مشكلات مجتمعنا، ونتأسى به ونقتدي به في كل حركاته وسكناته، فإن الله ﷻ عصمه في كل أقواله وأفعاله، وقال لنا حتى لا نتردد في شأنه:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ (النجم) كل حركاته وكل كلماته وكل أفعاله وحي من عند الله تبارك وتعالى.

احتفال النبي بيوم ميلاده

والرسول ﷺ بذاته كان يحتفي ويحتفل بيوم ميلاده، ولكن بالطريقة الشرعية الإسلامية، فكان يصوم كل يوم الإثنين طوال العام وطوال عمره، فسئل عن سبب صومه يوم الإثنين؟ فقال ﷺ:

{ ذَاكَ يَوْمٌ وَلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ }^١

كان يحتفل بيوم مولده بالصيام، فسئل لنا كيفية الاحتفال، فاحتفل بذكرى رسول الله بالطاعات التي لا تتناقض مع ما أنزله الله ﷻ علينا من تشريعات، فاحتفي بذكره بتلاوة القرآن، ونحتفي بذكره بسماع أو تلاوة سيرته، ونحتفي بميلاده بالتصدق على الفقراء والمساكين ومعهم نصل الأرحام أجمعين.

أما نصيب أطفالنا من هذا الميلاد ومن هذه الذكرى أن نقدم لهم ما يميلوا إليه من الحلوى، ونقول لهم: قدمنا إليكم هذه الحلوى بمناسبة ميلاد خير مولود أوجده الله في الوجود، ثم نحكي لهم قصصاً من سيرته، وشيئاً من أوصاف حضرته ليتعلقوا به وينشؤون على حسن التشبه بحضرته في صمتهم، وفي كلامهم، وفي أفعالهم، وفي احترام والديهم، وفي التعامل مع الأهل والجيران، وفي حسن التعامل مع الشيوخ والعواجز والأساتذة في المدارس والجامعات وغيرها، فيتعلمون الآداب الإسلامية الراقية، والقيم القرآنية النبيلة، بعد أن عرفناهم بذلك في ميلاد الحبيب ﷺ.

النعم الظاهرة والباطنة

على المؤمن أيضاً أن يفرح بميلاد رسول الله، لأن الله ﷻ جعل لنا نعماً ظاهرة ونعماً باطنة، فالنعم الظاهرة هي ما حولنا من شمس وقمر ونجوم وبحار وأهجار ونباتات وحيوانات، وكلها سخرها الله لنا، وما فينا من سمع وبصر ونطق وأعضاء لا يستطيع أحد أن يحركها إلا بإذن من يقول للشيء كن فيكون، وهذه النعم الظاهرة يستوي فيها المؤمن والكافر، بل

١ صحيح مسلم ومسنند أحمد عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه

ربما يكون للكافر فيها نصيب أوفر.

أما النعم الباطنة فهي خصوصية لنا جماعة المؤمنين، كنعمة الإيمان، ونعمة الإسلام، ونعمة الهداية، ونعمة التوجه إلى الله ﷻ بعبادته، ونعمة شكر الله ﷻ على ما أنعم به علينا ظاهرا وباطنا، وهذه النعم الباطنة كلها سببها والذي علمها وأوجدها هو النعمة العظمى سيدنا رسول الله ﷺ.

تمام الإيمان

إذاً علينا أن نفرح بهذا الرسول الكريم الذي كان هو السبب المباشر في إيماننا، وهو السبب الأعظم في نزول كلام الله لنا، وهو السبب المباشر في نجاتنا من الكفر والشرك وغيره في الدنيا، وهو السبب الأعظم في النجاة من الأهوال الحشرية ومن النيران، وهو الذي يشفع لنا ويأخذ بأيدينا ويفتح لنا أبواب الجنان، فنحتاج إلى التمعن في هذا لنحب رسول الله، وقد قال الصادق المصدوق ﷺ:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ }^١

وفي رواية أخرى

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ

حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }^٢

وقال يوما عمر بن الخطاب ؓ:

{ وَاللَّهِ لَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَأَنْتَ الْآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْآنَ يَا عُمَرُ }^٣

جاهد عمر نفسه حتى وصل إلى الحال الذي يريده منا رسول الله، أن يكون أغلى عندنا وأعلى في قلوبنا من كل متع وطيبات هذه الحياة، فنسارع إلى ما أمرنا به وإلى ما

١ مسند أحمد والبخاري عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه

٢ سنن النسائي عن أنس رضي الله عنه

٣ صحيح البخاري ومسند أحمد

نُهانا عنه حتى نَسعد ونفوز ونكون من أهل جواره يوم لقاء الله.

فلا يكمل الإيمان إلا إذا كان الإنسان منا يحب النبي العدنان - كما أخبر عن نفسه - من نفسه وماله وولده ووالديه والناس أجمعين، لأنه السبب الأعظم للهداية، والسبب الأعظم للنجاة من أهوال النيران، قال ﷺ:

{ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَاطِبُهُمْ إِذَا وَفِدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيْسُوا، لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرٌ }^١

وقال ﷺ:

{ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمِرْتُ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ }^٢

الفرح برسول الله ﷺ فرضه الله علينا في كتاب الله، وأمرنا أن نفرح بحبيبه ومصطفاه، فقال لنا أجمعين: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس) وفي قراءة أخرى: (فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون).

أمرنا الله ﷻ أن نفرح برسول الله ﷺ، ونعبر عن هذا الفرح كما ذكرت بأعمال طيبة نستزيد فيها في هذه الأيام، شكرا لله على أن جعلنا من أمة حبيبه ومصطفاه ﷺ.

روي في بعض الأثر أن العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ رأى في المنام أخاه في النسب أبا لهب، فسأله: كيف حالك؟ قال: أنا في أشد العذاب، إلا أنه يخفف عني كل ليلة إثنين، قال: ولم؟ قال: لأن جاريتي ثوية عندما ولد محمد جاءت وبشرتني وقالت: أبشر فقد ولد لأخيك عبد الله ولد، قال: ففرحت وقلت لها: أنت حرة فكافني الله ﷻ بذلك، قال الإمام ابن ناصر الدين الدمشقي ﷺ:

إذا كان هذا كافر جاء ذمه	بتبت يديه في الجحيم مخلدا
أتى أنه في ليلة الإثنين دائما	يخفف عنه بالسرور بأحمدا
فما بالك بالعبد الذي عاش عمره	بأحمد مسرورا ومات موحدًا

١ جامع الترمذي والدارمي عن أنس رضي الله عنه
٢ صحيح مسلم ومسنند أحمد عن أنس رضي الله عنه

إذا ينبغي علينا إشاعة السرور في قلوبنا وصدورنا أولاً، وفي أسرنا وبين أولادنا ثانياً، وبين المسلمين ثالثاً بإشاعة أخلاقه الكريمة، وحكمه النبوية العظيمة، ومحاوله التوبة مما جنيته، وأن نعزم عزمًا أكيدا على العمل بما جاء به من عند الله، ونرجوا بذلك أن نكون من الفائزين، وأن نرزق جواره يوم لقاء الله أجمعين.

احتفاء الصحابة بالنبي ﷺ

بعض المنسويين إلى العلم يدعون أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا يحتفلون بحضرته، ولكن إذا رجعنا إلى وقائع التاريخ، نجد أن أصحاب حضرة النبي كانوا يحتفلون بحضرة النبي، وليس يوما واحدا في السنة ولا في شهر ربيع فقط، ففي كل مناسبة كانوا يحتفلون بحضرته، فكان كلما ذهب إلى غزوة وانتصر فيها كان يقابله نساء الأنصار مهنيين ومغنيين على أبواب المدينة ببركة هذا الفتح الذي فتح الله ﷻ به عليه.

وأنتم تعلمون أن النبي أول ما دخل المدينة مهاجرا كان كل بيت من بيوت الأنصار جهز تحية لحضرته، منهم من جهز لبنا، ومنهم من جهز فاكهة، وغير ذلك، وبنات الأنصار جهزن قصيدة ولحنوها وقابلوه بها وغنوها:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحبًا يا خير داع

وعن أنس ؓ:

{ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِبَعْضِ الْمَدِينَةِ فَإِذَا هُوَ بِجَوَارٍ يَضْرِبْنَ بِدُقْهِنَّ وَيَتَغَنِينَ وَيَقُلْنَ نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبَّادَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَعْلَمُ اللَّهُ إِنِّي لَأَحِبُّكُمْ }

وسيدنا رسول الله ﷺ استمع إليهن، يعني راض عن هذا العمل.

ولما نزل عليه قول الله ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى)

١ سنن ابن ماجه ومجمع الزوائد عن أنس رضي الله عنه

احتفل أصحابه احتفالاً عظيماً في مسجد حضرة رسول الله بهذه المناسبة، والخطباء منهم تحدثوا، والشعراء أنشدوا شعرهم، وكان مما أنشد في هذا اليوم شاعر حضرة النبي حسان بن ثابت رضي الله عنه وقال:

سمعنا في الضحى ولسوف يُعطي فسرَّ قلوبنا ذاك العطاء
وكيف يا رسول الله ترضى وفينا من يُعذب أو يساء؟

احتفال الخاصة بالنبي ﷺ

إذا كنا نحن نحتفل في يوم أو بعض أيام في ربيع، فهم كانوا يحتفلون بحضرته طول العام، وهذا هو الاحتفال العام، وهذا غير الاحتفال الخاص، فكيف كان الاحتفال الخاص؟ كان كل واحد منهم له ورد خصَّه به مولاه من الصلاة على رسول الله، ويصلي على حضرته وكل أمله وطلبه ومنه أن يفوز برؤية رسول الله ﷺ في منامه، وإذا غاب ﷺ عن زيارته في المنام بضعة أيام يتكدر، ويلحظ عليه أثر الحزن، لماذا؟ لأنه لم ير حضرة النبي في منامه من عدة أيام.

وعندما ارتفع النبي إلى الرفيق الأعلى عقد مؤذنه بلال العزم على أن لا يؤذن بعد رسول الله ﷺ، فاستأذن خليفة النبي سيدنا أبو بكر وقال: يا خليفة رسول الله ائذن لي بالهجرة إلى بلاد الشام لأكون مع المجاهدين، فأصرَّ أبو بكر على بقائه لأن حضرة النبي كان معترفاً به وبندائه للأذان، فقال له بلال قول جعله يتركه، قال: إن كنت ما زلت عبدك فلك ذلك - لأن أبا بكر هو الذي حرره من العتق - وإن كنت حررتني فدعني أخرج مجاهداً في سبيل الله تبارك وتعالى، قال له: لك ما تريد.

فسيدنا بلال رضي الله عنه بعد فترة إذا به يرى رسول الله ﷺ في المنام ويقول له: يا بلال ما هذا الجفاء؟ أما آن لك أن تزورني، فعدم زيارة حضرة النبي مع توفر الصحة شيء من الجفاء، ولذلك قال الله تعالى في حديثه القدسي:

{ إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحْتُ لَهُ جَسْمَهُ، وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي مَعِيشَتِهِ،
تَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَيَّ لِمَحْرُومٍ }

١ المعجم الأوسط للطبراني وابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

ولذلك الصالحون قالوا: يجب أن لا يزيد الإنسان عن خمس سنين ويجدد الزيارة ما دام في وسعة وليس عنده شيء أهم من ذلك، وما دام عنده الصحة الجسمانية، فسيدنا بلال كان لا يملك من الدنيا إلا رمح وماعزا وليس شيء غير ذلك، فأخذ رحمه وعنزته وذهب إلى المدينة، ووقف أمام رسول الله ﷺ ووضع خده على الروضة المباركة وأخذ يبكي، وبينما هو في بكائه إذا بالحسن والحسين يأتياه من خلفه، ويشدونّه إلى الخلف ليرحبوا به، لأنهم كان دأبهم الترحيب بإخوانهم، والترحيب بالإخوان له أجر لا يعلم قدره إلا حضرة الرحمن، قال ﷺ:

{ نَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى أَخِيهِ عَلَى شَوْقٍ؛
خَيْرٌ مِنْ اِعْتِكَافِ سَنَةٍ فِي مَسْجِدِي هَذَا }^١

فاحتضناه وقبّلاه ثم طلبا منه أن يؤذن كما كان يؤذن لرسول الله ﷺ،...

فأذن سيدنا بلال ...

فخرج أهل المدينة حتى نساؤهم وبناتهم من بيوتهم وهم يبكون ...

يتذكرون حضرة النبي ﷺ.

صلة الإمام مالك بالنبي ﷺ

فكان همُّ أصحاب حضرة النبي والتابعين والصالحين هو الوصل بحضرته ﷺ، والاتصال ولو مناما بجنابه صلوات ربي وتسليماته عليه ...

ويسعون في سبيل ذلك بكل ما يملكون وما يستطيعون ..

فكان الإمام مالك بن أنس رحمه ليحظى بهذه المنزلة العظيمة، اتخذ بيته خارج المدينة، فسئل عن ذلك، فقال:

حتى لا أقضي حاجتي في مكان كان فيه رسول الله ﷺ.

وكان لا يمشي ذاهبا أو آييا إلا حافي الأقدام، فسئل عن ذلك، فقال:

١ الجامع الكبير للسيوطي عن ابن عمر رضي الله عنهما

أخشى أن أطأ بحذائي على موضع قدم لرسول الله ﷺ.

وكان مُحدثاً ويعظم حديث النبي ...

فلا يخرج للحديث إلى مسجد حضرة النبي ﷺ إلا إذا دخل مغتسله واغتسل، وتطيّب ولبس أحسن ما عنده من الثياب وأخذ طيلسانه - الشال الكبير - على كتفيه، ويضع العطر ويذهب ليحدث بهذه الهيئة.

وكان الإمام مالك يأتيه تلاميذ من كل أصقاع الأرض إلى المدينة، ويحضرون مجالس علمه، وهو الذي قالوا فيه: (لا يفتى ومالك في المدينة) لماذا؟

لأن مالك أعطاه الله علم الإلهام:

وعلم الإلهام نوع من أنواع الوحي، إذا أعطاه الله لرجل كان كلامه وحكمه مسدد على الدوام.

ولماذا اشتهر بهذا الأمر؟

امرأة في المدينة توفت، وجاؤوا بنسوة يغسلنها، فواحدة منهن كانت تغسلها، والغسل يكون من فوق ملاءة حتى لا تظهر العورات، فالتصقت يدها بفرج هذه المرأة!! فاحتاروا، وذهبوا إلى العلماء، فمنهم من أفتى بقطع يد المرأة، يقولون له: إذن سيكون في الجثة جسم غريب عنها وهي اليد، ومنهم من قال: نقطع جزء من الجثة لنخرج اليد، فقالوا: قد آذينا الميت!!!

فلما احتاروا كان الإمام مالك في مستقبل العمر وكان طالبا وبين مشايخه، لكن الله أعطاه الإلهام، فقال:

عندي رأي: هذه المرأة ارتكبت فاحشة السب التي جعل الله لها حداً، قالوا:

وماذا نفعل؟

قال: أقيموا عليها الحد:

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾

(النور)

فجلدوها، وعند الجلدة الثمانين فُكت يدها من فرج هذه المرأة !!!
فقالوا لها: ماذا قلت؟

قالت: وأنا أُغسلها عند فرجها قلت: يا فرج طالما عصيت الله ﷻ.
وهذه تُهمّة على الفور تستوجب الحد بأمر الشريعة.
ومن لحظتها قال عليه العلماء: (لا يفتى ومالك في المدينة).

الإمام مالك من تعظيمه لحضرة النبي ﷺ كان يفعل ما ذكرناه ويزيد من الصلاة والتسليم على رسول الله ...
ولذلك كان يقول:

(ما بت ليلة إلا ورأيت رسول الله ﷺ في المنام)

كل ليلة لا بد أن يبيت في أحضان رسول الله ﷺ.

- فرؤية رسول الله تحتاج تعظيم رسول الله.

○ وتعظيم رسول الله يعني تعظيم ما جاء به من عند الله.

- ثم الإكثار من الصلاة والتسليم عليه في حال يقظة .
- واستحضار العبد لأوصاف حضرته أو شمائله.
- أو أنه في روضته على الأقل ..

إذا صلى بهذه الكيفية فيحظى على الفور بقوله ﷺ:

{ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي }

ولذلك يجب أن نديم الصلاة على رسول الله ﷺ.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفتح السادس

نور النبي ﷺ^١

المذيع:

الحديث عن المصطفى ﷺ حديث شيق جميل، ونبدأ بقول الله تعالى:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾ (١٥ المائدة)

نرجو توضيح الآية؟

وصف الله لنبيه

الله ﷻ بين لنا بعض أوصاف حضرة النبي ﷺ لنعرفه، كما عرفه تبارك وتعالى لمن كان قبله، والإمام عمر بن الفارض رحمه الله وأرضاه الذي ملأ الوجود بمناجاة الله في قصائد عظيمة يتغنى بها المنشدون، لما انتقل إلى جوار الله رآه أحد أصحابه في المنام، فقال له: لم لم تمدح رسول الله ﷺ؟ فأجابه مناما:

أرى كل مدح في النبي مقصرًا وإن بالغ المثنى عليه وأكثرًا
إذا كان الله أثنى بما هو أهله عليه فما مقدار ما يمدح الورى؟

فلن يستطيع أحد أن يصف رسول الله كما وصفه مولاه، فوصف الله ﷻ رسوله
للأنبياء السابقين، وأمرهم أن يبلغوا هذا الوصف لأممهم ليعرفوه، وإذا حضر بعضهم زمنه
يتبعوه ويعاونوه وينصروه.

ووصفه ﷻ لنا جماعة المسلمين:

حتى نعرف قدره عند الله، ومكانته عند مولاه، ونتأسى به ونقتدي به في حياتنا
فنسعد في دنيانا، ونحظى بمعيته ومكانته عند الله تبارك وتعالى.

بين لنا الله في هذه الآية الرجل الذي أرسله لنا، فقال:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ ﴾ (المائدة)

١ التلفزيون المصري - القناة الثالثة - برنامج أهل الجنة ١١ من ربيع الأول ١٤٤٦ هـ ٢٠٢٤/٩/١٤ م

وعندما نقرأ هذه الآية ونضاهيها بالآية التي أخذ فيها الله الميثاق على الأنبياء والمرسلين: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُشَبِّهُنَّ لِأُولَئِكَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ لَكُمْ طَاهِرًا﴾ (آل عمران) قال لهم: (ثم جاءكم رسول) وقال لنا: (قد جاءكم من الله نور) فكما جاء للأنبياء والمرسلين جاء لنا، إلا أنه ظهر لنا بصفاته النورانية: (نور وكتاب مبين) حتى لا نقف عند بشريته، فنحجب كما حجب الكافرين.

حجب الكافرين عن نور النبي ﷺ

ما الذي حجب الكافرين عن الإيمان بالنبي والتصديق به؟ قالوا: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسُكُ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان) وقفوا عند البشرية فكانت هي الحجاب، لأنه لا يزيد عنهم في البشرية شيئاً، ولكنهم لم ينظروا إلى ما فيه من نورانية، ولذلك قال الله فيهم: ﴿وَتَرْنَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف) لا يبصرون النور الذي أودعه الله فيك، والذي جئت لتظهره في الآفاق ليجتمع عليك الخلق، فأنت نور من الله، والقرآن نور من الله، والله ﷻ نور، فالنور ومعه النور سيدعو إلى النور الأعظم تبارك وتعالى:

ولذلك كان اهتمام الصحابة بشهود هذه النورانية في إمام الأنبياء والمرسلين، لأن الذي وجههم لها الله، فوجد بعضهم يقول:

{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى الْقَمَرِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ }

بين الأنوار الحسية والمعنوية

فإذا قارناه بالأنوار الحسية، فإن الأنور الحسية لا تساوي شيئاً مع الأنوار المعنوية، والله قد وضح لهم ذلك في كتابه، فقال عن الشمس التي تمد الكون كله بالحرارة والضوء: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ (النبا) سراج يعني نور مصباح ولكن له حرارة، وقال عن نبينا ﷺ: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب) أين ينير؟ في القلوب وليس في الظواهر والمظاهر، فلا يرى هذا النور ولا يطلع على هذا النور إلا من في قلوبهم نور، ولذلك قال

الله ﷻ: ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (٥ الشورى).

فالإيمان نور يهبه الله ﷻ لمن يحب من عباده، بهذا النور يدرك نورانية الرسول، ويستشعر نور آيات الكتاب، فيهدي بهما إلى النور الأعظم وهو الله ﷻ، قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ }^١

من أصابه هذا النور وفق واهتدى، ومن لم يصبه هذا النور ضل وغوى، فالذي عنده نور سيدرك عظمة هذا النور ويؤمن به، وهؤلاء المؤمنون الصادقون الذي جعل الله من عنده في قلوبهم نور الإيمان.

نورانية النبي ﷺ يقولون في شأنها:

{ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَكَلَّمَ رَأَى كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَائِيهِ }^٢

لكن من الذي يرى هذا النور؟

الذي في قلبه نور، لكن الكافرين والمبغضين لا يروا هذا النور.

وكان ﷺ إذا مشى في الشمس أو القمر لا يرى له ظل، وهذه خاصية لا توجد لأي بشر، فأَيُّ إنسان منا لو مشى في أي ضوء لا بد أن يكون له ظل، ما الذي ليس له ظل؟ المصباح، وهو المصباح المنير ﷻ الذي وصفه الله في آية النور: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الزُّجَاةُ كَأَنَّهَُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ (٥ النور) لم يقل نوره ولكن قال: (مثل نوره) وهو رسول الله ﷺ.

وكان ﷺ دائما يدعو بين سنة الفجر والإقامة ويقول:

{ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي }

١ جامع الترمذي ومسنند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
٢ معجم الطبراني وسنن الدارمي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

نُورًا، وَاجْعَلْنِي نُورًا^١

ودعاؤه مستجاب، فقد أثبت في كلامه أنه كله نور، أيضا كان ﷺ عندما يقف في الصلاة ويصطف الناس خلفه، وبعد الصلاة يخبرهم بما فعله بعضهم، ويقول ﷺ:

{ إِنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا تَصْنَعُونَ،
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ }^٢

وإن كان لها تأويل آخر ذكره بعض الصالحين، وهو تأويل مقبول: (إني أرى من خلفي إلى آدم، كما أرى من في الأمام إلى يوم القيامة) ولذلك ذكر لنا القيامة وبينها لنا، وذكر لنا الجنة والنار والحساب، وكل ما يحدث في الأرض إلى قيام الساعة ذكره في باب الملاحم، وكل ما يحدث وما سيحدث في الأرض إلى قيام الساعة ذكره لنا إلى قيام الساعة.

أولية خلق النبي ﷺ

المذيع:

دعني أسأل فضيلتك عن أولية خلق النبي ﷺ.

القرآن الكريم يثبت هذه الحقيقة في بيان واضح لا شك ولا لبس فيه، قال الله ﷻ لحضرته وأمره أن يقول ذلك لكل الناس: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴾ (الزخرف) ٨١ إن كان هناك ولد لم أره، فأنا أول العابدين، ولم يحدد الله ﷻ من هم العابدين؟ فهو ﷺ قبل الملائكة وقبل الإنس وقبل الجن، وأول عابد لله تبارك وتعالى بنص الآية الكريمة في كتاب الله ﷻ.

من خصائص النبي ﷺ

المذيع:

ما الذي خَصَّ به سيدنا محمد ﷺ عن غيره من الأنبياء والمرسلين؟
خَصَّ ﷺ بخصائص لا نستطيع عدها ولا حدها، خصائص في جسمانيته، وخصائص

١ صحيح مسلم ومسنند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما
٢ مسند أحمد وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه

في نبوته، وخصائص في مكانته في الدنيا، وخصائص في مكانته في الآخرة .. خصائص كثيرة من جملتها أنه ﷺ في خصائصه البشرية لم يضاهاه أحد من الأولين والآخرين فيها، حتى قال حسان بن ثابت ؓ:

خُلِقْتَ مَبْرُوءًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

فكان ﷺ على سبيل المثال يستعين القيلولة على قيام الليل، فكان يقبل في وقت الظهيرة عند السيدة أم سليم أم أنس بن مالك، فاسيقظ يوما وهي تمسح العرق من جبينه بمناديل، وكان يعرق كثيرا، فقال:

{ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟، قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ، نَجَعْلُهُ فِي طَبِينَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيِّبِ }^١

وجاءه رجل من الأنصار وقال:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَوَّجْتُ ابْنَتِي، وَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ تُعِينَنِي بِشَيْءٍ، فَقَالَ مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ غَدًا فَتَعَالَ فَجِئْنِي بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةِ الرَّأْسِ وَعُودِ شَجَرٍ، وَآيَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْ أَجِيفَ نَاحِيَةَ الْبَابِ، قَالَ: فَأَتَاهُ بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةِ الرَّأْسِ وَعُودِ شَجَرٍ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الْعِرْقَ مِنْ ذِرَاعِيهِ حَتَّى امْتَلَأَتِ الْقَارُورَةُ، فَقَالَ: خُذْ، وَأْمُرْ بِنْتِكَ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَطْيِبَ أَنْ تَغْمِسَ هَذَا الْعُودَ فِي الْقَارُورَةِ وَتَطْيِبَ بِهِ، قَالَ: فَكَانَتْ إِذَا تَطْيَبَتْ شَمَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَائِحَةَ ذَلِكَ الطَّيِّبِ، فَسَمُّوا بَيْتَ الْمُطَيِّبِينَ }^٢

فكان عرق النبي ﷺ رائحته كرائحة المسك، وهذه الخاصية لا تكون إلا لأهل الجنة بعد دخول الجنة، قال ﷺ:

{ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَفَلُّونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوِّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟، قَالَ: جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ }^٣

١ البيهقي والطبراني عن أنس رضي الله عنه

٢ معجم الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه

٣ صحيح مسلم ومسنند أحمد والطبراني عن جابر رضي الله عنه

إذا أخذ النبي ﷺ أوصاف أهل الجنة وحده وهو في الدنيا وليس ذلك لأحد غيره، فالناس لا يستطيعون أن يستغنوا عن الطعام والشراب لمدة طويلة، ولكنه ﷺ كان يواصل الصيام، يعني لا يتسحر ولا يأكل ولا يشرب، فأراد أصحابه أن يتابعوه، فقال:

{ إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي، إِنِّي أَبَيْتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمَنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي }^١

وهذه فيها معاني لا تعد، كيف يبيت عند ربه؟ هذا أمر غريب، وكيف يطعمه ويسقيه؟ فهل يطعمه اللحم والفلول وما نأكل؟ حاشا لله ﷻ، لكنها أمور غيبية اختص الله بها الحضرة المحمدية.

وكان ﷺ أيضاً لا يجلس مع قوم إلا كان أعلاهم مهما كان طولهم، ولا يمشي مع قوم إلا كان أطولهم مهما كان طولهم، وهذه علو منزلة وعلو مكانة، وإن كانت تظهر للآخرين في صورة حسية ليعلموا منه ﷺ هذه الخصوصية.

وضع النبي حُجْزاً على بطنه

المدبغ: قرأت لفضيلتكم تفسيراً مختلفاً في أن النبي كان يضع حجراً على بطنه، فما رأي فضيلتكم في هذا التفسير؟

هذا ليس تفسير لي ولكنه تفسير ورد للقمامي، فاللغة العربية في عصر حضرة النبي كانت تكتب بغير نقط، - حتى القرآن - وهذا النقط جاء بعد ذلك أيام أبو الأسود الدؤلي، فكان حرف الراء والزين بنفس الرسم، فبعض المفسرين، قالوا: كان يضع حجراً على بطنه بحرف الراء، فلما رجعوا إلى كتب السابقين قالوا: كان يضع حجراً على بطنه، بحرف الزين، يعني حزام، وكانت هذه عادة العرب، ورأيناه في زي الأزهرية وهم يعتقدون أنه زي حضرة النبي، فكانوا يتشبهون به ﷺ.

وهذا أقرب للمعنى أنه يبيت عند ربه فيطعمه ويسقيه، لأنه كيف يضع حجراً على بطنه من الجوع، وهو لا يجوع أصلاً، فالسيدة عائشة رضي الله عنها كانت تقول: كان إذا أصبح يقول:

١ بحر الفوائد للكلاباذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

{ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ، قَالَتْ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ }

فكان ﷺ لا يهتم بذلك لأنه صلوات ربي وتسليماته عليه كان يبيت عند ربه فيطعمه ويسقيه.

نورانية بشرية النبي ﷺ

المذيع:

أهل الظاهر يقفون عند بشرية النبي ﷺ:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (٣٣ الكهف)

فما رأي فضيلتكم؟

بشرية النبي صلى الله عليه وسلم التي يستشهدون فيها بقول الله:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (٣٣ الكهف) فسرتها الروايات التاريخية بأنه عندما كان عند مرضعته السيدة حليلة السعيدية وعنده أربع سنوات، ونزل ملائكة إليه وأخذوه جانبا وكان مع إخوته في رعي الغنم، وأرقدوه على ظهره، وأحدهم شق صدره إلى منتهى عاتقه، وآخر أخرج قلبه ووضعوه في طست من ذهب، وصبوا عليه الماء وغسلوه، ووضعوه في طست آخر ومأواه إيماناً وحكمة، وردوه مكانه، ثم قال أحدهم للآخر كما ورد:

{ زِنْهُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ،
ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ،
ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ،
فَقَالَ: دَعُوهُ، فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحَهُمْ }^٢

فالمثلية في الآية يعني هو وحده يساويكم كلكم، قال تعالى:

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ (٣٣ النحل)

وقال ﷺ في صديقه:

١ صحيح مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها
٢ تاريخ الطبري، والمطالب العالية لابن حجر، ودلائل النبوة للبيهقي عن شداد بن أوس رضي الله عنه

{ لَوْ وُزِنَ إِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ مَعَ إِيْمَانِ النَّاسِ لَرَجَحَ إِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ }^١

فما بالك بالنبي ﷺ وهو الذي ربَّى أبا بكر ﷺ وأرضاه ..

إذا هو وحده يساوي هذا كله ...

والقرآن أشار إلى ذلك:

﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ (٥٠ الإسراء)

يعني أنت وحدك ضعف الأحياء والأموات.

فهذه هي المثلية التي ذكرها وأشار إليها القرآن، لأنه - كما ذكرنا - في خصائصه البشرية لا يساويه أحد فيها ...

- ي من الذي ريقه شفاء وغذاء ودواء؟

هو ﷺ، فقد كان في إحدى الغزوات وقال:

{ لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ }^٢

وفي الصباح قال:

{ أَأَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ:
فَارْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَتِي بِهِ، فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ،
حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ }^٣

شفي من ريقه.

والسيدة فاطمة كانت عندما تكون مشغولة ورد أن النبي كان يضع لسانه في فم الحسن ويقوم ذلك بمقام الغذاء له.

وورد أنه في يوم عاشوراء جاء نساء الأنصار بأطفالهن لرسول الله فأعطى كل طفل

١ الفوائد المجموعة للشوكاني

٢ البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه

٣ البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه

منهم لسانه يضعه في فيه، وقال لأمهاتهم:

لا تطعموهم حتى آخر اليوم !!!

- فاللسان هنا كان طعام.

- وهذا اللسان أيضاً كان يغير الماء:

○ فيجعل الماء المالح عذبا:

■ فكم من مرة أتوا له بقدرح من الماء يتمضمض فيه فيضعونه في
بئرهم، فيتحول الماء من ماء مالح إلى ماء عذب.

وورد أيضاً أن عتبة بن فرقد كان متزوجا من أربع نساء، قالت إحداهن:

كنا نشترى أفخر العطور ونضع العطور فلا يضاهي العطر الذي نشمه من عتبة،
وهو لا يضع عطرا ..

فسألته:

من أين جاءتك هذه الرائحة الطيبة؟ قال:

وأنا غلام ظهر في ظهري بثور، فأخذتني أُمِّي إلى النبي ﷺ ...

فأخذ من ريقه وأخذ يدلك هذه البثور، ومن لحظتها وجدت هذه الرائحة الطيبة.

وذهبت إليه بنت ومعها أخواتها، وكان يأكل قديداً !!

فدعاهن إلى الطعام، فقلن:

نريد أن نأخذ من فيك - يعني من التي مضغتها - فأخذ قطعة وأعطاهن هن فأكلن

منها، قيل:

فما شمننا لإحداهن رائحة كريهة من فمها حتى ماتت، يعني معجون أسنان دائم.

كيف لهذا الريق أن يساوي البشرية !!!

فالريق الموجود عند البشر يقول فيه الأطباء هو مجمع الجراثيم والميكروبات

والفيروسات

نصيب المسلمين المعصرين في حضرة النبي ﷺ

المذيع:

السابقون الذين عاصروا رسول الله ﷺ فازوا، فهل لنا نصيب في رسول الله ﷺ كما كان لهم نصيب فيه؟

لنا نصيب عظيم والحمد لله، قال ﷺ:

{ وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي،
فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: أَوْلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانُكَ؟
قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي،
وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرُونِي }^١

فالرسول ﷺ يشناق لنا، لأننا آمنّا به الإيمان الصادق ولم نتحقق من رؤيته، ولذلك بشرنا ﷺ بأننا مع صدق الإيمان والعمل الصالح والإكثار من الصلاة عليه، فإنه يأتي يبشرنا مناماً، لأن من أوصافه ومن خصائصه:

{ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا } (الأحزاب)

لم يقل في زمانه، بل المؤمنين إلى يوم القيامة، فقال ﷺ:

{ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي }^٢

وهذه أكبر بشرى نحظى بها في حياتنا الدنيا؛ أن نتمتع برؤية رسول الله ﷺ مناماً لأنها رؤية حق، ليس للشيطان سبيل إليها، ومن بشر بهذه الرؤية يعلم بأن له عند الله فضل كبير، وأجر وفير، وأنه من المؤمنين الصادقين الذين يكونون تحت لواء رسول الله ﷺ يوم القيامة إن شاء الله.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

١ مسند أحمد عن أنس رضي الله عنه
٢ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

الفتح السابع

ميثاق النبيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الحمد لله الفتح العليم، الوهاب الرزاق الكريم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المزين بالأنوار الإلهية، والمبجل في نص الآيات القرآنية، والمحبوب للحضرة الإلهية، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين، واجعلنا معهم ومنهم أجمعين ... آمين آمين يا رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا
ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مٌصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ ۚ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ
ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۚ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (آل عمران)

من أراد أن يتحدث عن رسول الله ﷺ الحديث الصادق الصحيح فعليه بما بينه الله عن حبيبه ومصطفاه في كتاب الله.

فلن يستطيع أحد من الأولين والآخرين أن يصف شيئاً عن رسول الله كما وصفه مولاه في كتاب الله.

ولذا ورد أن الإمام عمر بن الفارض عليه السلام، وكان عاشقاً للذات الإلهية وتغنى بقصائد لا عد لها، وبعد وفاته رآه أحد رفاقه فقال:

يا سيدي لم لم تمدح رسول الله ﷺ بقصائدك؟
فأجابه مناماً:

أرى كل مدح في النبي مقصراً وإن بالغ المثنى عليه وأكثره
إذا كان الله أثنى بما هو أهله عليه فما مقدار ما يمدح الوري؟

ميلاد النور المحمدي

خير حديث عن رسول الله ﷺ هو حديث الله عن رسول الله ...
فمثلاً كل الأمة الإسلامية تحيي ذكرى ميلاد المصطفى ﷺ بمكة المكرمة، وهذا
كان ميلاد الجسم.

، وأصح الروايات أنه في ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول ..
لكن هل كان رسول الله ﷺ بدايته منذ ولادة أمه لجسمه ﷺ؟
القرآن يقول: لا، فهذا ميلاد الخلق !!!

، أما ميلاد الحقيقة المحمدية الروحانية النورانية فهذا ما تتحدث عنه الآيات القرآنية،
أن الله ﷻ جعله نبيا قبل خلق الخلق، قال ﷻ:

{ إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ،
وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمُنْجِدٌ فِي طِينَتِهِ }^١

يعني كان آدم لا يزال لم يتكون جسمه الشريف ...

وسأله الصحابي الجليل ميسرة الضبي:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى جُعِلْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ }^٢

١ مسند أحمد وابن حبان عن العرياض بن سارية رضي الله عنه

٢ مسند أحمد والحاكم في المستدرک

كان نبياً قبل نبوة جميع الأنبياء، وقبل خلق هيكل وجسم آدم، وقبل السجود لآدم، لأن الملائكة لم يسجدوا لآدم إلا بعد نفخ الروح فيه، ولذلك قال الله تعالى لمن يجهل مقامه ﷺ ولا يدرى ويفصح في الحديث عن هذا الحجاب لجهل يخرج من فيه، قال رب العزة له: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ (الزخرف) من أول عابد لله في الكون؟ سيدنا رسول الله، هل بجسمه؟ لا، وإنما بحقيقته النورانية الروحانية الربانية، والحقيقة الروحانية الربانية لنا ولسيدنا رسول الله ولأنبياء الله هي سر الحياة في هذه الأجسام، إذا نفخ الله ﷻ أو أمر الملك أن ينفخ الروح، تحرك الإنسان في بطن الأم، وإذا خرجت الروح مات الإنسان، فسر الحياة كله في الروح، والروح لنا جميعاً قبل القبل، قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ (الأعراف)

ولقد خلقناكم جميعاً أرواحاً، ثم أعطى الله لكل روح صورتها، متى كان هذا؟ قبل خلق آدم، لكن من سبقنا؟ هو سيدنا رسول الله ﷺ.

وإذا كنا نحتفي برسول الله ﷺ على قدرنا، فإن أول من احتفى برسول الله هو حضرة الله، ومعه أرواح الأنبياء والمرسلين أجمعين.

والنبيون ما عددهم؟ قال سيدنا أبو ذر ؓ:

{ كَمِ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ ﷺ: مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ }

قال تعالى في القرآن:

﴿ مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ (غافر).

خلق الله ﷻ روح نبينا وكانت وحدها تطوف حول عرش الله تذكروا الله وتسبح الله وتحمد الله، فكان أول عابد نطق بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله جل في علاه، ثم خلق منه أرواح النبيين والمرسلين، وجمعهم للاحتفال بأمر الأنبياء والمرسلين، وعبر القرآن الكريم عن هذا الاحتفال بهذه الآيات البينات، حتى لا نشك ولا نرتاب:

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (النساء)

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (النساء).

١ الحاكم في المستدرک والطبري عن أبي ذر رضي الله عنه

ميثاق النبيين

فهذا احتفال الله ورسول الله وأنبياء الله برسول الله، ولم يكتف الله ﷻ بالحفل لتمجيده وإظهاره وإظهار ما جمَّله الله به من أوصافه وأسمائه وصفاته، وإنما أخذ على النبيين عهداً وميثاقاً: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ وكلمة النبيين تبين أن هناك فرق بين النبوة والرسالة، فالنبوة للأرواح قبل الخلق الأشباح، والرسالة بعد أمر النبي أو الرسول بعد ولادته وبلوغه سن الرشد، فيأتيه الوحي ويأمره الله أن يبلغ الناس رسالات الله، ولذلك يسمونه رسول، فالنبوة شيء والرسالة شيء آخر، النبوة من قبل القبل، والرسالة من لحظة نزول الوحي.

حتى أن الله ﷻ بين في القرآن أوصاف النبي في حال نبوته، وأوصاف النبي حين القيام برسالته، ما صفات النبي عند القيام بالنبوة؟ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا أُرْسِلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۖ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذِنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۖ﴾ (البقرة) أرسلناك للأنبياء والناس وأهل أمتك أجمعين، فهذه الخصائص وهذه الأوصاف للأنبياء كما لنا، لأنه نبي الأنبياء كما أنه نبينا.

ثم وصف الله ﷻ خصوصيته لهذه الأمة وخاطبنا فقال: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۖ﴾ (البقرة) أوصاف الرسالة غير أوصاف النبوة، فأوصاف النبوة للأنبياء السابقين ولأمتهم من بعده، لكن أوصاف الرسالة خصوصية إلهية لمن تشرفوا بالإسلام وأسلموا على ملة الحبيب المصطفى وشرعه واتبعوا هديه على الدوام، وأيضا هذه الخصائص كل خصيصة منها تحتاج إلى ساعات وأوقات في بيان كيفيتها وتوضيح سبل أدائها وسبل الاستفادة منها لنا أجمعين جماعة المؤمنين.

فالله عندما كلّم النبيين كلمهم بالنبوة، لأن النبيين كانوا أرواحاً نورانية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ وهل هم في حالة النبوة كانوا قد أخذوا الكتاب وأخذوا الحكمة؟ لا، لكن الله قدّر لهم ذلك من الأزل القديم.

سيدنا عيسى كان في المهد وأول من نطق في المهد، ماذا قال؟ ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ (مريم) أين هذا الكتاب الذي أخذه وهو لم يزل

مولوداً؟! وأين النبوة هنا؟ هذا تقدير القدير من الأزل القديم، حتى نعلم أن الأقدار الإلهية هي التي تفعل فعلها في كل البرية، كما حكى ووضحت الآيات القرآنية.

إذا الأمر جلالة الله ﷻ من قبل القبل، ولم يظهره ولم يوضحه لنا إلا القرآن الذي أنزل على قلب النبي العدنان ﷺ: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ جاءكم رسول وليس نبي، فأصبح هو رسول لكل المرسلين ونبي لكل النبيين، ولذلك جمعهم الله ﷻ لحضرته في ليلة الإسراء ليصلوا خلفه ويجددوا البيعة التي ذكرها الله ﷻ في هذا الموطن في هذه الآية المباركة.

والله ﷻ يقول لنا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ (التوبة) فكما جاءهم جاء لنا، فجعل الله ﷻ هذه الأمة تبلغ مقامات الأنبياء ودرجات الأنبياء في الرقي عند الله، وإن كانوا ليسوا بأنبياء، وكان ﷻ عندما يتحدث عن الأنبياء يقول: (إخواني من الأنبياء كانوا يفعلون كذا وكذا) وقال فينا:

{ وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي، فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: أَوْلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانُكَ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْني }
وجعل الله الأنبياء شهداء على أممهم: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ (النساء) وجعلنا شهوداً على الأنبياء وأممهم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة) فما أعظم حظنا بهذا النبي؟! وما أرفع قدرنا بهذا النبي!؟

فكل ما نحن بالغيه من مقام، وكل ما نحوزه من إنعام وإكرام، إنما هو ببركة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ هو الذي معه ختم التصديق، لأنه هو الشاهد، فمن يوثق ورقة ماذا يفعل؟ يختتمها من الذي معه الختم، ولذلك النبي ﷺ هو خاتم النبيين، فيها قراءتين: خاتم النبيين يعني آخرهم، وخاتم النبيين يعني ختمهم الذي جعله الله ﷻ، لأنه الشاهد عليهم وعلى أممهم صلوات ربي وتسليماته عليه.

الإيمان والنصرة

ما المطلوب في هذه البيعة وهذا الميثاق؟

﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ أمر الله أنبياء الله بالإيمان برسول الله.

﴿وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ كيف ينصروه وقد جاؤوا قبل زمانه وأوانه؟ يعلمون أنهم بصفاته وأخلاقه ودينه، ويدعونهم إلى أن يعلموا من حولهم بذلك، وإذا حضر بعضهم أو كلهم زمانه يؤمنون به وينصرونه ويعاونوه في نشر دين الله، ويكونون من جنده في سبيل الله تبارك وتعالى.

ولذلك سيدنا عيسى بشر: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي﴾ (٥١الصف) وسيدنا رسول الله يقول:

{ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى }

سيدنا إبراهيم علم منذ ذلك اليوم أن هناك نبي، فدعا الله ﷻ أن يكون هذا النبي بأوصافه من ذرية إسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (٥١البقرة) وعرف أوصافه: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٥٢البقرة) ووقف إلى ذلك الحد، فاستجاب الله له ثم زاده في الفضل: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٣البقرة) فهذه زيادة من عند الله اكراما لحبيب الله ومصطفاه ﷺ.

﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ يعني عهدي وميثاقي.

﴿قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ لاح لهم الجمال، وأباح لهم الوصال، فلما ظهرت أشعة أنوار حضرة النبي على قلوبهم، ورأوه بأعين أسرارهم وأرواحهم، نطقوا بالحق وقال الحق لهم: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٥٤البقرة) الإمام أبو العزائم ؑ يقول:

الرسول أتباع لنور محمد	يوم القيامة تُعطى كل فخر
قد بايع الله العلي لأجله	أرواح رسل الله ذي الأسرار
نأتي عدولاً للشهادة يومها	كالأنبياء في صِحة المقدار
أحوالنا أحوالهم وعلومنا	من منعم متفضل ستار

بالفضل صرنا خير من هم قبلنا (كنتم) إذا ثلثت بدت أنواري
بُشرى لنا بمحمد طوبى لنا فزنا لأننا أمة المختار

وقال ﷺ:

الرسـل من قبل الحبيب محمد نوابه وهو الحبيب الهادي
موسى وعيسى والخليل وغيرهم يرجون منه نظرة بوداد
رغبوا يكونوا أمةً لمحمد وبحبه فازوا بكل مراد
وبمحكم القرآن عاهدـهم له أن يؤمنوا بسـراجـه الوقاد

كان هذا هو الحفل الأول من حضرة الأول مع النبيين والمرسلين في معاهدة ومبايعة
أمير الأنبياء والمرسلين ﷺ.

احتفاء الملائكة بالنور المحمدي

أما الحفل الثاني في السماوات وفي عالم الملكوت:

فكان بين الله ﷻ وملائكته الكرام ...

عندما أمر الله ﷻ الملائكة الكرام أن يُحضروا له طينة آدم من الأرض، وصورها
وشكلها ولكن ليس فيها حياة، والملائكة يصعدون ويهبطون ويرون هيكـل آدم، ثم قال لهم
الله ﷻ:

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (الحجر)

وكان هذا السجود ليس كسجودنا في الصلاة، لكن السجود هنا يعني التعظيم، يعني
عظموا هذا الإنسان لأنه هو الخليفة عن الرحمن، وهو يحمل نور خير إنسان اختاره الله ﷻ
لسعادة الأكوـان ﷻ.

من الذي لم يسجد؟ إبليس، والملائكة لصفائهم رأوا النور في وجه آدم، فسجدوا
للنور الذي رأوه فيه، وإبليس لم يلاحظ - لعمى بصيرته - إلا طينة آدم فامتنع عن السجود،
ولذلك يقول سيدي علي وفا ﷻ:

لو أبصر الشيطان طلعة نوره في وجه آدم كان أول من سجد

أو أبصر النمرود بعض جماله عبد الجليل مع الخليل وما جحد
لكن نور الله خُصَّ فلا يُرى إلا بتخصيص من الله الصمد

أهل مكة كانوا يرون محمد بن عبد الله، والمؤمنون كانوا يرون محمد رسول الله،
فأهل مكة لا يرون إلا الجسم الظاهر، ولذلك قال الظاهر تبارك وتعالى في شأنهم:

﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف)

لا يرون النور الذي بداخلك!! ..

وهل رسول الله كان نوراً؟

نعم! ..

قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (المائدة)

البعض يقول أن النور هنا هو الكتاب، لكن الواو تقتضي المغايرة، وما قبلها غير ما
بعدها، فالنور هو سيدنا رسول الله ﷺ، والكتاب المبين هو القرآن، وإن شئت قلت:
الكتاب الذي يبين ما ورد في القرآن من أحكام تشريعية هو رسول الله، فالقرآن يقول لنا:

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (البقرة) ..

فكيف نصلي؟ هو الذي يعلمنا:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي }

كم نصاب الزكاة؟ وكم نخرج لها، إن كان في الزرع أو في الضرع أو في المال أو
غيره؟ هذا البيان غير موجود في القرآن؟ فأين يوجد؟ في بيان القرآن: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل) من الذي يبين؟ سيدنا رسول الله ﷺ.

فتستطيع أن تقول: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿ (المائدة)
النور هو ﷺ، وهو أيضاً الكتاب المبين، لأنه هو الكتاب الذي يبين حقائق الكتاب من
تشريعات وأحكام وآداب ووصايا، هو ﷺ الذي اختصه الله ﷻ بهذا الأمر.

النور المبين

لكنه ﷺ كما تشهد أحواله الحسية حتى في زمانه كان نورا، فقد ورد أنه ﷺ كان إذا مشى لا يرى له ظل، والذي ليس له ظل هو النور، وكان ﷺ كما يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

{ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَكَلَّمَ رَأَى كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَائِيهِ }^١

لكن من الذي يراه؟ المؤمنون، أما الكافرين والجاحدين والمعاندين فإن الله أعمى بصائرهم، وصارت أبصارهم لا ترى النور الظاهر الواضح في خير المرسلين ﷺ.

وكان ﷺ إذا وقف في الصلاة يقول لمن خلفه:

{ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ، وَلَا بِالسُّجُودِ،
وَلَا بِالْقِيَامِ، وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ،
فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي، وَمِنْ خَلْفِي }^٢

وكان يخبرهم إذا أخطأ أحدهم خلفه وهو في الصلاة، فيقول:

{ يَا فَلَانُ، أَلَا تَتَّبِعِي اللَّهَ؟! أَلَا تَرَى كَيْفَ تُصَلِّي؟!
إِنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا تَصْنَعُونَ،
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ }^٣

مشكاة النور

وهذا معناه أن هذا الجسد أصبح زجاجة نورانية: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ (النور).

وقال شيخنا الشيخ محمد علي سلامة ﷺ وأرضاه في هذا الحديث: (يرى من أمامه إلى دخول أهل الجنة الجنة، ودخول أهل النار، ويرى من خلفه إلى قبل القبل) ولذلك

١ معجم الطبراني وسنن الدارمي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

٢ صحيح مسلم والنسائي عن أنس رضي الله عنه

٣ مسند أحمد وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه

وصف لنا كل ذلك حتى نعرفه، فما من شيء حدث في الوجود إلى قيام الساعة إلا وحدّثنا عنه، وحدّثنا عن الساعة وعن أشراتها وعن علاماتها وعن أحداثها وعن أهوالها وعن حسابها، ويرى من خلفه إلى قبل القبل، ولذلك حدّث عن الأنبياء والمرسلين جميعاً، وكان الله ﷻ يقول له في ذلك: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَل رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (الفيل). ألم تر ما فعلوه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٥٥ ﴾ (الفرقان).

فكان ﷻ يصف أحوال الأنبياء رؤية، وكان ﷻ في حجته وعندما وصل إلى موضع الخيف لأنه لم يكن قد بني بعد، قال:

{ أَيُّ وَادٍ هَذَا؟ فَقَالُوا هَذَا وَادِي الْأَرْرَقِ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ وَلَهُ جُودَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ، ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةٍ هَرَشَى فَقَالَ: أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرَشَى، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ خِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ وَهُوَ يُلَبِّي ۱ }

حتى أن الله ﷻ قد طلب منه أن يسأل الجمادات، لأن الجمادات فيها حياة جعلها الله فيها، لكن لا يراها إلا من أشرق قلبه بنور خالق الأرض والسموات:

﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ (يوسف)

فكيف يسأل القرية؟ يقولون: هذه كناية أو مجاز، فمال القرآن وما للمجاز؟ القرآن حقائق، وهو ﷻ حدّث عن جميع الحقائق في زمنه وبعده إلى قيام الساعة، فكان ﷻ نور دائم ومنتصل.

وصية لأمة النبي

والحمد لله أن جعل الله هذا النور ممتد فينا جماعة المؤمنين، وأمرنا أن نتبعه:

﴿ وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ﴾ (الأعراف)

١ صحيح مسلم وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما

امشوا على هذا النور، ولذلك سر تخطيط المسلمين شرقاً وغرباً واضمحلال أحوالهم وانحيار اقتصاداتهم عدم اتباعهم لهذا النور، مع أن الله ﷻ خصَّهم بأعلى كنوز الأرض، فأغلى الكنوز في الوجود توجد عندنا في الدول الإسلامية، وأهل الغرب يقاتلوننا من أجل أخذ هذه الكنوز، والله اختار لنا أحسن جو في هذه الحياة الدنيا، واختار لنا أفضل خيرات نأكلها ونطعمها في هذه الحياة الدنيا، فالفؤاكة الجيدة الطيبة كلها في جونا، حتى التسالي والمكسرات توجد كلها أيضاً في أرضنا وفي بلادنا، وهم ليس عندهم شيء ولذلك كل حين يهبون علينا حملات استعمارية بالأسلحة الفتاكة، لماذا؟ ليأخذوا كل الخزائن والذخائر الإلهية التي في أرضنا.

فخصَّنا الله ﷻ ببركة النبي ﷺ بأعظم الخيرات وأعظم الأماكن التي تجعل حياة أهلها كلها حبور ومسررات، ما السبب فيما حدث؟ أننا بعدنا عن النور، فأصبحنا كالذي يقول الله فيه:

﴿ حَيْرَانَ لَهُ وَ أَصْحَبٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أُتِيتَ ۚ ﴾ (٥١ الأنعام).

فما الطريق السليم الذي نمشي فيه؟

وما الطريق الصواب في الاقتصاد أو في التعليم أو في أي ناحية من النواحي التي نمشي فيها؟ نحن في حيرة، هل نتبع أمة من الأمم المتقدمة؟

ليس لنا شأن بهؤلاء؟

فهم لهم نظامهم ولنا نظامنا، ولهم شرعهم ولنا شرعنا، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله ﷻ) لكن العزة في نور رسول الله ﷺ.

أسأل الله ﷻ أن ينور قلوبنا بنور حضرته، وأن يجعلنا من خيار المتبعين لسنته، والعاملين بشريعته، وأن يحفظنا ظاهراً وباطناً من المعاصي والفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحيي المسلمين ويحيي في قلوبهم حب العمل لهذا الدين، وحب الاتباع لسيد الأولين والآخرين، وأن يكشف عنا كل غمة، وأن يرفع عنا كل عناء وبلاء، وأن يرزقنا الرضا عن الله، وأن يجعلنا من الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفتح الثامن

الطاعة والتسليم لرسول الله ﷺ ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الحمد لله الذي أعزنا ورفع شأننا، وأعلى قدرنا فجعلنا خير أمة أخرجت للناس، واختار خير نبي أرسله للخلق أجمعين، وأنزل عليه خير كتاب نزل من عند رب العالمين، ولو مكثنا ومد الله في أعمارنا إلى يوم القيامة نشكر الله ﷻ على نعمته الهداية ونعمته النبوة ونعمته القرآن، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي بسر الصلاة عليه ﷺ نحظى برؤية وجهه الكريم، وبكثرة الصلاة عليه نرقى يوم القيامة في مقام عظيم، وبدوام الصلاة عليه نكون تحت لواء حضرته ومن أهل شفاعته يوم الدين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من تابعه ومشى على هديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يا رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ٦٤ ﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٦٥ ﴾ (النساء)

إذا أراد أي رجل أن يعرف منزلة ومكانة رسول الله، فأين يجد ذلك؟

لا يجد ذلك إلا في كتاب الله..

، فإن الله ﷻ وحده هو الذي يدري مكانته ويعرف مقامه، ونحن لا نعرف شيئا من هذه المقامات إلا بإلهام من حضرة الله تبارك وتعالى، فهو الذي مقامه مع الأنبياء والمرسلين، ومقامه وهو نور يطوف بالعرش قبل خلق آدم وذريته أجمعين، ودوره الذي كان يؤديه مع رسالات المرسلين والنبين أجمعين، وأدواره التي لا تنتهي والتي ختامها مقامه الحمود يوم يبعث الله ﷻ الناس أجمعين، ليكونوا في رحاب رب العالمين تبارك وتعالى.

تسخير الأكوان للأنبياء والمرسلين

بدأ الله ﷻ الآيات التي معنا بسر إذا سلكننا عليه في البدايات أكرمنا الله ﷻ بالنهايات، ما هذا السر؟ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي رسول أرسله الله يسخر كل الأكوان لخدمته ويأمرها أن تكون في طاعته، فقد خاف قوم سيدنا موسى من فرعون وقالوا لموسى: ﴿إِنَّا لَمُذْرَكُونَ﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٣٦﴾ الشعراء مطمن وواثق، ماذا يفعل؟ أمره الله أن يضرب البحر بعصاه: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء).

ذهبوا لسيناء، ولما عصوا الله حكم عليهم بالتيه في صحراء سيناء أربعين عاما ولكن معهم موسى، فإكراما لنبي الله موسى جعل الله سبحانه يظلمهم وهم في صحراء سيناء من الحر، وكانوا كلما وصلوا إلى باب الخروج من سيناء يتوهوا فيعودوا مرة ثانية، وكانوا اثني عشر عائلة، كل عائلة حوالي خمسين ألف، والصحراء ليس فيها ماء، فكان مع موسى حجر أمره الله أن يأخذه معه، فإذا أرادوا أن يشربوا كان موسى يضرب هذا الحجر الذي معه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (الأعراف) تخرج اثني عشر عينا من المياه، لكل عائلة عين حتى يرتووا، ما هذا؟ الحجر أمر بطاعة نبي الله، والماء أطاع مولاه فنزل على الحجر لينبثق منه ليروي موسى ومن معه، لأنه مسخر لنبي الله وكليم الله.

طاعة الكائنات لنبيينا

وآيات الأنبياء لو تتبعناها في هذا الباب لن ننتهي منها، لكن لا نخلي المقام من قيس من الحبيب الأعظم والنبي الأكرم الرؤوف الرحيم ﷺ، فإن الله ﷻ أمر الكائنات كلها علوا وسفلا أن تكون طوع أمره وفي خدمته، إذا قال للأرض: يا أرض خذيه، تنشق الأرض وتطبق أقدام الفارس الذي لحق بالحبيب المصطفى وهو في هجرته، وهو سراقبة بن مالك.

إذا طلب منه أهل مكة آية واشتروا عليه أن لا تكون آية في الأرض، فطلب منهم أن يجتمعوا في ليلة الرابع عشر لأن القمر يكتمل ويصير فيها بدرا والكل يشاهده، فأشار إلى القمر بأصبعه الشريف ﷺ فانشق القمر نصفين، نصف على الصفا ونصف على المروة، وهم دائما كانت مجالسهم حول الكعبة، فأخذوا يغمضون عيونهم ويفتحونها فيجدون الأمر

كما هو، أو يذهبون لبيوتهم ويعودوا فيجدون الأمر كما هو، فالقمر انشق بإشارة من أصبعه الشريف.

نام على فخذ الإمام علي عليه السلام، وانظر لحنان رسول الله، كان يكرم أصحابه ويعطي كل واحد مكربة يتباهى بها على مدى الزمان، وهو عليه السلام كما قال:

{ تَنَامُ عَيْنِي، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي }^١

واستيقظ والشمس على وشك المغيب، ولم يكن علي قد صلى العصر، فقال عليه السلام:

{ اللَّهُمَّ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ، فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ،
قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَرَأَيْتَهَا غَرَبَتْ وَرَأَيْتَهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ }^٢

بعد أن غابت الشمس وتوارت في الأفق، فوجئوا أن الشمس رجعت مرة ثانية وظهرت على رؤوس النخل، وأظن هذه معجزة تربك الجيولوجيا كلها وعلم الفلك، لأننا نرى الشمس كلنا ومن كان قبلنا لم تتأخر دقيقة في الصباح، ولا عدلت دقيقة في المساء، ولم تستمر يومين متتاليين، ولم تأخذ يوما أجازة أليس كذلك: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (يس)

المعجزة تكون أمر خارق للعادة، والأمر الخارق للعادة هو تسخير الله ﷻ لحبيبه ومصطفاه ﷺ، فكان يمسك الحصى في يديه فيسبح والحاضرون يسمعون التسبيح، وهل الحصى ينطق أو يتكلم؟ لا، لكن جاءه أمر من الحبيب لا بد أن يليه، لأنه أمر من الله بطاعته، يقول سيدنا أبو ذر عليه السلام:

{ إِنِّي لَشَهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَلَقَةٍ وَفِي يَدِهِ حَصِيَّاتٌ فَسَبَّحَنَ فِي يَدِهِ، وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، يَسْمَعُ تَسْبِيحَهُمْ مَنْ فِي الْحَلَقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَسَبَّحَنَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، يَسْمَعُ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلَقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُمَرَ، فَسَبَّحَنَ فِي يَدِهِ يَسْمَعُ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلَقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَى عُثْمَانَ

١ صحيح البخاري ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه
٢ المعجم الكبير للطبراني عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها

فَسَبَّحْنَاهُ فِي يَدَيْهِ، ثُمَّ دَفَعْنَهُ إِلَيْنَا فَلَمْ يُسَبِّحْهُنَّ مَعَ أَحَدٍ مِنَّا ١

والحكايات في هذا المقام كثيرة جداً، لأن حضرة الحبيب له معجزات تزيد عن الثلاثة آلاف معجزة، وقد جمعها الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في كتابه (معجزات النبي الكريم)، وهذا ما استطاع جمعه، لكنها ليست كلها معجزات حضرة النبي صلى الله عليه وسلم.

كان يحارب في غزوة من الغزوات، والصحابة كانوا فقراء، وكل واحد معه سيف واحد، والجيوش الأخرى كل واحد معه ثلاثة أو أربعة، فإذا تكسر يأخذ سيف آخر، فسيدنا عكاشة بن محصن انكسر سيفه، يقول:

{ انْقَطَعَ سَيْفِي يَوْمَ بَدْرٍ، فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُدَّاءَ، فَإِذَا هُوَ سَيْفٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ، فَقَاتَلْتُ بِهِ ٢ }

هذا السيف من صنع الله، لم يصنعه حداد، ولم يدخل نار، ولا أوقد عليه كور، وإنما طاعة للنبي صلى الله عليه وسلم كما أمره الله تبارك وتعالى.

طاعتنا لرسول الله وأثرها

الله ﷻ أمر الكائنات كلها أن تكون طائعة لرسول الله ﷺ، فينبغي أن لا نكون نحن أقل من هذه الكائنات في طاعة رسول الله، وهذا ما نريد أن نحاسب أنفسنا عليه، فلا بد أن نطيعه، ولو أطعناه يبشرنا الله جل في علاه فيقول: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ (النور).

جاء بشرع شامل لكل ضروب الحياة، فلو أطعناه تنصلح كل أحوالنا أفراداً وأسراراً وجماعات ومجتمعات اقتصادياً وسياسياً في كل مناحي الحياة، لماذا؟ ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (النساء) طاعة الرسول طاعة لله ﷻ على الفور.

فنحن إذا أردنا أن نكرم بما نبغي في الدنيا، وما نتمنى يوم الدين نحتاج للطاعة لأمير الأنبياء والمرسلين ﷺ في كل أحواله وفي كل أوامره وفي كل نواهيه، فلا يفعل الإنسان منا أمراً إلا ويحسن التشبه فيه بحبيب الله ومصطفاه ﷺ.

ونحن نقصر، والدنيا تأخذنا، والملاهي تشغلنا، والخطوط والأهواء تحركنا، فماذا

١ دلالات النبوة لأبي نعيم ومعجم الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه
٢ سير أعلام النبلاء

نفعل؟ عليكم بطاعة الرسول، وعندما نبتعد قليلاً عن طاعته أو نغفل أو نسهاوا عن متابعة حضرته، فهذا يعتبر ذنب ووزر ارتكبناه في حق أنفسنا.

التوجيه الإلهي لمن ظلم نفسه

فماذا نفعل؟ كما وجهنا الله وهو الحريص علينا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ من يظلم نفسه يلجأ لرسول الله، والصالح الذي لا يظلم نفسه يلجأ لحضرة الله على الفور، فلن يدخل إلى حضرة الله إلا إذا كان صالحاً، صلح ظاهراً وباطناً للحضرة، لكن من الذي يصلحه؟ الطبيب الأعظم والحكيم الأفخم والمعلم الأكرم ﷺ، فهذا ملاذنا وهذا حصننا وهذا ملجأنا الذي جعله الله نجاة لنا من كل هموم الدنيا وغمومها، ورفعة لنا في كل مقامات الدار الآخرة، ومفتاحا للجنان، وكل خير آت من الرحمن، قال ﷺ:

{ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ }^١

فالإنسان إذا أخطأ ماذا يفعل؟ لم يقل الله: جاؤوا إلى البيت الحرام، بل قال: (جاءوك) يعني تذهبوا لرسول الله ﷺ، وأين نذهب إليه الآن؟ نذهب عند نوابه المعتمدين من حضرته. فأنا عندما أشتري شيء يكون أصله ألماني أو ياباني، لن أستطيع أن أذهب لألمانيا أو لليابان لأشتري هذا الصنف من هناك، لكن أبحث عن الوكيل المعتمد، كذلك الأمر، عن جبير بن مطعم ﷺ قال:

{ أَتَتْ امْرَأَةً النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهُ تَقُولُ الْمَوْتَ، قَالَ ﷺ: إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأَتِي أَبَا بَكْرٍ }^٢

النائب عنه أبو بكر ﷺ وأرضاه، وقال ﷺ في الأمر العام:

{ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ }^٣

والعلماء في هذا الحديث الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

١ البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

٢ صحيح البخاري

٣ جامع الترمذي وأبي داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه

أَلْعَلَّمْتُمَا ﴿٥٨﴾ (فاطر) أهل الخشية، لماذا؟

قال السادة العلماء: لا يوجد أحد منا يستطيع عند استغفاره لله وقيامه بأي عمل صالح يتقرب به إلى الله أن يتقرب به على الوجه الصحيح كما ينبغي، فيحدث له سهو ويحدث له نسيان ويحدث له شرود، فيحتاج لأحد يعضده ويكون له قبول وله وجهة عند ملك الملوك، فيشفع له عند الله فيمحو الله تبارك وتعالى بشفاعته وسؤاله وطلبه له كل خطاياهم.

سيدنا رسول الله ﷺ كان بينه وبين اليهود عهد أنهم يشاركونه في الدفاع عن المدينة، ولما جاء الأحزاب بجمعهم طلب منهم المشاركة، فلبوا بألستهم وخالفوه وذهبوا إلى الأحزاب واتفقوا معهم على نبي الله ﷺ، لكن الله أرسل على الكفار ريحا شديدة أطفأت النيران وقطعت الخيام، وجعلت الخيول والجمال تجري في كل اتجاه، والليله كانت شديدة الظلام، فظنوا أن المسلمين هجموا عليهم فأخذ كل واحد منهم يقاتل بسيفه من يقابله، فأصبحوا يقتلون.

وبعد أن انتهت المعركة وذهب رسول الله ﷺ إلى منزله وكان لابسا ملابس الحرب، خلع ملابس الحرب، فبعد أن خلع ملابس الحرب جاء الأمين جبريل، وقال:

{ قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ، فَخَرَجْ إِلَيْهِمْ، قَالَ: فَإِلَى أَيْنَ؟
قَالَ: هَا هُنَا، وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ }^١

فاجتمع النبي ﷺ بصحبه وأعطاهم أمرا، وترك لهم الحرية في العمل بهذا الأمر حتى لا يختلفوا، قال:

{ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ }^٢

فهم البعض أنه يصلي العصر وبعد ذلك يذهب إلى بني قريظة، وفهم البعض أن يذهب أولا لبني قريظة وبعد ذلك يصلي العصر، فهذا أصاب وهذا أصاب ...

ولم يعاتب النبي هؤلاء ولا هؤلاء ليعرفنا أن الدين واسع.

قصة أبو لبابة الأنصاري

١ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
٢ البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

كان مع النبي ﷺ صحابي جليل من الأنصار اسمه أبو لبابة، وكان صديقاً لليهود قبل الإسلام، فأسرع اليهود إليه وكان راكباً على ركوبة، وقالوا له: نحن أصدقاء منذ زمن فما الأمر؟ فلم يرد عليهم ولكن أشار بأصبعه إلى عنقه - يعني سيدبحكم - وهنا أخطأ، وهذا الخطأ يعد خيانة عظمى لأنه كشف أمر الرسول ﷺ.

شعر فوراً أنه أخطأ ويريد أن يتوب إلى الله فماذا يفعل؟ ذهب إلى مسجد رسول الله ﷺ، ومسجد رسول الله كانت أعمدته من جذوع النخل، فربط نفسه بحبل في عامود أو سارية من سواري المسجد، فجاءه أصحابه وأهله وقالوا له: نفكك، قال لهم: لا، آليت على نفسي أن لا أفك هذا الرباط حتى يتوب الله ﷻ عليّ.

وهذا حال الرجل المسلم المؤمن، إذا أخطأ فوراً يعترف بخطأه، فمن يعترف ويتوب إلى الله يتوب الله عليه، ولكن من يكابر ويقول: لم أخطئ فهل يتوب الله عليه؟ لا، فشرط التوبة هنا أن يعترف بذنبه ويندم على هذا الذنب ويسأل الله العفو والعافية.

لما علم رسول الله ﷺ بأمر أبو لبابة قال ﷺ:

{ أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ جَاءَنِي لاسْتَغْفَرْتُ لَهُ، أَمَا إِذْ فَعَلَ مَا فَعَلَ، فَمَا أَنَا بِالَّذِي أَطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ، حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ }^١

وهذا تأييد للآية التي أنزلها الله لنا، فمن يرد التوبة من قريب فعليه بالحبيب.

التوسل إلى الله بالنبي ﷺ

وإذا كان أبو الأنبياء آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام لما أهبط إلى الأرض أخذ يضرع إلى الله ويتوب فألهمه الله ﷻ أن يقول:

{ يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا آدَمُ! وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: لَأَنَّكَ يَا رَبِّ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لِأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَإِذْ

سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ ١

فأعطانا رسول الله مدخلا آخر، أنا لن نستطيع أن أذهب إلى المدينة أو لأحد من الصالحين، فماذا أفعل؟ أسأل الله بحق رسول الله في أي زمان ومكان، وأظن أن هذه سهلة وليس فيها شيء أبداً، أرفع أكف الضراعة إلى الله وأتوسل بهذا الدعاء برسول الله حتى يأتيني فرج الله ويغفر لي الله تبارك وتعالى في علاه.

يحكي العلماء أحداثاً حدثت بعد عصر النبوة على الفور، وتأخذ منها مثالين فقط: رجل أعرابي جاء بعد انتقال النبي إلى الرفيق الأعلى فأخذ قليلاً من التراب، وكان القبر لا يزال موجوداً وعليه تراب، ولا يوجد عليه ما عليه الآن من الذهب والنحاس وما شابه، ووضعهم على رأسه، وقال: يا رسول الله إنا آمنا بك وصدقناك وقد قلت وقولك الحق: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ٢ فسمع من داخل القبر: أبشر فقد غفر الله تبارك وتعالى لك.

الإمام العيني وكان من أئمة الفقه في المدينة المنورة، يقول: كنت في الروضة الشريفة، ودخل رجل أعرابي وقال: يا رسول الله لقد قال الله وهو الحق: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ٣ اللهم إني قد جئت روض نبيك تائباً وبه مستشفعاً فاعفر لي، ثم أنشد بيتين:

يا خير من دُفنت بالثرب أعظمه فطاب من طيبهن الروض والأكم
قلبي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

الصالحون استقلوا بعض الألفاظ فقالوا: لا تصح أن تكون بهذه الكيفية فقالوا:

يا خير من وضعت في الروض أنجمه فطاب من طيبهن الروض والأكم
قلبي الفداء لروض أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

الإمام مالك رحمه الله استقبح ونهى أن يقال: ... زرت قبر رسول الله، لكن يقول: زرت رسول الله.

١ دلالة النبوة للبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فالإمام العتيبي نام فرأى النبي ﷺ وقال: يا عتيبي الحق الأعراي وبشره بالمغفرة.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ كأن المحبوبين هم الذين ينبه الله قلوبهم إلى هذه الغاية، فيتجه عند كل هم وكل غم وكل ذنب وكل بلاء إلى سيد الأولين والآخرين ﷺ، فما بال الغافلين؟! فإلى من يلجؤوا؟ لعالم الأسباب التي وضعها الله في الدنيا، فيذهب لفلان أو لأي مكان، لكن اللجوء إلى حضرة رسول الله فهذا لجوء إلى مسبب الأسباب تبارك وتعالى.

وهو طريق سريع، فكيف نذهب إليه؟

بكثرة الصلاة على رسول الله ﷺ.

ومن يفعل ذلك لا يخشى في الدنيا هما ولا غما ولا نكداً ولا مشاكل، وفي الآخرة يكون في جواره، لقوله ﷺ:

{ إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلَاةً فِي الدُّنْيَا }^١

من يكثروا من الصلاة يكونوا بجواره.

والصلاة عليه لا تكلفنا قليل ولا كثير، فهي صلاة لا تحتاج إلى وضوء ولا تحتاج إلى مسجد ولا تحتاج إلى ركوع وسجود، فيستطيع الإنسان أن يصلي وهو ماشي وهو نائم وهو راكب، على أي وضع يصلي على رسول الله ﷺ وهي مقبولة من الله تبارك وتعالى لأجل حبيبه على الدوام.

﴿ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾

ما داموا قد استغفروا الله فهل يحتاجون إلى شيء آخر؟ الوضع الطبيعي يقول: لا يحتاجون إلى شيء، ولكن أولي الأمر من العلماء العاملين كما قلت فيما سبق قالوا: ما نقوله أو نعمله لا يخلو من خطأ قد يفقده القبول عند رب العزة، فنحن نعمل لكن من يعرف القبول؟ لا أحد، ونصلي فمن يضمن قبول الله؟ لا أحد، والإمام أبو العزائم رحمه يقول: (الجاهل يهتم بالإقبال، والعالم يهتم بالقبول).

الجاهل يهتم بإقبال الناس عليه أنهم يشنون عليه ويأتوه ويذهبوا إليه، لكن العالم يريد

١ البيهقي في شعب الإيمان، وبان عساكر في التاريخ عن أنس رضي الله عنه

القبول من الله ﷻ ولا يريد غيره لشدة إخلاصه، فما دامت أعمالنا ربما لا تنال القبول، فلنذهب لصاحب العمل المقبول ﷻ، لأن دعاؤه مجاب وعمله مستجاب ونظره إلى أي عبد يجعله منيباً إلى حضرة الوهاب، فهذا هو كاشف الكرب، فنسأل الله بجاهه أن يكشف الكرب عنا وعن المسلمين أجمعين.

الأعجب من هذا أنهم إذا فعلوا ذلك فذهبوا للرسول واستغفروا واستغفر لهم الرسول فماذا يحدث؟ يقول الله تعالى: ﴿لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ سيجدوا الله، ماذا يعني ذلك؟

يعني كأن الله ﷻ لا يغيب عن حبيبه طرفة عين ولا أقل، معه على الدوام بجماله وكماله، معه بعنايته، ومعه برعايته، ومعه بنصرته، ومعه بتأييده، فهو مع الله ﷻ على الدوام، فمن يذهب إليه يصبح مع الله، وضمن أن الله ﷻ يتقبل منه ببركة رسول الله ﷺ.

فنحن مطالبين بطاعة رسول الله وهي التي تمهد السبيل لكل ما ذكرناه، وإذا وقعنا في شدة أو في كرب أو في أزمة أو في ذنب، نذهب لرسول الله، البعض نفسه ستحدثه - والإنسان يحب الجدل - يقول: وهل أنا عندما أكون مذنباً وأقع في كبيرة من الكبائر أذهب لرسول الله؟ فنقول له: هو قال:

{ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي }

فالطبيب من الذي يذهب لعيادته؟ السقيم !!!

كذلك الأمر، فهو الطبيب الأعظم لنا أجمعين !!!..

وليس فينا واحد صحيح مائة في المائة، فلن نكون أسوياء إلا بعد دخولنا الجنة، ولذلك عندما ندخل نقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ (فاطر)

أنا تركت الهم والغم والنكد والحزن وأصبحت في نعيم مقيم لا ينتهي، فهم باستمرار في نعيم في جوار الله، ومع حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

الأدب مع أحكام النبي ﷺ

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿١٥﴾ حدث أكثر من مرة أن يحدث خلاف بين اثنين من المسلمين، ودائما الجاني مع أنه جان ومجرم يريد الحكم لصالحه، يعرف أنه مخطئ لكنه يريد أن تكون العدالة بجانبه، وهذه طبيعة بشرية؟

ففي المدينة كان هناك بعض المنافقين، والمنافقون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويتظاهرون بالإسلام وقوة الإسلام ويصلون مع المسلمين ويصومون مع المسلمين ويذهبوا إلى ميادين القتال مع المسلمين، لكن قلوبهم فيها غيظ وفيها حقد وفيها كره للمسلمين.

فكان هؤلاء هم الذين يؤلبون المشاكل، ولذلك إذا وجدت مشكلة بين أحد الصحابة وغيره تعرف أن من صنع هذه المشكلة أحد المنافقين، فتحدث مشكلة بين اثنين ويذهبون ليشتكوا، قد يشتكوا لحضرة النبي، وقد يشتكوا لأحد أصحاب حضرة النبي، وعندما يصدر الحكم لا يعجب المنافق فيشنع على هذا الحكم.

فأحد اليهود حدث خلاف بينه وبين رجل مسلم، فاليهودي - وهنا العجب - قال له: نذهب لمحمد ليحكم بيننا، فقال له: لا، فقال: ولمن نذهب؟ قال: نذهب لزعيم اليهود كعب بن أسلم!، رأييت اليهودي يقول له: نذهب لمحمد، وهو يقول له نذهب لكعب بن أسلم اليهودي، فأخيرا لما أُلح اليهودي ذهبوا لرسول الله، فحكم بحكم لم يعجب المنافق، وبعد أن خرجوا قال له الرجل المسلم: هيا نذهب أنا وأنت لعمر ونجعله يحكم بيننا، فذهبوا لسيدنا عمر، فاليهودي حكى له الأمر، فقال عمر للمسلم: وأنت لم ترض بحكم رسول الله؟! ثم قال له: انتظر سأدخل وآتي بالحكم، فدخل وجاء بالسيف وقطع رقبته، وقال: هذا حكم من لم يرض بحكم رسول الله ﷺ.

وحدثت حادثة أخرى، سيدنا الزبير بن العوام أمه هي عمة حضرة النبي، يعني هو ابن عمة النبي، حدث بينه وبين أحد الأنصار خلاف على سقيا الزرع، والزرع كان له مياه تنزل من الأماكن المرتفعة، وصنعت قناة صغيرة تمر على الأرض وكل واحد يسقي منها، والأرض التي في البداية ملك الزبير، والرجل الآخر بعده، فمن الذي يسقي أولاً؟ الذي تمر عليه المياه أولاً، فذهب الرجل لحضرة النبي وقال: الزبير منع عني المياه ولا يريدني أن أروي أرضي، فجاء بالزبير وقال له:

{ اسْقِي يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ، فَتَلَوْنَ وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا زُبَيْرُ اسْقِي ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) ١ }

وهذا هو الحكم الصحيح، فيجب أن ننسبه أن هناك شروط للإيمان، ولكي يكون المؤمن صحيح الإيمان لا بد أن تتوفر به هذه الشروط:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

وكلمة (وربك) تعظيم لحضرة النبي لأنه كانه يقول له:

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ (٥٥ الإسراء)

أنت الذي على الحق دوما.

﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ :

شجر يعني حدث خلاف، ومتى يكونوا مؤمنين حقاً؟

إذا كانوا يحكمونك في أي خلافات طالما أنت أنت بينهم، أو شريعتك بعد انتقالك إلى جوار الله تبارك وتعالى، فأني مسلم لا يرضى بحكم شريعة الله يكون إيمانه فيه دخل، فالشرط الأول لتمام الإيمان أن نحكم رسول الله في حياته، وشريعته المباركة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، في ماذا؟ في كل الأحوال، إن كان في الزواج، أو في الطلاق، أو في الميراث، أو في البيع، أو في الشراء، أو في الجيرة، أو في أي عمل من الأعمال، أو في أي حال من الأحوال، فيكون أساس التحكيم بين المسلمين على وفق شريعة الله تبارك وتعالى.

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ :

فهذه العلامة الثانية من علامة الإيمان:

لا بد أن يكون داخلي راض بحكم الله، وموافق على شرع الله، وعلى ما جاء به

١ البخاري ومسلم عن الزبير بن العوام رضي الله عنه

حبيب الله ومصطفاه، ولا يوجد حرج ولا مشقة ولا نكد ولا تعب من هذا الحكم.

العلامة الثالثة:

﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٦٥ ﴾ يسلم تماما لحكم الإسلام، وما علامة التسليم؟ لا يشكو إلى الخلق، ولا يظهر الضجر ولا القلق من حكم الحق، ولا يتحدث بذلك على الدوام وكأنه ظلم، فحكم الحق ليس فيه ظلم، لأن الله ﷻ حكم عدل لطيف خبير.

فهذا الذي نحتاجه، أننا نحكم شرع الله ﷻ في كل شيء، في ملابس، وفي الدبلة التي نلبسها، وفي اللقمة التي نأكلها، وفي الفرشة التي نفرشها، وبيننا وبين الزوجة التي نعاشرها، وبيننا وبين الأولاد الذين نعولهم، فلا أفضل ولد على ولد، ولا ولد على بنت، وأكتب لهذا وأترك هذا، وهذا عدم رضا بشرع الله، وأناس كثيرون يفعلون ذلك، والرضا بشرع الله أن يوافق على كل ما أتانا به رسول الله من عند الله، ويعمل به وهو مطمئن البال وراضي ومسلم لما قضى وقدر الله تبارك وتعالى.

من يفعل ذلك فهذا دليل على تمام الإيمان، ولا يفعل ذلك إلا من امتلأ قلبه بحب النبي العدنان، والحب الصادق الصحيح هو الذي سيدفعه إلى العمل بهذه النصوص الشرعية، وهذه الأحكام النبوية، فإذا لم يرض فيحتاج إلى أن يزيد مفعول الإخلاص في قلبه، ومفعول الرضا في فؤاده ليكون من أهل:

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (المجادلة).

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا التسليم لشريعته ...

والرضا بأحكامه القرآنية، وتعاليم حبيبه المصطفى ...

وأن يجعلنا دائما وأبدا لا نخيل عن الحق أينما كنا وحيثما كنا، وأن يجعلنا ندور مع الحق أينما كان وحيثما حل أو صار.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفتح التاسع

أهل المعية^١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جمعنا بغير ميعاد على خير رسول أرسله للعباد.

ونسأله ﷺ كما جمعنا على حضرته في الدنيا أن يجمعنا على حضرته تحت لواء شفاعته يوم الميعاد.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد سر الأسرار الإلهية في القلوب التقية النقية، الذي جمّله الله ﷻ بكل الجمالات التي تفاض من حضرته على أهل الخصوصية، فما من رزية يحصل عليها عارف أو صالح إلا وهي واردة عليه من حضرته، وما علم إلهي وفيض رباني إلا وهو نازل من سدرته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وعلى كل أحبته واجعلنا اللهم من أحبته أجمعين آمين يا رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا ۖ وَإِذَا لَآتَيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلِيمًا ۝ ﴾ (النساء)

الآيات التي معنا تتحدث عن الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها السالكين، ليصلوا إلى مراتب أهل اليقين، وكل آية فيها كان لها سبب نزول حتى نعلم علم اليقين أن كتاب الله ﷻ يلاحظ المؤمنين، ويضع لهم الشفاء من كل داء، ويؤهلهم للقرب من الله تبارك وتعالى إلى يوم الدين.

اليهود وقتل أنفسهم

أنتم تعلمون أن اليهود كثير من اليهود كانوا يسكنون في المدينة، فأحد الصحابة المباركين وهو سيدنا ثابت بن قيس رضي الله عنه كان يتكلم مع أحد اليهود، فقال اليهودي: نحن ارتكبنا ذنبا واحدا وأردنا أن نتوب فأمرنا الله ﷻ أن نقتل أنفسنا.

ما هذا الذنب؟ الله ﷻ أظهر لهم معجزات كثيرة على يد سيدنا موسى، منها التي ظهرت لهم في عبور البحر وهو خليج السويس الآن وعبوره من جانب مصر إلى سيناء، فشاهدوا الآيات البينات، وكيف أن البحر انشق اثني عشر طريقا لكل عائلة منهم طريق، والطريق كان طينا فسأط الله عليه الشمس فجعلته طريقا يسا ليستطيعوا المشي ولا يتوحشوا، وبين كل طريق وطريق جمّد الله الماء، فأصبح جدارا من الثلج، فقالوا: يا موسى نريد أن نطمئن على إخواننا، ونحدثهم ويحدثونا، فضرب البحر مرة أخرى فجعل الله في جدران الثلج نوافذ يرون بعضهم ويكلموا بعضهم.

ومع آخر رجل منهم خرج من البحر، كان معه نزول آخر رجل من قوم فرعون، وضرب موسى البحر كما أمره مولاه، فأغرق فرعون وقومه أجمعين.

هل يوجد من يشاهد هذه المعجزات ويشك في حضرة الله وأحادية الله ووحداية الله؟ لا، لكنهم وقعوا في هذا الخطأ، فبمجرد أن عبروا البحر إلى سيناء - وسيناء كانت عامرة وتعتبر أكبر مزرعة للقمح في المنطقة التي يسمونها الشرق الأوسط الآن، وإن شاء الله سترجع مرة ثانية - فوجدوا قوما عملوا أصناما ويعبدونها، فذهبوا لسيدنا موسى وقالوا له: ﴿أَجْعَلْ لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ (الأعراف).

ما هؤلاء الناس؟! بعد هذه الآيات وهذه المعجزات تريدون العودة لعبادة الأصنام!!، ففضحهم الله لنعرفهم ونعرف طباعهم وخصالهم السيئة التي ما زالوا متشبثين بها إلى الآن.

كان سيدنا موسى معه ابن خالته موسى السامري، وموسى السامري كان وهو وسيدنا موسى في الزمن الذي قضى فرعون بأن يقتل كل غلام يولد لبني إسرائيل.

فكانوا قد ولدوا في هذه السنة، أم موسى ألهمها الله فجاءت بصندوق خشبي ووضعت فيه البحر وربطته بحبل في وتد على البر، ووضعت فيه سيدنا موسى، يأتي المفتشين

يفتشون في البيت فلا يجدوا شيئاً، فإذا أرادت أن ترضعه كانت تسحب الحبل وترضعه، حتى انقطع الحبل مرة فسار التابوت حتى وصل إلى قصر فرعون، فأشرف على تربيته فرعون.

أما أم موسى السامري فذهبت إلى غابة، ووضعتة في الغابة وتركته، - والغابات وقتها كانت منتشرة في كل أصقاع مصر - فأمر الله ﷻ سيدنا جبريل أن يأتي بغزال فيها لبن، ويأخذها ويوقفها ويحمل الصبي ويرضعه من لبن الغزالة كل يوم، فانظر إلى عناية الله ﷻ، ومع ذلك كفر بالله ﷻ.

فموسى بن عمران من الذي أشرف على تربيته؟ فرعون الذي كان يقتل الصبيان لأنهم قالوا له: أحد هؤلاء الصبيان سيكون نهاية ملكك على يديه، وهذه حكاية غريبة وعجيبة، فאלله ﷻ جعل نهايته على يد موسى.

وأرادوا أن يرضعوه فرفض كل المراضع، فأخته سمعت بالأمر فقالت لهم: أنا أعرف امرأة ترضعه، وهي أمه، فبمجرد أن وضعتة على صدرها لقم ثديها ورضع، فطلبوا منها أن تبقى معهم في القصر لترضعه، فقالت لهم: لا أستطيع ترك بيتي، أتركوه معي في بيتي وعندما يكبر آتيكم به: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ (٣١الفصص) ولذلك الرجل الصالح يقول:

فموسى الذي رباه جبريل كافر وموسى الذي رباه فرعون مُرسل

فانظر إلى حكمة الله، حتى لا يفتخر أحد منا ويتباهى ويقول: أنا ربيت ابني، أنت الذي ربّيته بالطعام والشراب الذي ساقه إليك الله، لكن الهداية ليست بيدك وإنما بيد الهادي ﷻ: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ (٣١الاسراء)

فلو قدر له الغواية هل تستطيع أن ترده عن هذه الغواية؟ لا، إلا إذا شاء الله فدعوت الله فاستجاب لك الله جل في علاه.

موسى السامري كان يعرف جبريل، فلما أراد فرعون وقومه أن ينزلوا البحر خلف موسى تردد فرعون، فسيدنا جبريل جاء ونزل بفرسة أنثى، وفرعون فرسه ذكر، فجاءت أمامه وأخذت تلاعبه حتى نزلت البحر، فنزل الفرس وراءها، فتكبر فرعون أن يرجع، فنزل لقضائه وقضاء الله.

من الذي عرف جبريل؟ موسى السامري، فذهب وجاء ببعض التراب من تحت الفرس الذي كان يركبه سيدنا جبريل، لأنه عرف أنه ليس فرس، فهو ملك على هيئة فرس، والملك من أوصافه التي خصّه بها الله أنه لا يمس ميتاً إلا وأحياه الله، ولا يمس جماداً إلا ويحركه الله، فهذه خصوصية الملائكة.

وبني إسرائيل عندما علموا أنهم سيخرجون من مصر، وصادف يوم عيد عندهم، فكل واحدة من نسائهم ذهبت لجارتها المصرية وطلبت منها أن تقرضها ذهبها لتلبسه في يوم العيد ثم ترده لها، فأخذوا ذهب المصريين معهم، وكما قال بعض الصالحين: (كل مال جُمع من حرام، سلّط الله جامعته على إنفاقه في الذنوب والآثام)

فجمع السامري الذهب الذي سرقوه من المصريين، وصنع لهم به عَجَلاً ليعبدوه، والعجل جعل فمه مفتوح وداخله مجوف، حتى يدخل الهواء من أسفل إلى فمه فيخرج صوتاً قريب من صوت العجل، فيقولون: الإله يتكلم، ويكون له خوار، والخوار يعني صوته كصوت العجل، فهذا الذنب الذي وقعوا فيه.

وهل يوجد ذنب أشنع من الشرك والكفر والعبادة بالله؟! لا، فلما أرادوا أن يتوب الله عليهم، سأل موسى ربه، فأمره أن يقتلوا أنفسهم، فأمسكوا بالسيوف وأخذوا يقتلون بعضهم، حتى مات سبعين ألف من بني إسرائيل، والباقي تاب الله عليهم بعد قتل هؤلاء.

فتوة أصحاب النبي

فالرجل اليهودي حكى لسيدنا ثابت بن قيس هذه الحكاية فقال له: والله لو أنا أمرت بذلك لقتلت نفسي، وبعد ذلك ذهب فحكى للرسول الله ﷺ، فالرسول ﷺ قال: { إِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَرَجَالًا إِيْمَانُ أَثْبَتُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي }^١ وورد أنه:

{ لَمَّا تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) أَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ ذَلِكَ لَكَانَ هَذَا

١ أخرجه ابن جرير

مِنْ أَوْلَئِكَ الْقَلِيلِ ١

هؤلاء لو أمر الرجل منهم بقتل نفسه لقتلها، ولكن الله رفع البلاء والعناء عن هذه الأمة: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (الأنفال) فسيب رفع العذاب الذي كان ينزل على الأمم كلها هو سيدنا رسول الله ﷺ.

فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ واقتلوا أنفسكم يعني جاهدوا في سبيل الله في ميادين القتال، وبهذا تعرضون أنفسكم للقتل، فلن يمسك بسكين أو خنجر ويقتل نفسه، لا بل يجاهد في سبيل الله.

﴿ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ يعني هاجروا، وقد هاجر أصحاب رسول الله ﷺ.
﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ أثبت الله في الآية أن الذي يفعل ذلك قلة من المؤمنين.

القضاء على هوى النفس

وفي الآية إشارات أخذها الصالحون ونسأل الله أن نكون منهم أجمعين، قالوا: الإنسان منا لينال منه لا بد أن يذبح ويقتل هواه، مادام الهوى مستكن في الإنسان فلا ينال ما يتمنى من حضرة الرحمن، لأنه سبب المشاكل كلها: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ ﴾ (النازعات) فأصبح بالنسبة للسالكين أن قتل النفس هو القضاء على هوى النفس، فماذا نفعل؟ ننفذ قول النبي ﷺ:

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ } ٢

فليس لنا هوى، وما هو هوانا؟ هوى رسول الله ﷺ، وما هوى رسول الله ﷺ؟ ما يهواه مولاه، فمرادنا هو مراد الله، وليس لي إرادة في نفسي، لأن الإرادة النفسية يتحكم فيها الهوى، فتكون لدنيا دنية، أو لأهواء شخصية، أو ظهور في هذه الدار الدنية، وهذا لا يجوز ولا يليق بعباد الله المؤمنين الصادقين الذين نسأل الله ﷻ أن نكون منهم أجمعين.

١ أخرجه ابن جرير
٢ معجم السقر وشرح السنة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

سياحة السالكين

والخروج من الديار هي الهجرة التي نعملها، حتى يتحقق الإنسان بمشاهد الصالحين والعارفين، فلا بد له من السياحة:

﴿ فَسَيِّحُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٥ التوبة)

فيسيح في الأرض لطلب العلم، أو سياحة لجهاد النفس، أو سياحة لزيارة الصالحين، أو سياحة للالتقاء بالعارفين، ثم يرفعه الله إلى سياحة روحانية في ملكوت رب العالمين تبارك وتعالى، فلا بد أن يبدأ بالسياحة، هل سمعتم عن ولي من الأولياء أشهره الله لم يكن له سياحة؟ أبدا، حياتهم كلها سياحة.

﴿ أَوْ أَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾

فالآية ترشدنا إلى أمرين:

الأمر الأول:

أن نرفع الهوى من نفوسنا، ونجعل مرادنا هو مراد نبينا، ومراد نبينا هو مراد ربنا، وهذا جهاد شديد، قال ﷺ:

{ قَدِمْتُمْ خَيْرَ مَقْدَمٍ، وَقَدِمْتُمْ مِنْ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ، قَالُوا: وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مُجَاهَدَةُ الْعَبْدِ هَوَاهُ }

الأمر الثاني:

لا بد لنا من السياحة، فإن الإنسان إذا لزم داره قل مقداره، لماذا؟ سينشغل بالأولاد وبالزوجة وبالجيران وبالأهل، فلا توجد حركة روحانية، عندما يفارق عالم المباني الذي يسكن فيه، يسبح في عالم المعاني، فيمشي يذكر الله ويصلي على رسول الله، ويذهب إلى أي مكان ينتفع فيه بأمر يحبه الله ﷻ ويرضاه، ولذلك يقول الله:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾ (٥١ ص)

هم هؤلاء القليل.

١ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى والزهد الكبير للبيهقي عن جابر رضي الله عنه

العلم يدعو إلى العمل

ويحضنا الله على ذلك فيقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ لو أننا نفذنا ما سمعناه، أو لو الإنسان نفذ درس واحد وعمل به ينطبق عليه الحديث الشريف:

{ مَنْ عَمِلَ بِمَا عِلِمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }^١

فنحن نسمع كثيرا، وهذا سماع نظري، المهم أن نطبقه في ميدان الحياة وهذا هو الأساس، فالدين جزء نظري نسمعه، وجزء عملي ننفذه، والمنح لمن تأتي؟ لمن يطبق ما استمع إليه نظريا عمليا، كيف يطبقه عمليا؟ كما كان يطبقه حبيب الله ومصطفاه.

مواهب الصادقين

ولكنني لم أشاهده، فأطبقه كما يطبقه رجل صالح أراه ينفذ تنفيذاً ظاهراً كل ما كان عليه سيدنا رسول الله، وهذا ما يقول فيه الصالحون: قدمه على قدم رسول الله ﷺ، والذي يفعل ذلك يكون له خير معنوي من منح وعطاءات وهبات وفتح من الله ﷻ، وسيكون فيه أيضاً تثبيت للإيمان وزيادة في الإيقان: ﴿ وَأَشَدُّ تَثْبِيثًا ۖ ﴾ ﴿ ٦٦ ﴾ فحتى لو أتنه ابتلاءات واختبارات، فلا يتزحزح عن الإيمان قدر أئمة، ولا يتحول عن جناب الله ﷻ قدر شعرة، لأن الله ﷻ جعل قلبه أشد رسوخاً من الجبال بالإيمان الذي ثبته الله فيه.

وله بعد ذلك أيضاً: ﴿ وَإِذَا لَآتَيْنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ﴾ ﴿ ٦٧ ﴾ سينال أجراً، وعندما يصف الله الأجر بالأجر العظيم فيكون هذا الأجر من العظيم ﷻ، والأجر الذي يأتي من العظيم هل هناك من يستطيع وصفه أو عدده أو حده؟ كلا والله العظيم.

﴿ وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۖ ﴾ ﴿ ٦٨ ﴾

يضمن الله له الثبات على الدوام على الطريق المستقيم، وهذا ما نسميه (الحفظ)، يحفظه الله من الزلل ومن الخطأ ومن الرين ومن الشك ومن أي شيء يحوله عن التقى والإخلاص والسير على منهج حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

١ حلية الأولياء لأبي نعيم وأحمد عن أنس رضي الله عنه

أهل معية النبي ﷺ

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾

أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر كانوا لا يطيقون فراق النبي ﷺ، وكانت اللحظة التي يفارقونه فيها ولو دقيقة كأنها دهر طويل، فهذا الصديق الأكبر ﷺ كان يسكن في منطقة خارج المدينة المنورة تسمى العالية، فكان بعد صلاة العشاء يذهب إلى بيته ويرجع قبل صلاة الفجر، فأحيانا كان يغلبه الحال وعندما يصل إلى بيته يقول: ردوني إلى رسول الله ﷺ فقد اشتقت إليه.

يعبر عن هذا الشوق الرجل الذي روحه جاءت بالأذان من السماوات العلا وهو سيدنا عبد الله بن زيد، فقد كان يشتغل في حديقته وابنه ذهب إليه وأخبره بانتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، فقال: اللهم خذ عيني حتى لا أرى بها أحداً بعد حبيبك محمد ﷺ، فكفَّ بصره في الحال، لأن دعاءهم كان مجاب، لا يريد أن يرى أحداً بعد حضرة النبي ﷺ. وقد روي عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُفَارِقَكَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ رُفِعْتَ فَوْقَنَا فَلَمْ نَرَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) ١ }

وسيدنا رسول الله ﷺ رأى خادمه ثوبان وقد اصفرَّ وجهه وضعف وأصبح نحيفاً، فقال له:

{ يَا ثَوْبَانُ، مَا غَيَّرَ لَوْنَكَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِي مِنْ ضَرٍّ وَلَا وَجَعٍ، غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ، وَاسْتَوْحَشْتُ وَخَشَّةً شَدِيدَةً حَتَّى أَلْقَاكَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ الْآخِرَةَ وَأَخَافُ أَنْ لَا أَرَكَ هُنَاكَ، لِأَنِّي أَعْرِفُ أَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَأَنِّي إِنْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ كُنْتُ فِي مَنَزِلَةٍ أَدْنَى مِنْ مَنَزِلَتِكَ، وَإِنْ لَمْ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَذَاكَ أُخْرَى أَنْ لَا أَرَكَ أَبَدًا،

فَنَزَلَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا) ١.

وكأن الله يقول لنا وللمسلمين أجمعين: من أراد أن يكون من أهل هذه المنازل العالية وهذه الدرجات الراقية، فعليه بالطاعة الكاملة لهذا النبي ﷺ، فطاعته هي طاعة الله تبارك وتعالى.

ونحن كلنا نريد أن نكون في هذه الدرجات وفي هذه المقامات، ولن نُحْصِلَ النبيين فليس لنا شأن بهم، لأن هذه ليست بالكد ولا بالكبد، فهذا اجتباء واصطفاء: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعَالًا عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران) فهذا اصطفاء وليس لنا شأن به.

منزل الصديقين

ولكنه فتح لنا باب آخر: ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ والصديق الذي يصدق بيقين كل ما جاء به شرع الله المبين، وما كان عليه سيد الأولين والآخرين، فكيف حصل أبو بكر الصديق على هذه المرتبة؟ لما حَدَّثَ الرسول ﷺ أهل مكة بما رأى في الإسراء، ولم يحدثهم عن المعراج، فهو لم يذكر المعراج إلا في المدينة بين أصحابه، فأسرع المشركين إلى أبي بكر وقالوا له: إن صاحبك يقول أنه ذهب إلى بيت المقدس وعاد في ليلة واحدة، فقال: إن كان قال ذلك فقد صدق.

وبعد ذلك طلبوا من النبي أن يصف لهم بيت المقدس لأنهم يعرفون أنه لم يذهب إلى هناك قبل ذلك، فرفع سيدنا جبريل بيت المقدس وجلّاه له على كفه وأخذ يديره له ليصفه بابا بابا ...

فكان كلما ذكر نعت أو صفة يقول أبو بكر: صدقت، فأعطاه لقب الصديق، لأنه صدق به.

١ ذكر الواحدي هذه القصة في كتابه أسباب النزول في طبعة دار الكتب العلمية عند تعرضه لأسباب النزول لهذه الآيات.

فقالوا له: لم تصدقه؟ فقال لهم:

إذا كنت أصدقه في الوحي ينزل من فوق السماء السابعة، فكيف لا أصدقه في الذهاب إلى بيت المقدس.

وهذا التصديق الذي لا فيه ريب ولا شك ولا أي شيء من هذا القبيل.

وهذا مقام مفتوح، فتحه حضرة النبي لنا بعمل يسير، ولكنني أراه عسير على أهل هذا الزمان، قال ﷺ:

{ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا }^١

عمل سهل لمن يسر الله ﷻ له ذلك:

لكن الناس دأبوا على الكذب في الحق وفي الباطل !!!

ألا نستطيع نحن أن نعاهد الله من الآن أن نصدق الله في الجد وفي الهزل وفي كل أحوالنا؟ نحتاج إلى ذلك ..

حتى ولو كنت أمزح فحضرة النبي كان يقول:

{ إِنِّي لَأَمْزُحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا }^٢

حتى المزاح أيضا ليس فيه كذب، وهذا رد على الذين يقولون: يوجد كذب أبيض، فلا يوجد كذب أبيض، الكذب هو الكذب وكله أسود:

{ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ } (٦٠ الزمر)

فالكذب كله أسود والعياذ بالله.

١ البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
٢ معجم الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما

شهداء المحبة

﴿وَالشَّهَدَاءُ﴾

وهم الذين يجاهدون في سبيل الله حتى ينالون مقام الشهادة، ومقام الشهادة مقام عظيم يقول فيه الله ﷻ:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١٥٤) ﴿البقرة﴾

ويقول:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ﴾ (٥٣) ﴿آل عمران﴾.

ونحن كذلك فتح الله لنا باب الشهادة:

فهم قُتلوا بالآلات العسكرية، ونحن نقتل أنفسنا بالمحبة الإلهية !!!

يعني يظل يحب الله ويدوب في حب مولاه حتى يصير كالقتيل في محبة مولاه من شدة عشقه لمولاه وشوقه لحضرة الله تبارك وتعالى.

ولذلك يقولون على السيدة رابعة العدوية: (شهيدة العشق الإلهي) فهي لم تجاهد في حرب، ولكن جهاد للنفس، فمن يجاهد الكفار ومات فهو شهيد، وهذا جهاد سهل، لكن أشد الجهاد هو جهاد النفس.

فمن ينجح في جهاد النفس فهذا على الفور من الشهداء الذين يقول فيهم الله:

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ﴾ (٥١) ﴿الحديد﴾

هل في شك بعد هذه الآية؟!

لا، فالآية لم تذكر حرب أو غيرها.

هم يشتركون في الجهاد، لكن هذا يجاهد الكفار، والثاني يجاهد الأغيار، والأغيار التي هي غير الله في القلب، حتى يزيل الأغيار ليؤهل القلب لنزول الأنوار، وبعد نزول الأنوار

يتجلى في القلب النبي المختار، ثم تنزل عليه من عوالم الله ﷻ أسرار لا يعلم مداها إلا الواحد القهار تبارك وتعالى.

﴿وَالصَّالِحِينَ﴾

الذي أصلحوا نفوسهم، وأصلحوا أخلاقهم، وأصلحوا كل شيء لهم، حتى أصبحوا صالحين للحضرة الإلهية.

الحب سبيل المعية

﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا ٦٦﴾

عندما وجد سيدنا رسول الله أن هذه الأمور صعبة علينا، ونحن نطمع في المعية، أي نكون مع هؤلاء، يَسَّرَ لنا المعية جماعة المؤمنين في ظاهرها، وإن كانت تحتاج في باطنها إلى شدة شديدة، فعندما جاءه رجل وقال له:

{ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَبْتَ }^١

فأسهل طريق يوصلنا إلى هذه المعية هو الحب:

ولكن الحب الصادق لله ولرسوله ﷺ.

وفتح الباب سيدنا رسول الله ﷺ لهذه المعية، فلو كنت مشغول بالتجارة وغير متفرغ، قال:

{ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ }

مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصَّادِقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }^٢

ابق في تجارتك كما أنت، ولكن حافظ على الفرائض، وتحلى بالصدق والأمانة، تفوز بجمعة الله ﷻ التي وعد بها هؤلاء الذين أنعم الله عليهم.

١ البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه

٢ سنن الدار قطني والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

فبم أنعم الله عليهم؟

بأشياء لا تعد:

- أنعم الله عليهم في الدنيا بتوفيقه لطاعته.
 - ، وأنعم الله عليهم في الآخرة بأن يتمتعوا بالنظر إلى جمال حضرته.
 - وأنعم الله عليهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العطايا الإلهية والمنح الربانية والإكرامات القدسية التي لا يستطيع أن يتحدث بها أحد ممن نالها لأي إنسان من البرية إلا بإذن من الحضرة العلية.
- الإمام الغزالي قالوا له ماذا رأيت؟
فقال:

فكان ما كان مما لست أذكره فظنَّ خيرًا ولا تسأل عن الخبر

هذه أمور لا يستطيع أحد أن يتحملها، والإمام علي عندما ألهمه الله علومًا وهبها لا عد لها ولا حصر لها، كأنه يغترف من بحر، حتى قال ﷺ: (لو فسرْتُ فاتحة الكتاب بما أعلم، لو قرتم سبعين بغيرًا) وبعد ذلك قال وأشار إلى صدره: (إن ها هنا علومًا جمَّة لا أجد لها حملة) ... فمن الذي حمل هذه الأمانات؟ قوم جعلهم الله في كل زمان ومكان، وهم الأقلون عدداً الأكثرون مدداً، يحملونه في صدورهم حتى يودعوه في صدور أشباههم وأمثالهم، لا يفرطون فيه، ولا يعطونه لأحد آخر لا يستحقه، لأنها بضاعة الله وسلعة الله، وسلعة الله غالية، فسيدنا رسول الله فتح الباب لأهل المحبة.

﴿ إِلَيْكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيْمًا ۝۷ ﴾

يعني هذا ليس أجر على عمل عملوه، ولكنه فضل من المتفضل ﷺ.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا حبه الخالص لوجهه الكريم، وأن ينعم علينا بحبه وحب رسوله وحب كتابه وحب الصالحين من عباده، وأن يجعلنا نحبه حبا خالصا ليس فيه غير ولا سوى، حتى يرفعنا إلى درجات أهل المعية، ونكون: من: (الَّذِينَ أَرْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا).

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الفتح العاشر

أوصاف حضرة النبي ﷺ ١

إذا أكرمنا الله ﷻ باستحضار أوصاف حضرة النبي ﷺ، وملء القلوب بصريح محبته، وغنا ونحن نكثر من الصلاة عليه، فإن الله ﷻ يكرمنا برؤيته، ورؤيته يقول فيها ﷺ:

{ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي }^٢

ورؤية النبي ﷺ تكون بشارة للمؤمن بأنه اكتمل إيمانه، وأن الله ﷻ سيكرمه ويتوفاه على الإيمان، ويكون له نصيب في جوار المصطفى في أعلى مراتب الجنان إن شاء الله، لأن الله يقول للنبي ﷺ:

﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (الأحزاب)

لم يقل الله: وبشر المؤمنين في زمانك، بل بشر المؤمنين في كل زمان وفي كل مكان إلى يوم الدين، فيأتيهم ﷺ ليسرهم مناما بأنهم اكتمل الإيمان عندهم، وصاروا مؤهلين بجواره وشفاعته ورفقته في جنة النعيم.

لذلك لا بد لكل واحد منا أن يعرف حضرة النبي، ويعرف أولاده وبناته وزوجته وكل من حوله حضرة النبي ﷺ، لأنه رسولنا ونبينا وشفيعنا عند الله ﷻ يوم القيامة إن شاء الله.

معاملة النبي ﷺ للأبناء

كان الإمام الحسن والإمام الحسين رضي الله عنهما طفلان صغيران في حياة حضرة النبي، وكانت أمهما السيدة فاطمة النبوية رضي الله عنها تعلم محبة النبي لهما ومحبتهم للنبي، فمن سن ثلاث سنوات كانت تنظفهم وتجهزهم حتى إذا ذهبوا إلى حضرة النبي يذهبها على طهارة، والنبي ﷺ كان يعلمنا فيهما كيف نعامل الأطفال الصغار، فكان ﷺ يذهب إليهما ويجلس على يديه ورجليه، ويتركهما يركبا فوقه، ويمشي بهما، فرآه ﷺ سيدنا سلمان الفارسي فقال:

١ الغربية - زفتى - شرشابة ٢٠ من ربيع الأول ١٤٤٦ هـ ٢٣/٩/٢٠٢٤ م
٢ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

{ نِعَمَ الْمَطِيَّةُ مَطِيَّتُكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَنِعَمَ الرَّكِابَانِ هُمَا }^١

وكان ﷺ مرةً يخطب على منبره الشريف والحسن يدخل من باب المسجد، وقد علمتهما أمهما السيدة فاطمة أن لا يقولوا كما يقول أحفادنا الآن: جدي، بل كانا يقولان لرسول الله: أبي، فدخل الحسن ورأى رسول الله على المنبر فقال: أبي أبي، فتعثر في ثوبه فوقع - وانظر إلى رحمة حضرة النبي - فنزل من على المنبر وأقامه واحتضنه وحمله وصعد به المنبر وأكمل خطبته وهو يحمله ﷺ، لأنه يقول:

{ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ }^٢

وكان عندما يرى الحسن أو الحسين أو أي طفل يحتضنه ويقبله، فرآه مرة رجل من الأعراب فقال: أتقبلون الصبيان؟ نحن لا نقبلهم، فقال ﷺ:

{ أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَرْعَى اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟! }^٣

هؤلاء يحتاجون إلى الرحمة والحنان والعطف، وهذا الذي يحتاجه الأطفال الصغار ليكونوا أسوياء أتقياء.

البحث عن أوصاف النبي ﷺ

لما كبر الحسن والحسين وكان ﷺ قد ذهب إلى الرفيق الأعلى، أراد أن يعرف أوصاف حضرة النبي لأنهما لم يتحققا منه لصغر سنهما في حياته، فبحثوا عن يصف لهما حضرة النبي، وكان ﷺ يستحي أصحابه أن ينظروا في وجهه حياء منه، فكان قليل منهم من يستطيع أن يصف حضرة النبي بأوصافه الظاهرية، أما أوصافه القرآنية والباطنية فلها شأن آخر.

السيدة خديجة زوجة حضرة النبي رضي الله عنها كانت متزوجة قبل زواجها من حضرة النبي، وكان لها ابن من زوجها الأول اسمه هند بن أبي هالة، يعني هو خال الحسن والحسين، لأنه أخو السيدة فاطمة ولكن من الأم، وهذا الرجل كان يستطيع وصف حضرة النبي بالأوصاف الظاهرية.

١ كثر العمال للمتقي الهندي، ومجمع الزوائد للهيتمي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه

٢ صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

٣ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

ذهب الحسن إلى خاله هند وقال له: أريد أن تصف لي حضرة النبي ﷺ، وذهب إليه بعده الحسين من جهة أخرى سرا وقال له: صف لي حضرة النبي ﷺ، فكل واحد منهما يريد معرفة وصف حضرة النبي وصفاً شاملاً كاملاً ليعلق بذهنه، فعندما ينأى يراه ﷺ في المنام، من الذي يراه في المنام؟ من تعلق بأوصافه، وتعلق بشمائله ويكثر من الصلاة والتسليم عليه ﷺ، فوصفه لهما.

وصف بشرية النبي ﷺ

ما كان شكل حضرة النبي الظاهر؟

هناك روايات كثيرة في هذا الشأن نأخذ بعض معانيها: كان ﷺ مستدير الوجه، عيناه فيهما شيء من الحمرة، وهذا وصف موصوف به في الكتب السماوية السابقة، وحاجبيه مقوسين ولكن لا يلتقيان، أنفه مدبب قليلاً ولكن ليس فيه شيء يعاب، عريض الفم، وعرض الفم عند العرب دليل على الفصاحة، وكان ليس بالطويل ولا القصير، يعني وسط معتدل، مع قول السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ كَانَ مِنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا الْمُشَدَّبِ الدَّاهِبِ - وَالْمُشَدَّبُ: الطَّوِيلُ نَفْسُهُ - إِلَّا إِنَّهُ الطَّوِيلُ النَّحِيفُ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، فَكَانَ يُنْسَبُ إِلَى الرَّبْعَةِ إِذَا مَشَى وَحْدَهُ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى ذَلِكَ يَمَاشِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُنْسَبُ إِلَى الطُّوْلِ إِلَّا طَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَرَبَّمَا مَاشَى الرَّجُلَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ فَيَطْوِلُهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِذَا فَرَقَاهُ نُسِبَا إِلَى الطُّوْلِ، وَنُسِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرَّبْعَةِ }^١

فكان ﷺ لا يمشي مع قوم طوالٍ إلا كان أطولهم مهما كان طولهم، ولا يجلس مع قوم إلا كان أعلاهم كتفا مهما كان علو أكتافهم.

١ دلالات النبوة لأبي نعيم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنه

بشر مثلکم

الله ﷻ أعلاه فلا يعلو عليه أحد صلوات ربي وتسليماته عليه، والأوصاف الظاهرة لحضرة النبي ﷺ جعلت جماعة من الذين لا يدركون قدر الحضرة المحمدية يقولون: هو مثله مثلنا، ولم يزد عنا بشيء فهو بشر مثلنا، فرد عليهم الله ﷻ وأمره أن يقول لهم: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ (الكهف) من منكم معه الوحي؟ لا أحد، لذلك فهو ليس مثلكم، فهو معه الوحي الإلهي.

وكلمة (مثلكم) ماذا تعني؟ حكى النبي ﷺ عندما كان عند مرضعته السيدة حليلة وعنده أربع سنين، وكان مع إخوته في البادية يرضع معهم الغنم ويلعب معهم، فجاء نفر من الملائكة وأخذوه من بينهم، وأسرع إخوته ليخبروا القوم بما حدث، يقول ﷺ:

{ فَعَمَدَ أَحَدُهُمْ فَأَضْجَعَنِي عَلَى الْأَرْضِ إِضْجَاعًا لَطِيفًا، ثُمَّ شَقَّ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ لَمْ أَجِدْ لِدَلِكِ مَسًّا، ثُمَّ أَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي، ثُمَّ غَسَلَهَا بِدَلِكِ الثَّلَجِ، فَأَنْعَمَ غَسْلَهَا، ثُمَّ أَعَادَهَا مَكَانَهَا، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي مِنْهُمْ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: تَنَحَّ، فَنَحَاهُ عَنِّي، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي، فَأَخْرَجَ قَلْبِي، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَصَدَعَهُ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ فَرَمَى بِهَا، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ يُمْنَةً مِنْهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ النَّاطِرُونَ دُونَهُ، فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي، فَأَمْتَلَأَ نُورًا، وَدَلِكِ نُورُ النُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ، ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ، فَوَجَدْتُ بَرْدَ ذَلِكَ الْخَاتَمِ فِي قَلْبِي دَهْرًا، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثُ لِصَاحِبِهِ: تَنَحَّ عَنِّي، فَأَمَرَ يَدَهُ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِي إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِي فَالْتَأَمَ ذَلِكَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَأَنْهَضَنِي مِنْ مَكَانِي إِنْهَاضًا لَطِيفًا، ثُمَّ قَالَ لِلأَوَّلِ، الَّذِي شَقَّ بَطْنِي: زِنْهُ بِعَشْرَةِ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةِ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنُونِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ، فَقَالَ: دَعُوهُ، فَلَوْ وَزَنْتُمُوهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحْتُهُمْ }

فكلمة (مِثْلُكُمْ) يعني قدركم كلكم.

١ تاريخ الطبري، والمطالب العلية لابن حجر، ودلائل النبوة للبيهقي عن شداد بن أوس رضي الله عنه

وصف عينيه

من الأوصاف البشرية التي وصفوا بها النبي ﷺ عينيه، فهل عينيه مثل عيوننا؟ السيدة عائشة رضي الله عنها تقول:

{ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرَى فِي الظُّلَمَاءِ كَمَا يَرَى فِي الضَّوِّ }^١

من منا يرى في الظلام؟ لا أحد، لكنه ﷺ كما روي في أكثر من رواية كان يصلي وخلفه المصلين، وبعد الصلاة يخبرهم: أنت فعلت كذا، وأنت فعلت كذا، والأصوب كذا، يقولون: يا رسول الله كيف رأيتنا ونحن خلفك؟ فيقول ﷺ:

{ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ }^٢

فهل هذه العين مثلنا عيوننا؟ لا، فلا أحد يستطيع أن يرى من وراءه.

وكان ﷺ يرى ما في السماوات العلا وما في العرش وما فوق ذلك ولا يغيب عنه شيء من ذلك، كان مع أصحابه ذات يوم فقال لهم:

{ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ }^٣

والحكايات في هذا المجال كثيرة، فعينه ﷺ يبصر بها ما لا نبصره ولا يبصره المبصرون لأنه ينظر بعين الله.

أذن الخير

وكانت أذنه في ظاهرها كأذننا بالضبط، لكن أذن رسول الله ﷺ كانت تسمع تسييح الكائنات، وكانت تسمع كلام الملائكة بكل أصنافهم وأنواعهم وألوانهم، وكانت أذنه ﷺ تسمع كلام جبريل، وجبريل يتنزل عليه وحوله الجم الغفير من أصحابه، وهو وحده يسمع وهم لا يسمعون، فكأن الله قال في شأنه: ﴿ وَتَعِيَهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝ ﴾ (الحاقة) هي أذن واعية وهي أذن رسول الله ﷺ، ذات يوم كان مع أصحابه ومروا بقبرين، فقال:

١ رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها
٢ مسند أحمد وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه
٣ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه

{ إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ
الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ }^١

سمعهم وهما يعذبان في القبر، فهل هذه الأذن كأذننا؟! لا.

ريق الحبيب ﷺ

العلماء والأطباء يقولون: أكثر مكان فيه ميكروبات وفيروسات وجراثيم هو الفم،
والفم فيه الريق، لكن عندما ننظر في ريق رسول الله ﷺ نجده مرة يكون شفاء، ومرة يكون
غذاء، ومرة يداوي به الداء، كل هذا يحدث من ريق رسول الله ﷺ.

السيدة فاطمة كانت أحيانا تكون منشغلة عن الحسن والحسين، فكان يأتي النبي ﷺ
كما ورد في بعض الأثر ويضع لسانه في فيهما فيشبع، كما ورد أيضا أن الأنصار في أول
الإسلام بعد الهجرة كانوا صائمين في يوم عاشوراء، والأطفال الصغار يجوعون، فكان النبي
ﷺ يعطي لسانه لصغار أطفال الأنصار فيغنيهم عن الطعام والشراب حتى المساء.

اليهود صنعوا حول خير حصن كبير كعادتهم، يقول الله فيهم: ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ
جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ (الحشر) وهذا إثبات لإعجاز القرآن،
فلو قالوا أن القرآن غير صحيح لم يفعلوا ذلك الآن، لكن كل قرى اليهود لا بد من صنع
سور حصين حولها، حتى نعلم أن كلام الله ﷻ حق ولا يستطيع غافل أن يطفئه.

فذهب النبي ﷺ ليحارب اليهود في موقعة خيبر، فكانت الحرب طوال النهار، وعند
الليل يوقفوا الحرب ويستريحوا، وفي ليلة قال لهم ﷺ:

{ لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ،
يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ }^٢

والراية كان يمسكها قائد الجيش ويكونوا هم خلفه، فسيدنا عمر عندما سمع هذه
الكلمة قال: لم أتمنى القيادة إلا في هذا اليوم لوصف الحبيب ﷺ، وكذلك الصحابة، فكان
كل واحد يتمنى أن النبي يشير عليه ليفوز بحب الله ورسوله، وفي الصباح قال النبي ﷺ:

١ البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
٢ البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه

{ أَتَيْنَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ؟
فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ،
قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ،
فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ،
حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ ١ }

هل توجد قطرة أو مرهم الآن يشفي من أول مرة؟

لا، لكن ريق النبي فيه شفاء.

كانوا يحاربون في غزوة بدر، وكان عدد المؤمنين حوالي ٣١١ أو ٣١٣ على اختلاف الروايات، ولا أحد منهم معه سوى سيف واحد، فإذا انكسر لا يوجد بديل، ورد في كتب السير أن رجلاً من الأنصار اسمه عكاشة ؓ، أخذ يحارب حتى تكسر سيفه، فذهب لرسول الله وقال له: سيوفي تكسر يا رسول الله، فأعطاه النبي ﷺ عوداً من الحطب، فأصبح في يده سيفاً متيناً، وأمسكه وأخذ يحارب به وظل يحتفظ به حتى في جميع المعارك التي خاضها بعد ذلك.

كذلك ورد في كتب السير أن رجلاً آخر كان يحارب فجاءته ضربة بالسيف قطعت ذراعه، وكاد أن ينفصل عن جسده، فشكى لرسول الله ﷺ، فأخذ النبي ﷺ من ريقه ووضعه على ذراعه وضم الذراع إلى كتفه فالتحم بإذن الله، وأصبح خير من الصحيح. كذلك ورد في هذا الأمر أن:

{ عَمِيرَةَ بِنْتِ مَسْعُودٍ دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هِيَ وَأَخَوَاتُهَا يُبَايِعُنَّهُ،
وَهُنَّ خَمْسٌ، فَوَجَدْنَهُ وَهُوَ يَأْكُلُ قَدِيدًا، فَمَضَغَ لَهُنَّ قَدِيدَةً؛
ثُمَّ نَاوَلَنِي الْقَدِيدَةَ فَمَضَغْتُهَا كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ قِطْعَةً،
فَلَقِينَ اللَّهَ وَمَا وَجَدْنَ لِأَقْوَاهِمَنَّ خُلُوفًا ٢ }

رجل من الأنصار اسمه عتبة بن فرقد، كان متزوجاً من أربعة نسوة، وكانت له ريحة عطرة تخرج منه على الدوام ولا يضع عطراً، وهن يشترين أفخم أنواع العطور ويضعنها فلا

١ البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه
٢ المعجم الكبير للطبراني ومجمع الزوائد لابن حجر

يضاهي عطره الخارج منه، وفي النهاية قلن له: ما سر هذا العطر؟ قال: وأنا صغير ظهرت بثور في ظهري، فأمني أخذتني لحضرة النبي، فكان ﷺ يأخذ من ريقه على يده ويدهن به ظهري، فمنذ ذلك الوقت كانت هذه الرائحة.

إذا ريق رسول الله مرة شفاء، ومرة غذاء، ومرة دواء، وكم من مرة غير الماء المالح إلى ماء عذب، يأتونه ويقولون: يا رسول الله بئرنا ماؤه مالح ولا نستطيع أن نشرب منه، فيطلب منهم كوب ماء، ويتمضمض منه ويضعه في الكوب، ويأمرهم أن يضعوه في البئر، فتسحول فوراً مياه البئر إلى مياه عذبة ببركة ريق المصطفى ﷺ.

رائحة عرقه ﷺ

لا أحد منا جميعاً يحب رائحة عرقه، ولذلك نغتسل، ونضع مزيل لرائحة العرق، لكن حضرة النبي كان يقيّل - يعني ينام في وقت الظهيرة - عند السيدة أم سليم أم أنس بن مالك رضي الله عنهما، وكان إذا نام يعرق كثيراً، فاسيقظ ذات وفي يد أم سليم مناديل تمسح بها عرقه بمناديل وتضعه في قارورة، فقال:

{ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟
قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ، نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا،
وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ }^١

فكان عرقه ﷺ أطيب من ريح المسك؟

وهكذا كان في كل أحواله البشرية له خصائص قال فيها حسان بن ثابت ؓ:
وأجمل منك لم تر قط عين وأكمل منك لم تلد النساء
خُلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خُلقت كما تشاء

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

١ البيهقي والطبراني عن أنس رضي الله عنه

الفتح الحادي عشر

ميراث النبوة في اتباع أخلاق النبي ﷺ^١

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله الذي شرفنا بانتسابنا إلى حبيبه ومصطفاه، وجعلنا في الدنيا من أمته، وملأ قلوبنا بمحبته، ونسأله ﷻ أن يكمل علينا المنّة ويتم علينا النعمة، فيجعلنا يوم القيامة تحت لواء شفاعته، وفي الجنة من المجاورين لحضرته، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد العالي القدر، العظيم الجاه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من والاه، واجعلنا يا ربنا بفضلك وكرمك ممن يواليه حضرة النبي ويتولاه.

إن الإنسان كلما قرأ أو سمع سيرة حبيب الله مصطفاه، يربو الإيمان في فؤاده ويزيد الحب لحضرته في قلبه، وهذا هو المراد، فإذا زاد الحب طمع الإنسان أن يتصل بالحبيب، وأن يكون له من نوره وكنوز فضله نصيب، ولكي يتصل بالحبيب ﷺ، لا بد أن ينظر إلى الخصائص الخاصة التي خصَّ الله ﷻ بها الحبيب، ويحاول أن يتشبه بها، ويكون على هيئة حضرته في التشبه بها.

التشبه بالنبي ﷺ

فإن الإنسان إذا تشبه بحضرته في أخلاقه، وفي وصاله مع الله، وفي تقربه إلى حضرة الله، وفي حركات قلبه من خشوع وحضور وإخبات وانكسار بين يدي الله، أصبح هناك مشابهة - ولو قليلة - بينه وبين رسول الله ﷺ، وبسر هذه النسبة يكون له قسط من ميراث حضرته، وقد وضَّح ميراث حضرته النافع الرافع، فقال ﷺ:

{ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا؛
إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ }^٢

وفي رواية أخرى ببعض الأثر: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث درهما ولا دينارًا، وإنما نورث علمًا ونورًا).

١ الغربية - السنطة - الجميزة ٢٣ من ربيع الأول ١٤٤٦ هـ ٢٦/٩/٢٠٢٤ م
٢ جامع الترمذي وأبي داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه

فيكون ميراثه ﷺ من العلم أو ميراثه من النور، والسعيد كل السعيد الذي يجمع بين الطرفين، ويكون له قسط وافر في الناحيتين، نسأل الله أن نكون من هؤلاء السعداء أجمعين.

أخلاق الأنبياء

عندما ننظر إلى كتاب الله نجد أن الله ﷻ كان ثناؤه على أنبياء ورسل الله بجمال الأخلاق التي خصهم بها الله، فيتحدث الله ﷻ مثلاً عن سيدنا إسماعيل فيقول: ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ ﴾ (مريم) فجاء بصدق الوعد قبل الرسالة وقبل النبوة، لنعلم عن أهمية هذا الخلق الكريم عند حضرة العظيم تبارك وتعالى، فالفترض على حسب عقولنا أن يقول: كان رسولاً نبياً صادق الوعد، لكن لحكمة يعلمها العليم - ولا ينفع فيها إلا الاقتداء وليس فقط التعليم - ذكر الله أنه كان صادق الوعد أولاً ثم كان رسولاً نبياً.

وخص الله نبيه إبراهيم بأكثر من خلق كريم: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۝ ﴾ (النجم) أبو الوفاء عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، ومدحه الله ﷻ بعد ذلك بأوصاف كثيرة في كتاب الله: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾ (النحل) هذه الأوصاف الكريمة التي خصه بها الله تبارك وتعالى فضلاً من الله ﷻ ونعمة، وهكذا كل الأنبياء.

صاحب الخلق العظيم

لكن الله جمع كل أخلاق النبيين لسيد الأولين والآخرين، ومع أنه ﷺ هو أول العابدين بنص كلام الله، لكن الله لم يثني عليه بعبادته لمولاه، وهو ﷺ خير النبيين، لكن الله لم يثني عليه بالخيرية، وهو صاحب المقام المحمود، وصاحب الحوض المورود، وصاحب الشفاعة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، لكن الله مدحه بما يوصل إلى كل هذه المقامات، ما الذي يوصل إلى كل هذه المقامات؟

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ (القلم).

إذا كان هؤلاء الأنبياء والمرسلين أصحاب أخلاق عظيمة، فأنت فوق هذه الأخلاق العظيمة، فكلمة (لَعَلَى) يعني أعلى، وفي قراءة أخرى: (وإنك لعلَى خلق عظيم) خلق مضاف وعظيم مضاف إليه، والعظيم هو الله تبارك وتعالى، يعني أنت على خلق الله جل في علاه.

هل هناك وصف في القرآن من الله لحبيبه ومصطفاه أكمل أو أجمل أو أبهى من هذا الوصف؟ لا، فهذا الوصف الأكمل والأجمل والأبهى الذي وصفه به مولاه.

مكارم الأخلاق

وَلَحَّصَ ﷺ دَعْوَتَهُ فَقَالَ:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ }^١

الغاية من الدعوة الوصول لتمام الأخلاق، فإن السابقين من الأنبياء والمرسلين كان لهم قدر من الخلق الكريم، لكن تمام هذا الخلق الكريم على ما وصفه به ربه بأنه رؤوف ورحيم: ﴿يَا الْمُؤْمِنِينَ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ (التوبة).

وفي رواية أخرى للحديث:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ }^٢

الأخلاق الصالحة التي يصلح من يتخلق بها لحضرة الله تبارك وتعالى، فهو يتم مكارم الأخلاق الكريمة لعوام المؤمنين، لأنهم لا بد أن يكونوا على أخلاق كريمة جاءت في كتاب الله، وكان عليها ظاهرا سيدنا رسول الله ﷺ.

أما خاصة المؤمنين فيتم لهم صالح الأخلاق الظاهرة والباطنة التي تليق بأهل الحضرة، حتى يؤهلهم لدخول حضرة الله، ويتمتعوا بمنجاة الله، ومضافة الله تبارك وتعالى بعد أن هيأهم سيدنا رسول الله ﷺ.

فحتى اللفظ الذي يختلف في الحديث لحكمة يعلمها العليم ﷺ، ولذلك لما سئل كثير من الصالحين ومنهم سيدي أحمد البدوي ﷺ عن التصوف، فقال: (التصوف هو الخلق الكريم، وكلما زدت في التخلق كلما زدت في الصفاء والتعلق) فيتخلق بهذه الأخلاق الكريمة.

الغاية من العبادات الإسلامية

١ سنن البيهقي والشهاب عن أبي هريرة رضي الله عنه
٢ مسند أحمد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه

العبادات كلها كما ذكر الله في قرآنه، الغاية منها تحسين الأخلاق، فقد قال الله تعالى للمبتدئين: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (العنكبوت) وقال للمنتهين: ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (العنكبوت) إما أن الذكر أكثر في النهي عن الفحشاء والمنكر من الصلاة، لأنه يتذكر الله على الدوام، وإما كما قال الله ﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (البقرة) ذكر الله ﷻ للعبد إذا ذكره أرفع وأكرم من ذكر العبد لمولاه تبارك وتعالى، ولذلك قال لسيدنا موسى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (طه) فموسى غير محتاج للنهي عن فحشاء ولا منكر ولا غيره لأنه فات هذه المرحلة ، لكن لماذا يصلي؟ (لذكرى).

وكذلك الحكمة من فرض العبادات كلها، فالغاية منها تجميل الأخلاق وتحسين الطباع لأن الله يحب من خلقه من كان على خلقه.

أخلاق الواصلين

فمن أراد الوصول، ومن أراد أن يرتفع إلى مقام المعاينة والمشاهدة، ومن أراد أن يكون من خاصة الأولياء، ومن أهل الخشية من العلماء، عليه أن يتخلق بأخلاق سيد الرسل والأنبياء ﷺ، كيف؟ أبحث عن أخلاقه الكريمة وكيف كان يطبقها في حياته العملية، حتى مع الأعداء، وإذا لم نمشي على هذا المنهاج فلن نجني ثمرة في الوصول إلى الله، ولا غنائم الفضل الإلهي من كنوز فضل سيدنا رسول الله ﷺ.

عندما نأخذ فقرة منها في كتاب الله، بم وصفه الله ﷻ؟ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف) أطبق هذا اللوح، وبعد أن أنتهي منه، أذهب للوح آخر في كتاب الله، كقول الله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (آل عمران) فأدخل الورشة بجوارحي وحقاقي، وأزن نفسي بميزان النبوة الذي ذكره الله في هذه الآية، فإن كان عندي فظاظة في التعامل مع الناس، أجلي هذا الأمر حتى أكون على هدي الحبيب الأعظم ﷺ.

سألوا السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَلَا فِي الْبَيْتِ؟ قَالَتْ:

أَلَيْنَ النَّاسِ، بَسَامًا، ضَحَاكًا ١

كان رسول الله ﷺ في بيته هينا لينا، ويتبسم على الدوام..

وكان ﷺ أكثر ضحكه التبسم، فلم يكن يضحك الضحكات بصوت، وإذا تكلم مع أي إنسان يتبسم .. وقال لنا:

{ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ٢ }

لماذا تزيل البسمة من وجهك؟!

هذه البسمة مصلحة طيبة لجسدك أيضا، ولو كان عندي غلظة ينقص بقدرها من عندي قدر من الرحمة، لأن الاثنين ضد بعضهما، فإذا دخلت الرحمة رحلت الغلظة، وهذا الذي كان عليه ﷺ، قال الله في شأنه:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء).

قال سيدي أبو العباس المرسى ﷺ: (خُلِقَ الأنبياء والمرسلين من الرحمة، وسيدنا رسول الله ﷺ هو عين هذه الرحمة) هو العين التي يشرب منها كل العالمين، فالرحمة في أي موضع من العالمين منه، فرحمة الطيور على صغارها، ورحمة الحيوانات على صغارها، وكل رحمة في الوجود من رحمة سيد الوجود ﷺ، فلا بد أن أتخلق بخلق الرحمة، وتكون على من هذه الرحمة؟ كما قال ربنا في القرآن:

﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح)

من يدخل بيننا ينغمس في الرحمة، لأننا كلنا عندنا الرحمة فينغمس في رحمة الأحباب جميعا، فلا يجد شدة في المعاملة، ولا غلظة في القول، ولا قسوة في التعامل، ويجد اللين والرقّة والشفقة والعطف والحنان والرحمة، أوصاف من هذه؟

هذه أوصاف المسلمين التي ينبغي أن يتشبهوا فيها بأمير الأنبياء والمرسلين ﷺ.

أخلاق المسلمين الكريمة

١ تاريخ دمشق لابن عساكر، والطبقات الكبرى لابن سعد عن عائشة رضي الله عنها
٢ جامع الترمذي وابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه

نحن كلنا دعاة إلى الله:

فلا تعتقدوا أو تظنوا أن الدعاة إلى الله الذين يتكلمون ويتحدثون، لكن كل واحد منا داعي إلى الله، يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(ادعوا إلى الله بأخلاقكم قبل أقوالكم)

الناس عندما يشاهدون تصرفاتك وأخلاقك الكريمة في تعاملاتك، ينجذبون ويسارعون إلى دين الله ﷻ، لأن هذه النماذج الطيبة التي يحبونها ويحبون أن يتشبهوا بها، فكل واحد منا داعي إلى الله، لذلك كل واحد منا يجب أن يجمل نفسه بهذه الأخلاق الكريمة التي وصف بها الله حبيبه ومصطفاه ﷺ.

وإلا سيجد الناس ينفرون منه، ويجد الناس عندما يرونه يتكلم ينصرفوا، وإذا تعامل مع إنسان يجد الشدة والغلظة لأنه يعرف أنه هكذا ...

فإذا وجدت من الخلق شدة في التعامل معي، أعلم أنني لا زلت لم أجاهد نفسي لأتخلق بأخلاق الحبيب ﷺ، لأنه ﷺ عندما خلقه مولاه بالأخلاق الإلهية أحبته كل الكائنات، حتى الحيوانات، وحتى الجبال، قال ﷺ:

{ أَحَدٌ جَبَلَ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ }^١

وعندما وقف عليه رسول الله ومعه نفر من أصحابه الكرام اهتز الجبل من شدة الفرح، يعني رقص، فقال له ﷺ:

{ اثْبُتْ أَحَدٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ }^٢

وعندما جاء له سيدنا جبريل بالبراق، البراق أخذ يرقص من شدة الفرح لأن حضرة النبي سيركبه، فسيدنا جبريل قال له: (مه يا بـ. راق، فـ. والله إن ركبك مثـ. لله) ^٣ يعني والله ما ركبك أحد مثله فلك أن تفرح وترقص وتفعل ذلك كله.

كان ﷺ إذا مشي على الأرض وكانت الأرض رملية تتماسك حتى لا يجد مشقة

١ معجم الطبراني ومسنند أحمد عن سويد الجهنى رضي الله عنه

٢ صحيح البخاري والترمذي عن أنس رضي الله عنه

٣ ورد في تفسير ابن كثير وسير أعلام النبلاء عن أنس رضي الله عنه

في السير، وإذا كانت صخرة تلين، ويترك أثر قدمه في هذا الصخر، وذلك حتى لا يجد مشقة في السير على هذه الصخور، ما الامر؟

حبة لحضرة النبي ﷺ.

وكان يمسك الحصى بيديه، فيفرح الحصى ويسبح، ومن شدة الفرح كان يجهر بالتسبيح بلغة عربية فصيحة يسمعوها الجميع !!!

مع أنها ليست لغته، لماذا؟

لأنه حبيب الله ومصطفاه، وجمل نفسه بالأوصاف التي يحبها ويرضاها منا الله جل في علاه على الدوام.

الجاهلين والمجادلين والحاقدين والحاسدين، قال له الله فيهم:

﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (آل عمران)

شاورهم ليشعروا أن لهم كيان عندك مع أنك لست محتاج للمشورة.

فكان دأبه ﷺ الأخلاق

وهناك آلاف الشواهد على هذه الأخلاق النورانية في سيرته النبوية صلوات ربي وتسليماته عليه، هذه الأخلاق هي التي بشر بها الأنبياء والمرسلون السابقون ..

سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما كان يقرأ في التوراة والإنجيل، فسأله رجل: يا عبد الله ما صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟

فقال ﷺ:

{ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ،
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ،

أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ،

لَيْسَ بِقَطٍّ، وَلَا غَلِيظٍ،

وَلَا صَخَّابٌ فِي الْأَسْوَاقِ،

وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ،

وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ،
وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ
بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا {١}

هذه الأوصاف الموجودة في التوراة، وهي الأوصاف المفرقة في كتاب الله القرآن، ولذلك عندما كان يأتي هؤلاء القوم ليتأكدوا من نبوة رسول الله، ماذا كانوا يفعلون؟ كانوا يختبرون هذه الصفات، ويتقربوا منه ليشاهدوا حاله في هذه الأوصاف ...

أحدهم وكان عالم كبير من علماء اليهود اسمه زيد بن سعة يقول:
تحققت من أوصاف رسول الله ﷺ التي في التوراة، ولم يبق إلا وصفين: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده جهل الجاهل عليه إلا حلما.
يقول:

فاقتربت من رسول الله ﷺ ودنوت منه، حتى أرى هذه الأخلاق وأتأكد من نبوته صلوات ربي وتسليماته عليه.
فيقول:

سمعت رجل يقول: يا رسول الله إن بني فلان قد دخلوا الإسلام على يدي، وأصابتهم جائحة، فلعلك ترسل لهم شيئا حتى يستقر الإيمان في قلوبهم.

يقول زيد: فعرضت على رسول الله أن يبعني تمرا من حائط بني فلان، فرفض وعرض أن يبعني تمرا معلوما إلى أجل كذا، فبايعني تمرا معلوما بثمانين مثقالاً من ذهب لأجل محمد، وأعطاهم للرجل ليرسلهم للقبيلة لتذهب الجائحة التي وقعت في هذه القبيلة التي هي محدثة في الإسلام.

يقول زيد بن سعة:

{ فَلَمَّا كَانَ قَبْلُ مَحَلِّ الْأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ

١ صحيح البخاري ومسنند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ وَنَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ دَنَا مِنْ جِدَارٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ غَلِيظٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدٌ حَقِّي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِمَظِلٍّ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ، قَالَ: وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكَ الْمُسْتَدِيرِ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ وَقَالَ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ، أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَسْمَعُ، وَتَفْعَلُ بِهِ مَا أَرَى؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، لَوْلَا مَا أَحَازِرُ قُوَّتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي هَذَا عُنُقَكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتَوَدَّةٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التَّبَاعَةِ، أَذْهَبَ بِهِ يَا عُمَرُ فَأَقْضِيَهُ حَقَّهُ، وَزِدَهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ غَيْرِهِ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ، قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ فَقَضَانِي حَقِّي، وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ؟ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رُعْتَكَ، فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا، فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ، قَالَ: الْحَبْرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، الْحَبْرُ، قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ تَقُولَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قُلْتَ، وَتَفْعَلَ بِهِ مَا فَعَلْتَ، فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ كُلُّ عِلَامَاتِ النُّبُوَّةِ قَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْتَبِرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَقَدْ اخْتَبَرْتُهُمَا، فَأُشْهِدُكَ يَا عُمَرُ أَيُّ قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا^١

إذا الغاية التي نخرج بها أن نتخلق بأخلاقه وأن نمشي على هدايته، فهو ﷺ كتاب الله المنظور، القرآن كتاب الله المقروء المنشور، والقرآن العملي الذي يبين جمال القرآن وكمال أخلاق الرحمن وما يريده منا الحنان، هذا ما نراه في أخلاق النبي وأحوال النبي ﷺ.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا هذا الصفاء، وأن يزيد لنا في هذا النقاء، ونستزيد من هذه الأحوال العالية، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١ صحيح ابن حبان والحاكم عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه

الفتح الثاني عشر

الرحمة سر صلاح المجتمعات^١

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، الملك القدوس العزيز العليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، الرحمة المهتدة والنعمة المسداة والشفيع الأعظم لجميع الخلائق يوم لقاء الله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله الرحماء، وأصحابه النبلاء، وكل من مشى على هديهم وسار على دربهم إلى يوم العرض والجزاء.

رحمة الله بخلقه

لو نظرنا إلى خلق الله ﷻ للخلائق أجمعين، نجد أن الله ﷻ أسس خلقه لجميع الكائنات على أن يكون في كل كائن مهما كان صنفه نصيب من رحمة الله تبارك وتعالى، ولا يحرم من هذا النصيب إلا الكافرين والمشركين لعنة الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين، يقول الله ﷻ وهو يوضح هذه الحقيقة فيقول: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (١٥٦ الأعراف) حتى قال ﷻ:

{ جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةً جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاخَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ }^٢

كل شيء في الوجود فيه نصيب من رحمة الخالق المعبود، ولذلك قال عز شأنه في الحديث القدسي:

{ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي }^٣

من الذين ليس لهم نصيب من هذه الرحمة؟ الأشقياء، ولذلك قال ﷻ: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥١ الأعراف)

١ المقطم - مسجد مجمع الفائزين ٢٤ من ربيع الأول ١٤٤٦ هـ ٢٧/٩/٢٠٢٤ م

٢ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

٣ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وهم نحن جماعة المسلمين أجمعين، وقال ﷺ في أصحاب القلوب القاسية:

{ وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي }^١

وقال ﷺ وقد دخل عليه أعرابي وهو يقبل الحسن والحسين: أتقبلون صبيانكم؟ فما نقبلهم، فقال ﷺ:

{ أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَرْعَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟! }^٢

من الذي تنزع منه الرحمة؟ الأشقياء، فقد قال ﷺ:

{ لَا تَنْزَعُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ }^٣

الرحمة سر صلاح المجتمعات

فكل من ليس في قلبه رحمة لبني الإنسان، أو حتى للطير أو الحشرات أو الحيوان، فهذا دليل على شقائه وأنه من أهل الكفران والخزلان، ولذلك كان ﷺ أنجاه الله ﷻ لأنه تبارك وتعالى يعلم أن صلاح المجتمعات وإصلاح كل البيئات لا يكون إلا بانتشار الرحمة بين أعضاء هذه المجتمعات، فإذا وجدت في قلوبهم الرحمة انشقت منها المودة والشفقة والعطف والحنان والحب لكل بني الإنسان، وهذه هي الموصفات التي يطلبها الرحمن من المؤمنين.

رأى ﷺ في إحدى الغزوات امرأة فقدت طفلها، فأخذت تبحث عنه هنا وهناك كالمجنونة حتى وجدته فاحتضنته بشدة خوفاً أن يؤخذ منها مرة أخرى، فأراد ﷺ أن يلقي المؤمنين درساً في رحمة الرحيم الرحمن تبارك وتعالى، فقال ﷺ:

{ أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قَالُوا: لَا، فَقَالَ:

لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا }^٤

ولتعلم يا أخي المؤمن أن الله رحمته واسعة، ومن رحمته جعل لنا في أسمائه الحسنى سعة، فهو الرحيم وهو الرحمن وهو الودود وهو اللطيف وكل أسماء الحسنى أغلبها في هذه الأسماء الجميلة التي تدل على مدى عطف الله وشفقة الله بنا جماعة المؤمنين.

١ جامع الترمذي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما

٢ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

٣ جامع الترمذي وأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

٤ البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ولذلك حتى إذا ارتكب العبد ذنبا ووقع في معصية ورجع إلى الله وقال: تبت يا رباه، فإن الله ﷻ يفرح بتوبة التائب فرحة لا نستطيع وصفها، ورد في بعض الأثر: (إذا تاب العبد المؤمن يقول الله تبارك وتعالى: بشرى يا ملائكتي فقد تاب عبدي إليّ، افتحوا أبواب السماوات لدخول توبته، ولورود أنفاس حضرته، فلنفس العبد التائب عندي أعز من السماوات والأراضين ومن فيهن).

أوصاف الرحماء

هذه الرحمة نشرها الحبيب بين أصحابه الكرام، فكانت في نفوسهم رحمة لكل الكائنات، حتى أنه ﷺ أخبر عن هذه الرحمة فقال:

{ دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هَرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تَطْعِمْهَا، وَلَمْ تَسْقِهَا، وَلَمْ تُرْسِلْهَا، فَتَأْكُلَ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ }^١

دخلت النار بسبب عدم شفقتها على هذا الحيوان الضعيف، ولذا جاء عمرو بن العاص إلى بلدنا مصر فاتحا، وأقام هو وجنده في موضع الفسطاط الآن، والفسطاط يعني الخيمة، ونصب خيام جنده في الفسطاط، وجاءت أعلى خيمته يمامة وصنعت عشا وباضت بيضتين، وجاءه استدعاء على عجل بأن الروم هجموا على الإسكندرية، وجاء الجند لتقويض الخيام ونزعها، فنظر إلى العش وقال: لا تنزعوا هذه الخيمة من أجل هذا الطائر، واتركوها حتى يفقس بيضها ويخرج أولادها.

ما هذه الرحمة؟ هي التي علّمها لهم نبي الإسلام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، الذي جاء يؤسس بناء المجتمعات وإصلاحها على الرحمة في القلوب، وعلى الشفقة والحنان في الأفئدة، وعلى تبادل المودة والمحبة بين المؤمنين أجمعين، لأن هذا الرباط هو الذي به القضاء على كل المشكلات، وبه انتهاء كل الأزمات، حتى أنه ﷺ أخبرنا أن القضاء على المشكلات وانتهاء الأزمات لا يكون بكثرة الدعاء إلى الله، بل يكون كما قال ﷺ:

{ اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ }^٢

١ مسند أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
٢ جامع الترمذي وأبي داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

لا بد أن نعلم حقيقة ما نحن فيه، فلا ينتظر أحد منا في يوم من الأيام رحمة أو شفقة أو عطف من الكافرين والمشركين على أحد من المسلمين ...

والتاريخ يحكي لنا ذلك، فهل نتظر من اليهود رحمة وشفقة بعد الذي فعلوه مع إخواننا في غزة؟! وهل نتظر منهم شفقة على ما فعلوه في لبنان؟! وهل نتظر شفقة مما يتعاطفون معهم ويؤيدونهم؟! كلا والله لن يكون ذلك أبداً، فهم الذين يمدونهم بأعتى الأسلحة، ويمدونهم بالخرائط والمواقع، ويشاركونهم في الحروب، لأنهم جميعاً ليس لهم ولا عندهم رحمة بعباد الله المسلمين.

فهم كم فعلوا بالبوسنة والهرسك، وكم فعلوا بآسيا وأفريقيا في الدول الإسلامية، وكم يفعلون الآن في السودان وغيرها من البلاد الإسلامية، ماذا نفعل يا ربنا؟ نحي الشفقة والعطف على بعضنا، والرحمة والمودة فيما بيننا، ويكون هناك صلاة متواصلة لأهل ديننا وأهل قرآننا، ونترجم ذلك ترجمة عملية، فالغني يعطف على الفقير، والفقير يدعو للغني الذي أعطاه ولباه، والقوي يساند الضعيف، والشاب يحترم الشيخ ويأخذ بيده في أموره.

نصر الله للمؤمنين

إذا انتشرت هذه الأخلاق بيننا ودعونا الله، أجابنا الله ﷻ ونصرنا على أعدائه بما شاء وكيف شاء:

فإن الله ﷻ أسلحة لم يكتشفها الكافرون، ومهما وصلوا من قوة واختراعات واكتشافات لن يستطيعوا أن يصلوا إلى صنعها ...

فقد قضى الله على النمرود ببعوضة دخلت في أنفه !!!

وقضى على قوم بالغرق، وقضى على قوم بالصيحة، وقضى على قوم بالزلازل.

وفي عصر النبي ﷺ في غزوة الأحزاب حينما اجتمع الكفار خارج المدينة، سيط الله عليهم في ليلة شتائية باردة مظلمة ريحا شديدة اقتلعت خيامهم، وفكت قيود أفراسهم وجمالهم، فأصبحت الجمال والخيول تمشي بلا هواذة، وأمسك كل واحد منهم بالسيف وظنوا أن المسلمين هجموا عليهم، فأخذوا يقطعون رقاب بعضهم، لأن الله استجاب لدعوة حبيبه ونبيه ﷺ.

صفة الرحمة

أول صفة ينبغي أن يتخلق بها العبد الذي يريد القرب من مولاه، والقرب من حبيب الله ومصطفاه هي صفة الرحمة، وهذه كانت أول شيء يبدأ به في الجهاد أصحاب حضرة النبي ﷺ، حتى كانت رحمتهم تتعدى الإنسان إلى الجماد إلى الحيوان إلى الطير إلى الحشرات، إلى كل كائن ذا روح في أرض الله تبارك وتعالى.

وكان كل رجل منهم يحاسب نفسه حسابا عسيرا على هذه الأشياء التي سخرها الله ﷻ له، هذه الحيوانات جعلها الله تخضع لنا وذليلة بين أيدينا، يعني الجمل الضخم يسحب طفل صغير، لماذا؟ لأن الله قال لنا في القرآن: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ (يس) هذا التذليل والتسخير من الله ﷻ.

لكن لو ذهبنا للغابة وهؤلاء غير داخلين في القرار، هل يستطيع أحد أن يواجه الحيوانات التي في الغابة؟ لا، حتى هذه الحيوانات التي معنا، مثلاً لو نفر الجمل ورفض تنفيذ قرار التشغيل، هل يستطيع أحد من البشر الوقوف أمامه؟ مستحيل، ولكن سبحان الله! لأنه خاضع لأمر التذليل الذي سخره الله به لنا عباد الله، يستطيع طفل صغير أن يسحبه، ونضع عليه أحمالاً ومهما نحمل عليه لا يشتكي لنا، ولكنه يشتكي إلى الله لو زاد الأمر عن الحد، وهذا الأمر الذي لفت نظرنا إلينا سيدنا رسول الله ﷺ.

إن كان لا يشتكي لك فسيشتكي إلى الله، وماذا أفعل؟

تكون رحيماً، وهذه الحيوانات كانت تذهب للرسول ﷺ في طوره البشري وتشكو له، وكان يعرف لغتها ويسمع كلامها، ذهب إليه ذات يوم من الأيام جمل ووضع فمه على أذن النبي، يعني يشاوشه، فقال ﷺ للأنصار:

{ مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟ }

فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ،
فَقَالَ: أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ،
إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتَذْبِئُهُ^١

١ مسند أحمد عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه

فلا بد أن ننتبه لهذه الحيوانات، ولا نحملها فوق طاقتها لأنها تشتكي إلى الله ﷻ.
وجد النبي ﷺ ذات يوم اثنين كل واحد منهما يركب دابته إن كانت فرس أو حمار
أو بغل، ووقفما يتحدثان مع بعضهما وهما راكبان على الدابة، فقال ﷺ:

{ لَا تَتَّخِذُوا الدَّوَابَّ كِرَاسِيَّ }

يعني لو أردتم أن تتكلموا مع بعضكم فانزلوا من على ظهورها حتى ترتاح، وتكلموا
كما تشاءون، لأن الله قال في هذا التذليل:

﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ (يس).

هل الأضحية التي نذبحها لو نفرت وهاجت، فهل يستطيع أحد أن يمسكها لتذبح؟
لا، ولذلك أمرنا حضرة النبي ﷺ أن نسلم الله قبل الذبح، فسمية الله ﷻ تكون
بمثابة مخدر من الله تجعل الذبيحة لا تشعر بمس الألم أثناء الذبح ...

إلى جانب أن الدم ينزل وفيه كل الجراثيم والميكروبات والفيروسات الموجودة في
الجسم كما أثبتت الحقائق العلمية.

فإذا أمتناه بأي طريقة أخرى غير الذبح، كالصق الكهربائي أو بمسدس فأين يذهب
الدم؟ يسري بين ثنايا اللحم، وهذا اللحم مهما تسويه ومهما تغليه فلن تموت جميع
الميكروبات والجراثيم التي فيه، فتنتقل العدوى منه إليك ..

فصلوا على من علمنا هذا الشأن ﷺ لنفعلنا في الدنيا والآخرة.

إذا أنت مطالب عندما تخرج من الدنيا إلى الآخرة أن تأتي بخلو طرف من كل من
تعاملت معهم في هذه الحياة من الإنس والحيوانات والجمادات !!!

ورد أن سيدنا أبو ذر رضي الله عنه كان عنده جمل واحد، فذهب إليه ليأخذ منه
خلو طرف، فقال:

(أيها البعير لا تشكني لربك غداً، فإني لم أكن أجيئك ولم أحملك فوق طاقتك).

الرفق واللين

وهذا كان حال أصحاب رسول الله ﷺ على الدوام:

كان الرجل منهم يخشى أن يغلق الباب بعنف كما يفعل أولادنا الآن، فكثير من أولادنا لا يعرفون شيئاً عن الآداب الشخصية ولا الاجتماعية، ولا يخافون على الأشياء لأنهم لا يعرفون قيمتها...!!!

فأرى في كثير من البيوت الولد لا بد أن يغلق الباب بعنف، وهذا لا يصح.
في حين أن الإنسان المؤمن لا تمس راحته شيئاً إلا وفيها شفقة ورحمة وحنان بهذا الشيء، لأن راحته إذا مسّت إنسان ودعا له ورقاه رقية شرعية يستجيب الله ﷻ له.

لماذا؟

لأن هذه اليد فيها حنان ورثة من النبي العدنان ﷺ، فإذا أمسك شيئاً يمسه بلطف، وإذا تناول شيئاً لا يتناوله بعنف، وإذا ناول شيئاً يناوله برقة، وإذا رأى شيئاً يحرص على التعليمات الإلهية فيمن يراهم من البرية، وخاصة أولاده وأحفاده والذين حوله والمقرين له.
الإسلام هو أول ما دعا إلى ذلك وقام بذلك، وسبحان الله! الأوروبيون أخذوا منا هذه المواصفات الإسلامية وساروا عليها فاستراحوا في مجتمعاتهم، ونحن أخذنا العنف والشدة والقسوة والغلظة في مجتمعاتنا.

هل يصحّ في الدول الأوروبية لصانع ومعه أداة لها صوت عال أن يستخدم هذه الأداة بعد المساء؟، حتى لا تؤذي الجيران، فمن العجائب التي قرأتها أن رجلاً مصرياً ذهب إلى سويسرا ودخل بعد الساعة الحادية عشرة ليلاً دورة المياه، وهو اعتاد - كما أن كثيراً اعتادوا على ذلك - أنه بعد انتهائه من الحمام يضغط على السيفون، ففعل ذلك، وإذا بالشرطة تدق الباب، فسألهم، ماذا؟ فقالوا: ممنوع تشغيل السيفون بعد الساعة الحادية عشر ليلاً حتى في بيتك الخاص، فأنت آذيت جيرانك فاشتكوك!.

حضرة النبي ﷺ كان إذا أراد إيقاف أصحابه لصلاة الفجر وهم في المسجد، يمشي على أطراف أصابعه حتى لا يزعجهم، وينبه كل واحد منهم بلطف.

ماذا كان التنبيه؟

قيل كان يقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

ولذلك إذا أردت أن توظف أحداً في البيت عندك ماذا تفعل؟

لا بد أن تطرق الباب أولاً بلطف، وعندما تدخل تقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وتكررها إلى أن يسمعها من تريده أن يستيقظ ويقوم برفق وحنان ..
لأنك لو أزعجته ربما تخرج روحه إلى بارئها، ... وتكون أنت السبب في هذا البلاء وهذه الوفاة، قال ﷺ:

{ إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْرَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ }^١

يجب أن يكون معنا دائماً الرفق واللطف واللين والمودة في تعاملنا مع أنفسنا، ومع غيرنا من عباد الله المسلمين، بل ومع عباد الله ﷺ المبعدين، لعلهم يرون فينا جمال هذا الدين فيدخلوا في دين الله أفواجا كما نبأنا رب العالمين تبارك وتعالى.

المداومة على الطاعات

فلا بد أن يكون عندنا خلق الرحمة، والأولى بالرحمة أولاً أنا، فأرحم نفسي من المعاصي بالبعد عنها، وأرحم نفسي من النار بالبعد عن مجالسة ومصادقة الأشرار، وأرحم نفسي من البعد عن حضرة الله بدوام التقرب إلى حضرة الله بما يحبه الله ويرضاه، فأكون دائماً ذاكر لله: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران) وإذا عجز الإنسان عن الذكر لأمر ما، فيكون في عبادة التفكير: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (آل عمران). فيكون على كل الأحوال عابداً، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ مِثْلَيْنِ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ (سبأ) فهذه عبادة الأنبياء والمرسلين أجمعين.

وأرحم نفسي من الصد والهجران والبعـد عن حلاوة الإيمان بدوام الطاعة لله ﷻ في كل الأوقات والأحيان .. وأحاول أن أكون حاضراً بين يدي الله في كل وقت وفي كل شأن، لأكون قريباً من الله ﷻ.

١ صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها

الرحمة بالأهل

فإذا رحمتَ نفسي أرحم أهلي: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (٥ التحريم)
ظاهرها لأهل مقام الإسلام، فنيهم من نار الآخرة بأن نعلمهم أداء العبادات في أوقاتها،
ونبغض إليهم المعاصي ونحذرهم من الوقوع فيها، ونحب إليهم فعل الخيرات، والمداومة على
الطاعات، والتخلق بالأخلاق الكريمة التي كان عليها سيد السادات ﷺ.

وهذه نحتاجها في هذه الأيام التي نعيشها، فنجلس معهم ونحدثهم عن خلق من
أخلاق النبي، لأنهم لا يرون في المجتمع أخلاق النبي، فماذا يرون؟ يرون حاليا مواقع التواصل
الاجتماعي كالفيس بوك وقنوات الانترنت وغيرها، وهذه ليس فيها فضائل ولا قيم، بل
كلها رزائل، فلو تركناهم أو حتى وعظناهم فتأثير هذه القنوات أشد عليهم، فلا بد أن
ننذرهم.

ولكي أحكي لهم هذه الأخلاق لا بد أن أكون أنا أول من يطبقها على نفسه، فلا
يجوز أن أحدثهم عن الصدق وهم يعرفون أنني أكذب، لأن فاقده الشيء لا يعطيه، ولا يجوز
أن أحدثهم عن الكلام الجميل وأنا دائما أمامهم لسانی لا يكف عن السب والشتم واللعن،
ولا يجوز أن أكلهم عن الحديث بهدوء وأنا غير ذلك.

السمت الحسن في الكلام

كان أصحاب حضرة النبي، الواحد منهم لا يستبين كلام أخيه إلا إذا ذهب عنده،
كأنه يشاوشه، فقد أدبهم الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾
(٣ الحجرات) لم يكن واحد منهم يرفع صوته في شارع ولا في سوق ولا هنا ولا هناك،
كانوا يتكلمون بأسلوب هادئ كما علمهم الله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٨٥ البقرة)
وكما قال: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (١٥ الحج)
ينتقوا الألفاظ قبل أن يتكلم بها أحدهم، ويزن الكلمة التي تخرج منه، إذا كانت ستحزن
من يقولها له لا يخرجها، ويختار غيرها.

ليس من أحوال المسلمين الصادقين ولا المؤمنين الخاشعين خروج الكلام العشوائي
من ألسنتهم ...

لأن المؤمن يفكر ويقدر قبل أن يفلت اللسان بالكلام:

- فإذا خرج الكلام:

- يعلم أنه له موقع يرضى به الأنام.
- ويرضى به الملك العلام تبارك وتعالى.

فخروج الكلام بشكل عشوائي آفة موجودة في كثير من الناس، وإذا كلمته في ذلك يقول: معذرة أنا لا أدري كيف خرجت مني هذه الكلمات، لكن هل توجد كلمة لمؤمن تخرج غصبا عنه؟ لا، فالمؤمن رزين وهادئ ولا بد أن يفكر ويقدر قبل أن يخرج الكلام من فيه، والذي يؤذيه لا يخرج من فيه إلى غيره فيؤذيه، فأنت تعلم أن هذه الكلمة لو سمعتها ستؤذيك، فلماذا تقولها لغيرك؟ فلا ينبغي أن تخرج من فيك، قال ﷺ:

{ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَةِ لَا تَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا تَضَعُ إِلَّا طَيِّبًا }^١

النحلة، لا تقف إلا على الورد والريحان واليساتين العطرة ذات الرائحة الطيبة، ولا يخرج منها إلا طيب: ﴿ شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ (النحل) مختلف في الأساليب، والعبارات متنوعة لكن كله طيب، فكذلك المؤمن لا يقف إلا على مجالس الذكر والفكر والقرآن والعلم والمجالس الطيبة، ولا يجلس في مجالس السفهاء ولا الحمقى ولا الكذابين ولا النمامين ولا الغشاشين، وحتى إذا ذهب مجلس من هذه المجالس يقول: سلام: ﴿ وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (الفرقان) يعني يا رب سلمني من هؤلاء، حتى لا تضحك علي نفسي وأجلس معهم وأحمل الأذى، وأذى مجلس واحد منهم قد يذهب بعمل الصالح الذي عملته طوال عمري.

لذلك سيدنا عمر رضي الله عنه كان يقول: (كنا ننتقي أطياب الكلام، كما تنتقون أطياب الطعام) كيف ينقيه؟

لا بد أن يفكر ويهدؤ ويرزاة قبل أن يخرج الكلام، فإذا كان غضبان فليزلم الصمت، أو متعصب فليغادر المكان حتى يهدأ ويفكر في الكلام ويقدر في الكلام ويخرج الكلام الذي فيه شفاء لجميع الأنام، كما كان عليه الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام وصحبه الكرام.

١ صحيح ابن حبان والنسائي عن لقيط بن عامر رضي الله عنه

مجالس أهل الجنة

فليتنا أن نصل في يوم من الأيام في أي مجلس نجلسه في أي مكان بأن نكون في جنة عاجلة، كيف هذا؟ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝﴾ (الواقعة) لا نسمع فيها كلام لغو، وماذا يعني اللغو؟ يعني نجلس مع بعضنا ونتكلم في أي أمر غير مفيد، كالكلام في الرياضة أو السياسة أو الاقتصاد وغير ذلك، والذي يريد أن يتكلم فقط نعتبره فقير في تقربه إلى العلي القدير، لأنه لو كان غني سيغنيه الكلام مع رب الناس عن الكلام مع الناس، وبدل أن يضيع الوقت في الكلام مع فلان هذا وفلان هذا سيستغله في ذكر الله أو في الصلاة على رسول الله أو في الاستغفار لله.

لا مانع من أن نجلس مع بعضنا، لكن وأنا معهم أمسك مسبحتي وأستغفر، وأنت ممسك بسبحتك وتصلي على حضرة النبي، وهذا ممسك بمصحفه ويقرأ فيه، ولا أحد يعلي صوته على الآخرين ولا يشوش على الباقيين، وكلنا في طاعة الله، وهذه كانت مجالس الرسول وصحبه الكرام، وهي مجالس الصالحين، فمجالسهم نور وعلم وحكمة.

سيدنا رسول الله ﷺ دخل المسجد، فوجد مجلس علم ومجلس ذكر فقال:

{ كَلَاهُمَا عَلَى خَيْرٍ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ، وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ وَالْعِلْمَ، وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ، فَهُمْ أَفْضَلُ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا، ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ }^١

أين من يتكلمون في الغيبة والنميمة؟ لا يوجد !!!

أين هم يا رسول الله؟ قال:

{ سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَجْلِسُونَ فِي الْمَسَاجِدِ حِلَقًا حِلَقًا، إِمَامُهُمُ الدُّنْيَا، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ }^٢

البعض يقول: أنا أريد أن أجبر خاطري، لكن هل تجبر خاطري وتضيع نفسك؟

ليس هذا جبر خاطر!!

١ سنن الدارمي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
٢ المعجم الكبير للطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

أنت تجبر خاطرهم لو ذكركم، أو لو وجهتهم إلى الطريق السديد والمنهج الرشيد!! وتقول لهم: هلموا نستغفر الله مائة مرة مع بعضنا، فإذا إنتهينا هيا نصلي على حضرة النبي مائة !!

وهكذا إذا كنت تريد أن تجبر خاطرهم فلا بد أن تجبر خاطرهم معهم.

فإذا جلسنا في أي مكان فمع من يكون حديثنا؟ مع حضرة الرحمن، إن كنا فرادى أو مجتمعين لنكون كما قال الله: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۖ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۖ ﴾ (الغاشية) ﷻ يفتح قلب واحد منا ويجعله عينا جارية بالعلوم النافعة النازلة من سماء فضل الله تبارك وتعالى.

لكن الكثير منا لا يشبعون من الأخبار النبوية، وكل واحد منهم عَيْن نفسه صحفي في وكالة الأنباء النبوية، كلما جلس مع واحد يريد أن يأخذ أخباره من الألف إلى الياء، وأخبار إخوانه، وأخبار أصحابه، وأخبار أهل بلده، فمالنا وما لهذه الأخبار؟! أخبارنا هي أخبار حضرة النبي، وأخبار الأنبياء، وأخبار الصالحين، وأخبار الصحابة المباركين والتابعين، فهذه الأخبار هي التي نشنف بها الآذان وتتلذذ بها، فليتنا يكرمنا الله ونحول مجالسنا إلى روضات جنان، وتكون على هذه الهيئة الطيبة حتى نكون دائما في روضات الجنان.

الحفاظ على الوقت

أنا أذكر مولانا الشيخ محمد علي سلامة ﷺ وأرضاه، وكان إمامنا في هذا المجال ويقودنا إلى الله بالعمل قبل القول:

كنا نذهب لزيارته فيترك دقائق معدودة تأتي بما في صدرك، ثم يقول لك: يا بني هذا الكتاب فيه موضوع نريد أن نقرأه مع بعضنا، ونقرأ الكتاب وهو يفسر ما في الكتاب، حتى في الزيارات، كنا مرة ذاهبين إلى محافظة المنيا، وكنا في السيارة ومعنا الكتاب، أحدها يقرأ في الكتاب والباقي يسمع والشيخ يشرح، فكان هذا هو المنهج، لا إضاعة للوقت، لأن إضاعة الوقت من المقت.

لأن الله ﷻ الذي يغضب عليه يجعله يضيع وقته في الدنيا، وما أغلى شيء غملكه في الدنيا؟ الأنفاس التي نتنفسها وليس المال، فالمال يروح ويحيى، ولو جمعت مال الدنيا ستمشي في يوم من الأيام ويكون ليس لك، مع أنك ستسأل عنه كله !!..

من أين أتيت به؟ هل من حلال أم من حرام؟ ولكن الذي تحرص عليه
﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ (الإسراء) ما أسوأ أنواع التبذير؟ التبذير في العمر، فالذي
يضيع الوقت في أحاديث الغيبة والنميمة ولغو الكلام الذي لا ينفع ويضر، في اللحظة
الأخيرة سيقول ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴿٥٠-٥١﴾ (المؤمنون)
أنا لي أنفاس كثيرة ضيعتها وأريد أن أعوضها، هل هناك تعويض؟ لا، فزمن الإجابة
كان سبعين سنة أو تسعين سنة، هل تستطيع أن تزيد سنة؟ لا.

من يدخل الجنة هل يفرح أم يندم؟

يفرح، وعندما يدخل يقول:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ (فاطر)

لكن عندما يرى أحدهم المنازل العالية والدرجات الراقية يندم على الأنفاس التي
ضياعها ولم يستغلها وهو في الدنيا في العمل الصالح المقرب إلى الله، قال ﷺ:

{ لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا سَاعَةً مَرَّتْ بِهِمْ،
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا }^١

فالحمد لله أعطانا الله فسحة من الأجل لنعوض ما فاتنا، فعاهد الله ﷻ أن نجعل
أنفاسنا كلها في رضاه، ونعمل بقول إمامنا أبو العزائم ﷺ: (أنفاس أهل الصفا شكر وإيمان)
إما في شكر الله على نعمه ويتفكر فيها ويشكر الله عليها، وإما زيادة إيمان وتفكر في الأكوان
وفي الإنسان، وهذا يهدي الإنسان إلى مزيد من الإيمان:

﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَقَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت).

نسأل الله ﷻ أن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يعيننا على العمل بما
سمعنا، وأن يقويننا على طاعته وعبادته، وأن يطوي لنا البعد حتى نصير من أهل قربه ومودته،
وأن يجعلنا ونحن في الدنيا جالسين على أرائك أهل محبته ما عشنا.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١ معجم الطبراني والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه

الفتح الثالث عشر

النور والكتاب المبين^١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بعباده، وزاد في إكرامنا فجعلنا من أمة حبيبه ومصطفاه؛ سيدنا محمد، وثبت في قلوبنا نور الإيمان، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم صل وسلم وبارك على نور عنايتك، وسر هدايتك، المبعوث رحمة للعالمين، والشفيع يوم الزحام للخلائق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين، وصحابته المباركين، وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين .. آمين آمين يا رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ (المائدة).

آيات القرآن هي وحدها التي تبين مكانة وقدر النبي العدنان ﷺ، وليس هناك قدر يبينه بيان أو يتحدث يتحدث فوق قدر القرآن عند حديثه عن حبيب الرحمن سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

والرسول ﷺ أرسل خاتماً للأنبياء، وأمر الله ﷻ الرسل السابقين لحضرته أن يبينوا أوصافه ويشرحوا نعوته، ويطلبوا من أمهم إذا حضروا زمانه أن يؤمنوا به ويتبعوه وينصروه ويكونوا معه ناصرينه على أعدائه وأعداء رب العالمين.

لكن طبيعة البشر أن كل إنسان اطمئن إلى شيء لا يريد أن يسلب منه أو يؤخذ منه هذا الشيء، وقادة هؤلاء من العلماء وكانوا يسموهم الرهبان أو الأخبار خافوا على منازلهم وعلى مكانتهم، لأنهم إذا آمنوا وصدقوا برسول الله سيكونوا أناسا عاديين كبقية المسلمين، لكن لأن كل واحد منهم له مكانة وله وجهة ويتكسب من هذه الوظيفة أو

المهنة مكاسب دنيوية ضخمة، فلجؤوا إلى الحيل التي كشفها الله ﷻ لحبيبه ومصطفاه وبينها في كتاب الله جل في علاه.

التشريعات الإلهية في كل الكتب السماوية تكاد تكون واحدة، ولكنهم غيروا هذه التشريعات، ومن العجب العجائب أن اليهود وهم في المدينة المنورة كانوا إذا حدثت لهم قضية أو احتاجوا إلى فتوى شرعية يذهبون إلى رسولنا ﷺ ولا يأخذون برأي أخبارهم ورهبانهم وعلمائهم، لأنهم يعلمون أنه جاء بالحق من الحق تبارك وتعالى.

تحاكم أهل الكتاب إلى نبينا ﷺ

والله ﷻ حكم بحكم واحد في جميع الديانات السماوية، أن من ثبتت عليه جريمة الزنا وهو محصن - يعني متزوج - يرمم بالحجارة حتى يموت، لكنهم غيروا وبدلوا هذا الحكم، جاؤوا مرة إلى رسول الله ﷺ برجل وامرأة قد زنيا، فقال لهم ﷺ:

{ مَا تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمْ؟ فَقَالُوا: نُسَخُّمْ وَجُوهَهُمَا وَيُخْرَيَانِ، فَقَالَ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ، فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَجَاءُوا بِالتَّوْرَةِ، وَجَاءُوا بِقَارِيٍّ لَهُمْ أَعَوَرَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ صُورِيَا، فَقَرَأَ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: ازْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ تَلُوحُ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ وَلَكِنَّا كُنَّا نَتَكَاثَمُهُ بَيْنَنَا، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرُجِمَا }^١

فبين لهم رسول الله ما حذفوه وما غيروه وما بدلوه في التوراة، وزعموا كذلك أن صفات النبي ليست في التوراة مع أنها مذكورة في التوراة بفصها ونصها حتى تاريخ ولادته، والبلدة التي يولد فيها، ومكان هجرته، وأصحابه الذين يكونون معه، كل هؤلاء مذكورون بأسمائهم في التوراة والإنجيل، لكن الله كشفهم للنبي ﷺ، فعلموا أنه ﷺ حق جاء بالحق من عند الحق تبارك وتعالى.

وقال الله لهم لأنهم خبؤوا أوصاف رسول الله في التوراة، وغيروا كثيرا من الأحكام الشرعية التي أنزلها الله في التوراة، ولم يكشف ذلك ولم يبينه إلا سيدنا رسول الله ﷺ:

١ مسند أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ يعني بين لهم النبي ﷺ الأشياء المهمة وعفا عن كثير مما غيروه وبدلوه وحرفوه: ﴿ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾.

نور النبي ﷺ

ثم وصف الله ﷻ حبيبه ومصطفاه ليعرفه المؤمنين على حقيقته، ويعرفه المجادلين والكافرين والكاذبين بالهيئة الربانية التي صاغه عليها رب العالمين تبارك وتعالى، فقال الله تعالى لنا وللخلق أجمعين: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾ جاءكم نور من الله ﷻ، فرسول الله ﷺ كان ظاهره جسم وباطنه نور من الله تبارك وتعالى، وهذا النور كان يظهر على جسمه، لأنه وإن كان بشرا مثلنا إلا أن هذا النور الذي أظهره الله عليه بين اختلافه عن أجسامنا أجمعين.

فقد كان ﷺ إذا مشى في الشمس أو إذا مشى في القمر أو مشى في سراج أو ضوء لا يرى له ظل، وهل يوجد أحد من الكائنات ليس له ظل أمامه أو خلفه؟ لا بد أن يكون له ظل، فما الذي ليس له ظل؟ النور، فكان ﷺ إذا مشى لا يرى له ظل.

وكان ﷺ يصلي بالمسلمين، وبعد الصلاة يلتفت إلى من خلفه ويخبر بعضهم بما فعلوه في الصلاة: أنت أخطأت في كذا، وأنت سهوت عن كذا، وأنت يجب أن تفعل كذا، فيتعجبون من ذلك، فيقول ﷺ:

{ إِنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا تَصْنَعُونَ،
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ }^١

فهذه بشرية خاصة خصه بها الله لأنه بشر يوحى إليه صلوات ربي وتسليماته عليه.

وكان ﷺ كما ورد إذا مشى مع قوم يكون أطولهم مهما كان طولهم، ولا جلس مع قوم إلا كان أعلاهم كتفا مهما كان علوهم.

وهذه خواص ربانية تبين لنا حضرة النبي ﷺ، إلى جانب أن الله ﷻ كشف له ما صرح له به من الغيوب، فأعلمه أخبار الأمم السابقة وأنبيائها ورسلاها، وأعلمه أخبار أمته

١ مسند أحمد وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه

وما يحدث لها إلى يوم القيامة، وأعلمنا جميعا ما يحدث لنا في الموقف العظيم في القيامة، حتى دخولنا الجنة إن شاء الله أجمعين .. آمين.

هذه الأمور كيف رآها؟ ... قال الله تعالى:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝﴾ (النساء).

وكان ﷺ كل صباح - ليثبت لنا أنه نور - يدعو بين أذان الفجر والإقامة بهذا الدعاء فيقول:

{ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا،
وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا،
وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَاجْعَلْنِي نُورًا }^١

وفي رواية أخرى:

{ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَبْرِي وَنُورًا فِي قَلْبِي وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَنُورًا مِنْ
خَلْفِي وَنُورًا عَنْ يَمِينِي وَنُورًا عَنْ شِمَالِي وَنُورًا مِنْ فَوْقِي وَنُورًا مِنْ تَحْتِي
وَنُورًا فِي سَمْعِي وَنُورًا فِي بَصَرِي وَنُورًا فِي شَعْرِي وَنُورًا فِي بَشْرِي وَنُورًا فِي
لَحْمِي وَنُورًا فِي دَمِي وَنُورًا فِي عِظَامِي، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا وَأَعْظِمْنِي نُورًا
وَاجْعَلْ لِي نُورًا }^٢

يطلب من الله ﷻ أن يجعله كله نور صلوات ربي وتسليماته عليه، والله ﷻ لا يرد له دعاء، بل يستجيب له فوراً في أي دعاء، فكاشفه الله ﷻ بحقيقته النورانية، حتى نعلم علم اليقين أنه هو المخصوص بالعبادة الربانية من رب العالمين تبارك وتعالى.

نور الكتاب

ما بالكم بالنور معه الكتاب المبين: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝﴾ والكتاب هو القرآن الذي يبين الله ﷻ فيه كل ما كان، وكل ما هو كائن، وكل ما سيكون إلى يوم القيامة، وكل شيء فصلناه تفصيلاً في كتاب الله تبارك وتعالى.

١ صحيح مسلم ومسنند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما
٢ جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه

بعض العلماء قال:

إن النور هو الكتاب المبين، ولكن النور والكتاب المبين بينهما حرف الواو، ووجود الواو في اللغة العربية يقتضي المغايرة، فما قبل الواو لا يكون هو الذي بعدها، عندما أقول: جاء محمد وإبراهيم، فهل هذا شخص واحد؟ لا، فالواو تقتضي أن هذا غير هذا، لكن لو قلت: جاء محمد إبراهيم فهذا اسم واحد، فالرسول ﷺ هو النور، والقرآن هو الكتاب المبين.

أو القرآن هو النور، والرسول ﷺ هو الكتاب المبين الذي يبين تفصيل ما جاء به من كلام رب العالمين.

القرآن أمرنا بالصلاة:

(وأقيموا الصلاة) فنصلي كم فرض؟ وكل فرض كم ركعة؟ وما أوقات هذه الفرائض؟ هل هذا في كتاب الله؟ لا، فمن الذي بينه؟ سيدنا رسول الله بين لنا أوقات الصلاة، وعدد ركعات كل صلاة، وميقات كل صلاة، ثم قال لنا:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }

وأمرنا الله ﷻ بالزكاة، لكن ما القدر أو الذي نسميه في الشريعة النصاب الذي إذا توفر عندي أخرج الزكاة؟ ما النصاب في الزرع؟ وما النصاب في الضرع؟ وما النصاب في المال؟ وما النصاب في التجارة؟ من الذي بين هذا كله؟ سيدنا رسول الله ﷺ، لأنه الكتاب الذي يبين كتاب الله ﷻ.

ولذلك قال الله تبارك وتعالى في حضرته: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس) لم يقل في كتاب، ولكن (في إمام) والإمام هو الذي يبين.

وكيف نحج؟

علمنا ﷻ الطواف والسعي والرمي والوقوف بعرفات وغير ذلك وقال لنا:

{ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ }

١ البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه
٢ سنن البيهقي عن جابر رضي الله عنه

الإمام المبين

فالرسول ﷺ هو الإمام الذي يبين لنا حقائق الكتاب الذي أنزله الله ﷻ وهو القرآن الكريم، ولذلك عندما يقول بعض المتعلمين في زماننا لا نحتاج للسنة وكفيينا القرآن، فالقرآن كيف تعرف منه ما ذكرناه؟! هل نستطيع أن نستغني بالقرآن عن السنة؟ أبداً، لأن السنة هي التي توضح وتبين ما في القرآن مما طالبنا به حضرة الرحمن ﷺ.

إذا كان كلام في القرآن مجمل تفسره السنة، وإذا كان كلام مفصل تجمله، وإذا كان كلام غامض يوضحه ﷺ ويبينه ويجعله شديد الوضوح حتى لا يغيب عنا شيء، ولذلك جمع بينهما ﷺ وقال:

{ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا،
كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضُ }^١

الاثنين يكملان بعضهما، فالرسول ﷺ هو الذي يبين ما جاءنا به الله ﷻ في القرآن، والكلام الذي قاله لنا كله هل يحتمل أمرين؟ لا يقول تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ ۝٢ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٣ ﴾ (النجم) فالسنة وحي من الله، كما أن القرآن وحي من الله، ولكن هذه منزلة في الوحي وهذه منزلة أخرى، لكن قل كل من عند الله تبارك وتعالى. ... فلا ينبغي لأحد أن يقول: نكتفي بالقرآن ولا حاجة لنا بالسنة، إلا إذا كان في نفسه غرض أو مرض، نسأل الله تبارك وتعالى الحفظ والسلامة.

وظائف النبي ﷺ مع أمته

هذا النبي الكريم ﷺ ما وظيفته لأمرته؟ وظائف كثيرة في كتاب الله، لكن نريد أن نأخذ الوظائف التي في الآيات التي معنا:

الوظيفة الأولى

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾:

من يتبع هذا الدين الإلهي وهذا المنهج الرباني يهتدي برسول الله وما جاءنا به من عند الله إلى سبل السلام، يعني طرق السلام، والسلام يعني الطرق التي فيها السلامة والنجاة

١ الحاكم في المستدرک والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه

في هذه الدنيا ويوم لقاء الله جل في علاه، ولذلك كان أصحابه يسألونه عن النجاة، فكان ﷺ يعطي كل واحد منهم إجابة توافق ما عنده، وتوافق قدراته واستطاعته حتى يؤدي هذا العمل بتوفيق الله تبارك وتعالى، واحد يقول له:

**{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ،
وَلْيَسَعَكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ }^١**

تريد أن تنجو أمسك اللسان، ولا تجعله ينطق إلا بالكلام الذي ترى فيه رضا حضرة الرحمن تبارك وتعالى، أما غير ذلك فتكون محاضر عليك وتحاسب عليها كلها يوم الدين، ولا يستطيع أن يوفي الإنسان بالطالبين الذي يطالبونه بفلتات اللسان التي تفلت منه في هذه الحياة الدنيا، لأن كل إنسان يوم القيامة يبحث عن أي شيء ينتفع به عند الله، فينظر إلى الناس ويقول: فلان هذا سني، وفلان هذا شتمني، وفلان هذا سرقني، وفلان هذا شنع علي، كل هذه من فلتات اللسان، فيطلب من الله ﷻ أن يعطيه ما يرضيه من حسنات هذا الإنسان، فما النجاة هنا؟ في فلتات اللسان.

وجاء رجل آخر وقال:

{ أَوْصِنِي قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: لَا تَغْضَبْ }^٢

أبواب القرب

كل واحد كان رسول الله يبين له السبيل الذي يمشي فيه، والطريق الذي يسلكه حتى ينال رضا الله تبارك وتعالى.

ولذلك تجد بحمد الله تبارك وتعالى أن الأمة لا تجتمع على عمل واحد، كل واحد من يحبه الله في باطنه وفي قلبه بعمل من أعمال الخير يقوم به طلبا لمرضاة الله، تجد من يجب أن يقرأ كتاب الله على الدوام، ومن يجب لسانه أن يذكر الله على الدوام، وآخر يريد أن يستغفر الله على مدى الأيام، وآخر يجب أن يكثر من الصلاة والتسليم على خير الأنام، وآخر يجب الله إليه الصدقات، وآخر يريد أن يتصدق على الفقراء والمساكين، وآخر يجب الله إليه خدمة الفقراء والمساكين والعجزة والمرضى ابتغاء مرضاة الله، وآخر يجب الله إليه العلم لينشره بين المؤمنين والمؤمنات .. كل واحد يفتح له باب، ومن الذي فتح كل هذه

١ جامع الترمذي ومسنند أحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
٢ صحيح البخاري ومسنند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

سيدنا رسول الله ﷺ: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ طرق السلامة من عثرات الدنيا وآفاتنا وشهواتها وفتنها حتى يكون يوم القيامة من الناجين الذين يقول فيهم رب العالمين: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الزمر).

فهذه أول وظيفة لرسول الله ﷺ، بأن يختار لنا المنهج الملائم للقرب من الله، وهذه المناهج تكون نوافل، لكن الفرائض فهي أساس كلنا متفقين عليه لا رجعة لنا فيه أبداً.

نور الإيمان

الوظيفة الثانية

﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾:

الظلمات أتى الله بها جمع، وجعل النور مفرد، فالنور هو نور الله ونور كتاب الله ونور رسول الله، لكنهم كلهم نور واحد، فنور رسول الله كما ذكرنا: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ ونور القرآن: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى) ونور الله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور) فالله نور، والقرآن نور، والنبي نور، وكلهم نور واحد لأنه يهدي إلى حضرة النور الأعظم، وهو الله تبارك وتعالى.

هذا النور الذي أنزله الله في قلوبنا هو الذي أخرجنا به الله من ظلمة الكفر والشرك إلى نور الإيمان، ومن ظلمة الشكوك إلى نور إفراد الله ﷻ وتوحيده تبارك وتعالى، ومن ظلمات الشهوات والمعاصي إلى أنوار الطاعات، من الذي أخرجنا من هذا كله؟ نور الإيمان الذي استقر في قلوبنا، ونور الإيمان ممتد من نور النبي العدنان، ونور النبي العدنان ممتد من نور حضرة الرحمن تبارك وتعالى، يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن الله، فلا يوجد في الكون كله من يستطيع أن يغير إنساناً من الشرك والكفر إلى الإيمان إلا بإذن من حضرة الرحمن تبارك وتعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (القصص)

حتى لو كان ابني، فلو ابتعد ابني عن شرع الله لا أستطيع بنفسي أن أجره إلى طريق الله، ولكن أستعين بالدعاء وأستمطر فضل الله ليوفقني ويسانديني حتى أخرجه من ظلمة الكفر والمعاصي إلى نور التوحيد والإيمان بالله تبارك وتعالى.

الصراط المستقيم

الوظيفة الثالثة

﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٦)

من الذي هدانا إلى الطريق القويم الحكيم الذي يوصل إلى رضا رب العالمين؟

سيدنا رسول الله، ولذلك نحن في كل ركعة من ركعات الصلاة نقول: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿ ٥٠-٥١ ﴾ الفاتحة من الذين أنعم عليهم الله في القرآن؟ ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٦٦) (النساء).

أمرنا الله ﷻ أن نقرأ هذا الدعاء ونناجي به الله في كل ركعة من ركعات الصلاة، لنعلم علم اليقين أن خير فضل وخير رزق يتفضل به الله على عبد من عباد الله أن يثبتته على الصراط المستقيم، فلا يزل ولا يضل ولا يميل إلى المعاصي ولا إلى الشهوات طرفة عين ولا أقل...!!! ولا يستطيع أي إنسان أن يحفظ نفسه من ذلك إلا إذا حفظه الحفيظ تبارك وتعالى ... الإنسان سهل الزلل، من الذي يحفظه من السهو والزلل؟

الله ﷻ إذا اختاره وأقامه ووقفه للمشي على الطريق المستقيم: والطريق المستقيم هو الطريق الذي يوصل إلى رضوان الله تبارك وتعالى.

نسأل الله جل في علاه بجاه حبيبه ومصطفاه أن يسلك بنا طريقاً سوياً، وأن يجعل عملنا كله في رضاه، وأن يرزقنا الإخلاص في أعمالنا، والصدق في أقوالنا، واتباع الحبيب ﷺ في كل حركاتنا وسكناتنا، وأن يأخذ بأيدينا على الدوام حتى لا نزل ولا نضل، ويثبتنا ونحن في الدنيا حتى يوم نلقاه فيثبتنا عند الموت على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويحشرنا في زمرة محمد رسول الله والذين معه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفتح الرابع عشر

النبي الأُمِّي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا
لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ
شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّيَّ أَتُهْلِكُنَا بِمَا
فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا
مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ
لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَاكْتُبْ
لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا
إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (الأعراف).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعلى شأننا ورفع قدرنا أمة حبيبه ومصطفاه، وجعلنا خير أمة
أُخرجت للناس.

والصلاة والسلام على سر الوجود، وقمر الشهود، وسر السعادة لنا في الدنيا وفي
اليوم المشهود، سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لحضرته إلى يوم الدين ...

وانظمنا في عقدهم، واحشرنا تحت لوائهم .. آمين آمين يا رب العالمين.
الآيات التي معنا تحكي فصلاً من فصول اليهود مع سيدنا موسى عليه السلام، ثم
فصلاً عن اليهود مع سيدنا محمد ﷺ.

لماذا حكى لنا الله ذلك؟

لكي نعرف منزلتنا عنده ... وقدر هذه الأمة عند الله تبارك وتعالى ...

بعد أن نرى معاملة الله ﷻ لنا جماعة المؤمنين ونقارن بينها وبين معاملة الله لليهود
وغيرهم من الأمم الأخرى أجمعين:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف).

اليهود مع موسى

وقصص اليهود كثيرة مع سيدنا موسى ومع أخيه هارون، حضرة النبي قال لأصحابه ولنا أجمعين:

{ حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّهُ كَانَتْ فِيهِمُ الْأَعَاجِبُ }^١

وفي الآيات التي نتحدث عنها أعجوبة من جملة هذه الأعاجيب ...

ونسوق القصة باختصار^٢:

فقد طار فرعون بني إسرائيل بجيش كبير، وأراد أن يستأصلهم جميعاً، فأوحى الله ﷻ إلى موسى نبي الله أن يخرج في ليلة عيد في جنح الظلام ويتوجه إلى ساحل البحر الأحمر ليعبر بهم خليج السويس إلى سيناء ويتعد عن أذى فرعون وقومه.

وفرعون كان له جواسيس أخبروه بأن هؤلاء خرجوا، وكان جيشه مستعداً، وفي بعض الروايات كان عدد الجيش حوالي أربعمئة ألف جندي، يعني جيش ليس بهين، وبنو إسرائيل الذين كانوا مع سيدنا موسى كانوا من ذرية أولاد سيدنا يعقوب الذين جاؤوا لأخيهم يوسف في مصر وتناسلوا، وكانوا اثني عشر أخاً، وعلى عصر سيدنا موسى كان لكل واحد من هؤلاء الإخوة من ذريته خمسون ألفاً، فيكون عدد بني إسرائيل ستمئة ألف.

خرجوا كلهم بنسائهم وأطفالهم ووصلوا إلى ساحل البحر الأحمر، وكان فرعون على وشك أن يصل إليهم، فقالوا لموسى كما أخبر القرآن:

﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾^٣ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ^٤ (الشعراء)

ولأنه يعرفهم قال لهم: (معي ربي) يعني أنا فقط، وليس معكم أنتم لأنهم غير أسوياء، لكن حضرة النبي ليبين لنا قدرنا ويعرفنا شأننا عند الله قال فينا جميعاً:

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا^٥ ﴾ (التوبة)

مع الأمة كلها من البدء إلى الختام، معنا معية الله ... ورعاية الله ... وصيانة الله ... وحفظ الله جل في علاه.

١ فوائد تمام الرازي والزهدي لأحمد بن حنبل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
٢ من أراد التوسع فليتبك كتابنا الأنبياء في القرآن هود وموسى وعيسى

نجاه بني إسرائيل

لما وصل بنو إسرائيل خليج السويس أوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر. فضرب البحر بالعصا التي معه، فانشق البحر اثني عشر طريقاً بعدد عائلاتهم، حتى تمشي كل عائلة من طريق ولا يزاحمون بعضهم !!.. وقاع البحر أصبح طيناً، .. فأمر الله الشمس أن تسلط حرارتها على قاع البحر حتى يتحول الطين إلى يابس ! فيمشوا وهم مطمئنون:

﴿ فَأَضْرَبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ (٣٧ طه).

وبين كل طريق وطريق جمّد الله الماء فأصبح كالجدار ..

وبعد أن مشوا قليلاً قالوا لموسى: يا موسى نريد أن نطمئن على بعضنا، فضرب موسى بعصاه البحر مرة ثانية، فظهرت في الجدران فتحات ينظرون منها ويتكلمون مع بعضهم، وبمجرد أن خرج آخر واحد من بني إسرائيل من البحر، كان آخر واحد من قوم فرعون قد نزل إلى البحر، فضرب موسى البحر بعصاه بعد أن خرجوا فأغرق الله فرعون وقومه جميعاً:

﴿ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٧٧ الأنبياء).

من الذي نجا منهم ببدنه؟ فرعون الوحيد الذي نجاه الله ببدنه من سمك القرش الذي يعيش في البحر الأحمر، لكن الباقين كانوا وليمة كبيرة لسمك القرش:

﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ (٣١ يونس)

وموجود إلى الآن في المتحف المصري من يذهب إلى هناك يشاهده، ... وهي آية من الآيات.

انظر إلى عناية الله ببني إسرائيل، ... فكل هذه معجزات يشاهدونها، ومن يشاهد هذه المعجزات هل يزل أو يضل أو يشرك؟ أبداً، ولكن لا فائدة، فهم جبالات صعبة والله يظهرها لنا.

عبادة العجل

لما خرجوا من البحر ذهب سيدنا موسى يناجي مولاه من على جبل المناجاة وهو جبل الطور، والحمد لله فهي القطعة الوحيدة من الأرض التي حدث الله فيها وخاطب فيها نبيا من أنبيائه في بلدنا مصر.

فذهب موسى يناجي مولاه وهم عندما عبروا البحر وجدوا جماعة صنعوا صنما على هيئة عجل ويعبدوه، فأراد الله أن يكشفهم، فذهبوا مسرعين لسيدنا هارون لأنه النائب عن سيدنا موسى وقالوا له: ﴿ أَجْعَلْ لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ (٥٠ الأعراف) فهل بعد هذه المعجزات كلها تكفرون وتريدون أن تعبدوا صنما؟! حكمة الله لنعرف أن نفوس اليهود خبيثة، قاتلهم الله وقضى الله عليهم أجمعين.

وهم قبل خروجهم من مصر تهامسوا مع بعضهم دون أن يخبروا سيدنا موسى وقالوا لبعضهم: كل امرأة تذهب لجارتها المصرية وتقول لها: أقرضيني ذهبك لألبسه غدا في العيد وأرده لك مرة ثانية، فأخذوا ذهب المصريين وخرجوا به، هذا الذهب الذي أخذه حرام أم حلال؟ حرام لأنها حيلة كيدية لا يرضى بها رب البرية تبارك وتعالى.

لذلك كل ما أخذ من حرام سخط الله ﷻ الإنسان على إنفاقه في الذنوب والآثام، وانظروا في المجتمع تجدون الأمر كذلك، أي مال يجمعه الإنسان من حرام تجد صاحبه ينفقه في المخدرات وفي الخمر وفي الذنوب والآثام ويشترى به جهنم والعياذ بالله.

بين السامري وموسى

فكان معهم رجل اسمه موسى السامري وكان ابن خالة سيدنا موسى، ولكي تعلموا قدرة الله الغريبة والعجيبة، ففرعون كان قد أصدر أمرا بأن كل طفل يولد من بني إسرائيل يقتل عند الولادة، والمفتشين يدخلون البيوت ويأتون به ويقتلوه، فلما ولد سيدنا موسى أمه ماذا تفعل؟ ألهمها الله أن تأتي بصندوق خشب وتضع فيه موسى وتربطه بحبل في وتد في البيت، والبيت على شاطئ النيل في مكان الجزيرة الآن، وعندما يأتي المفتشين تترك الحبل وتجعله يمشي في الماء وهو مربوط من أوله، وإذا أرادت أن ترضعه تشد الحبل وترضعه وهكذا، حتى جاءت موجة شديدة قطعت الحبل فمشى الصندوق في الماء حتى وصل إلى قصر فرعون، وبدلاً من أن يقتلوه تربى في بيت فرعون.

وفي نفس الوقت كان لها أخت ولدت ولداً وسموه موسى أيضاً، ولكن الله سماه السامري، يعني ضال مضل، فماذا تصنع أمه؟ تركته في غابة، فأرسل الله له سيدنا جبريل وكان يأتيه بغزالة ليرضع منها، وانظر إلى قدرة الله تبارك وتعالى، فموسى بن عمران رباه فرعون، والثاني الذي رباه جبريل، لكن كما قال الرجل الحكيم:
فموسى الذي رباه جبريل كافر وموسى الذي رباه فرعون مرسل
حتى لا نلوم أحداً، فالهداية من الله ﷻ.

السامري والعجل

فالسامري الذي كان مع بني إسرائيل قال لهم: هل تريدون إلهاً تعبدوه؟ قالوا: نعم، فاقترح عليهم أن يأتوه بالذهب الذي أخذوه من المصريين وقال لهم: أنا سأصهره وأصنع منه عجلاً تعبدوه، وجعل العجل مجوّفاً، فكان الهواء عندما يمشي بداخله يصدر منه صوتاً، فيقول لهم: إن هذا الإله يتكلم كما ترون، وهم أغبياء، فعبدوا العجل من دون الله ﷻ بعد هذه المعجزات التي أراهاهم الله إياها على يد نبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

رجع سيدنا موسى فوجدهم تحولوا من مسلمين إلى كفار، فذهب لأخيه هارون، وسيدنا موسى كان شديداً، فأمسك أخاه من رقبتة وقال له: تركتهم لك مسلمين، فأعود فأجدهم كفاراً؟ فقال له:

﴿يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذُ بِلِحَيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه)

يعني لو كنت كلمتهم لتفرقوا فرقاً شتّى، فتركهم كما هم حتى ترجع فأنت أقوى مني في التصرف، وتتصرف بما يوحي به إليك الله تبارك وتعالى.

فسيدنا موسى كسر العجل وحرقه وعنفهم وقال لهم: لا بد أن تتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، فقد ارتكبتم جرماً كبيراً وهو الكفر بالله ﷻ.

واتفق معهم موسى أن تختار كل عائلة من عائلاتهم نفراً ليذهبوا معه إلى جبل الطور ليعتذروا إلى الله، فاختاروا اثنين وسبعين رجلاً، فطلب منهم موسى أن يرجعوا اثنين منهم

وقال لهم: من يبقى منكم سينال أجراً كمن جاء معي، حتى بقي سيدنا يوشع بن نون الذي كان تلميذه وصفيه، وواحد معه أيضاً ولم يذهب معهم:

﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَتِنَا ۖ﴾

المناجاة والرؤية

ولما كان سيدنا موسى يناجي الله على جبل الطور كان يأتي أولاً سحاب على هيئة دخان يعم المكان كله، ويبدأ سيدنا موسى الكلام مع الله ولكنه لا يراه، لأن الرؤية خاصة بسيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، فكل واحد له خصوصية.

فموسى لما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي﴾ (الأعراف) وفي الختام قال له: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْنُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف) هذه ليست لك إنما لسيد الأولين والآخرين ﷺ، ولذلك وقف موسى على طريق الرؤية في ليلة المعراج حتى يرى جمال الله في رسول الله، وأخذ يردده ليتمتع بجمال الله الذي كان ظاهراً في سيدنا رسول الله ﷺ:

إنما السر في موسى يردده ليجتلي نور مولاه حين يشهده

وكان سيدنا موسى عندما يكلم الله يظهر في وجهه نور لا يستطيع بشر أن ينظر إليه، ولو نظر إليه يموت في الحال، ولذلك كان يضع على وجهه لثامين، لأن اللثام الواحد لا يمنع النور.

بني إسرائيل والميقات

فأخذ موسى السبعين رجلاً وذهب ليناخي الله ﷻ، وجاء السحاب فسمعوا كلام الله وهو يكلم سيدنا موسى، وبعد أن انتهى قالوا: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (البقرة) فإذا كان هو لم يره فكيف ترونه أنتم؟! وكانوا واقفين على الجبل، فعلى الفور اهتز الجبل كزلازل شديد: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّيْقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة) وماتوا كلهم في الحال.

﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ قال موسى: كيف أرجع لبني إسرائيل بدوغم؟ وماذا

أقول لهم؟ وأخذ يضرع إلى الله: ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ فمن الذي وصفهم بأنهم سفهاء؟ الله ﷻ.

﴿ إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١٥٥) وأخذ يضرع إلى الله ﷻ ليغفر الله لهم.

﴿ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ وما حسنة الدنيا؟ التوفيق لطاعة الله، والإيمان والحياة الطيبة بأرزاق حلال يأتي لنا بها الله ﷻ، والأخلاق الكريمة التي يتعاش بها الإنسان مع من حوله من بني الإنسان، فهذه حسنة الدنيا، وإياكم أن يظن أحدكم أن حسنة الدنيا أن يكون معه عمارات وعقارات وسيارات، فهذه ليست حسنات، وإنما هي مهلكات، لكن الحسنة الإيمان والتقوى والعمل الصالح، فهذه الحسنات التي يعطيها الله للإنسان في الدنيا، وفي الآخرة يعطيه الجنة ونعيم الجنة ورفقة الحبيب المصطفى في الجنة، وشهود الله ﷻ.

رحمة الله

بعد أن أنهى سيدنا موسى من هذا الدعاء كله قالوا: ﴿ إِنَّا هُذِنَّا إِلَيْكَ ﴾ يعني تبنا إليك، فماذا كان الرد من الله؟ ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ ﴾ يعني هؤلاء لا يستحقون إلا العذاب، فلا تجب لهم الرحمة أبداً، وفي قراءة قرآنية أخرى: (قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ) العذاب ينزل على من يسبى فيما بينه وبين مولاه تبارك وتعالى، ورحمتي ليست هؤلاء ولكن للذين من بعدهم وهم نحن أمة الحبيب المصطفى ﷺ.

وأحياهم الله من أجل سيدنا موسى حتى لا يجرجه، ورجعوا بعد هذه التوبة إلى قومهم تائبين نادمين، أين الرحمة يا رب؟ قال له: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ رحمة الله وسعت كل ملك الله عليه ودانيه، لأن الله ﷻ سمى نفسه الرحيم والرحمن، لأنه وسع برحمته جميع الكائنات، قال ﷺ:

{ جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةً جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاخَمُ الْخَلَائِقُ؛ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تَصِيبَهُ }^١

١ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

سيدنا عبد الله بن عباس ابن عم حضرة النبي، والذي يسمونه ترجمان القرآن لأن حضرة النبي دعا له وقال:

{ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ }^١

كان لا يتبارى في تفسير القرآن، وهو بحر واسع في تفسير كلام رب العالمين، يقول: عندما نزلت هذه الآية: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ طمع فيها إبليس، فقال أنا شيء من هذه الأشياء، فستأخذني الرحمة، فقال الله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٥٦) وإبليس لا صلى ولا أخرج زكاة ولا عمل شيئاً من هذه الأشياء، ففقط من رحمة الله ... وقبل ذلك ذهب إبليس لسيدنا موسى وقال له كما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما:

{ لقي إبليس موسى فقال: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلمك تكليماً إذ تبت، وأنا أريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربي أن يتوب عليّ، قال موسى: نعم، فدعا موسى ربه فقيل: يا موسى قد قضيت حاجتك، فلقي موسى إبليس، قال: قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك، فاستكبر وغضب وقال: لم أسجد له حياً لأسجد له ميتاً؟ }^٢

هذه الآية خصصت لنا نحن جماعة رسول الله ﷺ.

واليهود ليس لهم فيها ذرة رحمة، وإبليس ليس له نصيب من الرحمة، ولكن هذه الرحمة لأمة محمد ﷺ، وهذا الأمر من الأزل القديم،

{ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ؛

فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ }^٣

وورد في الأثر أن الله ﷻ عندما خلق القلم: قال: اكتب يا قلم الأقدار، أمة آدم: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار، وأمة نوح كذلك وأمة إبراهيم وكل الأنبياء، إلى أن وصل إلى أمة محمد، فأراد القلم أن يكتب نفس التقييم الإلهي، فقال: اسكت يا قلم، فانشق القلم من هيبة ذي الجلال والإكرام، وقال: ماذا أكتب؟ قال: أمة مذنبه ورب غفور.

١ مسند أحمد وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما

٢ أخرجه ابن أبي الدنيا وذكره السيوطي في الدر المنثور عن ابن عمر رضي الله عنهما

٣ سنن الترمذي وأبي داود عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

من خصوصيات الأمة المحمدية

فهذه خصوصية لهذه الأمة المحمدية، لنحمد الله ونشكر الله على ما خصنا به، وهذه الخصوصيات لم تكن لأننا قدمنا عملاً صالحاً ولا غيره، لكنها سابقة الحسنى من الأزل القديم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٣١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أُشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٣٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ (الأنبياء) هذا اليوم الذي ستكرّمون فيه من الكريم ﷺ:

عناية سبقت وألست مشهدا والروح قد ألهمت بها وقد شهدت

النبي الأمي

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾

وصفه الله بأنه رسول وأنه نبي، رسول لأنه مكلف بأن يبلغ رسالة الله إلى عباد الله، والنبوة هي الخصوصيات التي خصه بها مولاه، وهذا بينه وبين حضرة الله، فجمع ﷺ بين النبوة والرسالة.

ولماذا سماه الأمي؟

هذه الأمية فيها أقوال كثيرة:

أولاً: مكة اسمها أم القرى، فلذلك كل من كان من أهل مكة يسمونه أمي لأنه ينسب إلى مكة.

ثانياً: الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب كتابات البشر، ولكن النبي ﷺ يقرأ كتابات الحق ﷻ المبسوطة في كل شيء، وسيدنا جبريل لما نزل له، وقال له: (اقرأ) هل هو لا يعرف أنه أمي؟ يعرف، لكن ما يقرأه في الألواح الإلهية، وما يقرأه بعيونه القلبية خصوصاً لحضرته البهية ﷻ، وهذه القراءة ليست بعين الرأس.

ثالثاً: هو النبي الأمي لأنه ﷺ الأصل الذي تفرعت منه جميع الأصول، وكل الأنبياء تفرعوا من نوره، ويدعون إلى شرعه ودينه وكتابه، فهو أصلهم ﷺ.

ذكر النبي ﷺ في التوراة والإنجيل

﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾

بِإِنَّ اللَّهَ لَهُؤُلَاءِ الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ أَوْصَافَهُ وَنَعَوْتَهُ وَبَعَثْتَهُ:

وَأَيْنَ يُولَدُ؟ وَأَيْنَ يَهَاجِرُ؟

كل شيء عن حضرته مكتوب في هذه الكتب السماوية، ليسروا أمهم ويأمرهم أن من حضر زمنه ﷺ يؤمن به ويتبعه ويناصره ويساعده في إبلاغ دعوة الله تبارك وتعالى،

بعضهم حذف هذا من هذه الكتب !!!

وبعضهم طمسه من هذه الكتب !!!

وبعضهم أنكر ذلك وقال: لا يقصد بذلك هذا النبي ولكن يقصد به شيء آخر!!، وهذا بسبق الغواية والضلالة لهم من الله تبارك وتعالى ...

لأنهم لم يرد الله ﷻ لهم الهداية، فكأنهم ألحقوا بمن قال الله في شأنهم:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (١٧ فصلت)

هداهم الله ولكنهم أحبوا العمى عن الهداية.

وهؤلاء نفس الأمر أعطاهم الله كل مواصفات النبي وأصحاب النبي لكنهم كفروا:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ (٥ الفتح).

أين صفاتهم؟

موجودة في التوراة والإنجيل بالتفصيل

ليريحهم الله حتى لا يتعبوا، وعندما يأتي هذا الرجل يتبعوه ويناصروه ...

لكن الله ﷻ قدر لهم الغواية، ولم تسبق لهم من الله ﷻ العناية فلم يؤمنوا به.

رسول المرسلين وأممهم

﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

كل أمر بالمعروف موجود في كتبهم، من الذي أمر به؟ سيدنا رسول الله ﷺ، وكل نهي عن منكر في كتبهم من الذي نهي عنه؟ سيدنا رسول الله ﷺ.

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾

هم كانوا قد حرموا على أنفسهم بعض الطيبات، فحرموا على أنفسهم لحوم الجمال وشحوم البقر والإبل، والذي يحرم ويحلل هو رب العزة أو رسول مكلف من رب العزة، لكن هل لأحد منا أجمعين مهما بلغ من العلم أن يحلل شيئا أو يحرم شيئا؟ لا، وهذه عبرة لنا أجمعين.

حتى لو جاء أحد في الأمة الحمديدية وأراد أن يحرم شيئا لم يحرمه الله، نقول له: التحريم والتحليل لله ولرسوله وانتهى أمره، قال ﷺ:

{ الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ }^١

فلا أحد يأتي بعد كتاب الله وبيان رسول الله ﷺ ويحلل أو يحرم.

تحريم الخبائث

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

منع الله عنهم الخبائث:

كما منعت عندنا :

كالخنزير والدم:

فنحن محرم علينا أن نأكل الدم أو الخنزير !!!

ولكنهم حللوها، وكل شيء حرمه الله لحكمة يعلمها الله، ولم يكتشف العلم الحديث بعض هذه الحكم إلا في عصرنا هذا.

١ البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه

لماذا الإسلام أمر بنحر الحيوان الذي نأكله؟

في هذه الأيام اكتشفوا أن الدم فيه كل الجراثيم والميكروبات، فلو قتلوه بالصعق أو بالمسدس، فالدم سيدخل في كل أجزاء اللحم، فتغليه مهما تغليه لتسويه فلن يذهب منه الميكروبات أو الجراثيم، فتأكل منه فيأتيك المرض الموجود في هذا اللحم، لكن حكمة الحكيم أنه أمرنا بالذبح، حتى ينزل الدم ينزل كله بما فيه من جراثيم وميكروبات وفيروسات وغيرها من الأشياء الضارة بالإنسان، وحضرة النبي سنّ لنا أن نسم الله قبل الذبح، لماذا؟

اكتشفوا أن التسمية كأنها مخدر للحيوان فلا يشعر بألم الذبح، سبحانه الله فهذه حقنة المخدر أعطاها رسول الله لأي مسلم وأي مسلمة، بأن يقول: باسم الله ويبدأ يذبح فلا يشعر الحيوان كأنه تخدّر وينزل الدم الذي سيضر بني الإنسان.

والحيوان الذي مات بدون ذبح ممنوع أكله:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (٥٠ المائدة)

ولذلك الذين يسافرون لأمريكا وأوروبا وهذه الدول الأجنبية يجدون مشقة في الحصول على لحم حلال مذبح على حسب الشريعة الإسلامية، !!

فالدواجن حتى لو ذبحوها فلا أحد يكبر ولا أحد يسم الله، والحيوانات الكبيرة يقتلوها بالمسدس، فأصبحت خبائث نهي عنها الله ﷻ.

﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾

إصْرهم يعني العهود التي عاهدوا أنفسهم بها، وهذه الأعمال شاقة عليهم، فلم تعد نفسك بأن تعمل عملاً يشق عليك؟ نحن أمرنا الله أن نقول لنخرج من هذا الأمر:

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة)

يعني لا تحملنا فوق طاقتنا ...

لكنهم كانوا يحملون أنفسهم فوق طاقتهم ... في عبادات ... ما أنزل بها الله على نبي ولا ولي.

واجبنا نحو رسول الله ﷺ

ما واجبنا نحو رسول الله ﷺ؟

الآية ذكرت ذلك:

١ - الإيمان به

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾

فأول شيء نحن مطالبين به الإيمان به، وأن كل ما جاءنا به حق من عند الحق، فلا نشك في أي أمر أمرنا به، ولا نحاول أن نفكر فيه بعقولنا، كما نسمع بعض الجهال في هذا الزمان، يقولون: هذه الأمور كانت تصلح في أيام حضرة النبي وأيام الصحابة لأنهم كانوا غير مشغولين، ولا تصلح لنا في هذا الزمان!، لكن الله قال: ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ ﴾ (الواقعة) لن يأمرنا الله ورسوله بشيء نعجز عن القيام به، فهو أتنا باليسير واليسير، فنمشي كما ينبغي.

الإيمان يحتاج أن نمشي على سنة النبي العدنان، فالدين يأمرنا بتوزيع الميراث على الورثة بعد موت الإنسان بما حدد القرآن، فلا يأتي أحد ويقول: هذا الكلام كان في الماضي، وأنا سأوزع التركة على أولادي قبل موتي حتى لا يختلفوا، فهذه مخالفة للبشير النذير ﷺ، حذرنا الله منها:

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور).

ما سبب العذاب في المعاش الذي نحن فيه الآن؟

المخالفات التي مثل هذه، كثير منا يريد أن يحكم عقله فيما جاءنا على لسان حضرة نبينا، ونبينا كما قال الله تعالى فيه:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ (النجم)

والعقل هل له شأن بالوحي؟ العقل لا يتعدى التفكير في الدنيا، لكن الأمور التي تتعلق بحضرة الله وبيدين الله وبكلمات الله جل في علاه نلتزم فيها بما جاءنا من عند الله،

والذي بينه وبينه سيدهنا رسول الله ﷺ.

والإيمان به يعني العمل بما جاءنا به من عند ربه بدون توقف، فلا أوقف عقلي وأقول: أبحث في هذا الأمر، لكن:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٧ الحشر)

فهو الصراط المستقيم ﷺ ...!!!

الذي يجب أن نعظمه ونكرمه ونجمله ونجل شرعه ونجل سنته.

٢- تعظيمه

﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾

يعني وقروه وعظموه وكبروه ولم يجعلوه كواحد منهم، إذا نودي اسمه ينادى بالتعظيم:

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (٥ النور)

نقول لبعضنا: يا علي، يا إبراهيم .. لكن عند ذكر الحبيب نقول: سيدنا محمد، أو نقول نبي الله، أو نقول رسول الله، لكن لا بد أن نناديه بالتعظيم.

وهو علمنا عندما نسلم عليه ونحن في الصلاة أن نقول: (السلام عليك أيها النبي) وهو قال:

{ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ رُوحِي حَتَّىٰ أَرُدَّ عَلَيْهِ }^١

كل واحد منا يسلم عليه يرد عليه السلام، فلم لا نسمع رده علينا؟

بسبب ضعف شحن بطارية الإيمان، ولو أنها قويت لسمعنا، ولو زادت أكثر سنرى الإمام عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله يقول:

(ما من مرة أجلس بين يدي الله في الصلاة، وأقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، إلا وأراه أمامي وأسمعه وهو يقول: وعليك السلام يا عبد الوهاب).

١ معجم الطبراني ومسنند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

هو يرد على كل واحد منا باسمه، لكن الدنيا شغلتنا فهربت حرارة الإيمان التي بداخلنا، لكن لو شحنا بطارية الإيمان التي في القلب بالتقوى وطاعة الله والعمل الصالح المقرب لحضرة الله ستكشف الحجب ونسلم على حضرته ونراه ونسمع رد السلام من فم رسول الله ﷺ.

٣- نصرة النبي

﴿وَنَصْرُوهُ﴾

كيف ننصره؟ أن نقيم الشرع الذي جاء به من عند الله في أنفسنا وفي بيوتنا وفي أعمالنا وفي مجتمعاتنا وفي كل أحوالنا، ولو أننا طبقنا شرع الله فيما بيننا أجمعين، لن تحدث بين اثنين في أي بلد أو مكان مشاكل أبداً.

من أين تأتي المشاكل؟ هذا يريد أن ينفذ أمراً دنيوياً يعجبه، وهذا نفسه حدثته بأمر يريد أن ينفذه، ولو قلنا له: كتاب الله يقول عكس ذلك، تجده يأتي بأسباب ينجو بها ويظن أنه ينجو بذلك، ولو قلنا له: حضرة النبي قال كذا، يقول: حضرة النبي كان يقول هذا الكلام لأهل عصره، لكننا في عصر آخر!.

لكن نصرة حضرة النبي بإقامة شريعته وسنته في كل شؤوننا، إن كان في الطعام أو في الشراب أو في الزرع أو في النوم، أو في أي أمر من الأمور نحرص على هدي الحبيب المصطفى ﷺ فيما بيننا.

كانت حالات الطلاق في مجتمعنا المصري في السابق نادرة جداً، وعندما تطلق امرأة في بلد فأهل البلد كلهم يكونون في كرب، لكن الآن أصبحت حالات الطلاق كثيرة جداً، ومتى يكون ذلك؟ غالباً في السنة الأولى من الزواج إن كان بعد شهر أو شهرين أو أكثر، لماذا؟ لأننا تركنا المنهج الإسلامي في الزواج، ومشينا على منهج الدنيا، وأصبح الزواج كأنه مطعم، الزوج يطعم في والد الزوجة ليأتي له بكل ما يحتاج إليه وزيادة، والزوجة تطعم في الزوج، لكن هذا الكلام لم يكن في الإسلام ولن يكون في الإسلام، فنحن نتعاون على بناء بيت مسلم.

كيف نتعاون؟ كل واحد يكلف الآخر بما يستطيع، ولا نكلف أحداً بما لا يستطيع،

ولا نقول له: مثل فلان أو غيره، وما شأن الدين بما فعله فلان أو غيره؟ فكل واحد له ظروفه المناسبة له، ولو أن المؤمنين عذروا بعضهم وشاهدوا هذه الظروف والتمسوها تنتهي كل هذه الطلاقات، ويعيش الإنسان المؤمن في حياة طيبة مع زوجته وأولاده، ويخرج لنا زرعاً طيباً مباركاً بإذن الله تبارك وتعالى.

فالذي علينا لسيدنا رسول الله: الإيمان به، وتعظيمه ﷺ وتعظيم سنته، ونصره بالعمل بشرعه في كل أحوالنا.

٤- العمل بالقرآن:

﴿وَاتَّبِعُوا الثُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾

وهو القرآن.

أهل الفلاح

من يعمل بهذه الأشياء كلها - نسأل الله أن يعيننا أجمعين على العمل بها - يكون من المفلحين:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

الذين فلقوا عند الله، وفلقوا في دخول الجنة، وفلقوا في عبور الصراط، وفلقوا في النجاة من أهوال القيامة، وفلقوا في النجاة من فتن الدنيا وشهواتها وحظوظها وأهوائها وملذاتها، واعتصموا بالله ﷻ على الدوام.

نسأل الله ﷻ أن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يعيننا على العمل بما سمعنا، وأن يجعلنا دائماً وأبداً مصحوبين بتوقيفه، وأن يوالينا بحوله وطوله وقوته، وأن يرزقنا الإخلاص لحضرته في قلوبنا، والصدق في أقوالنا، وحسن التوجه على الدوام لرضاه في كل أعمالنا، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



نبذة عن المؤلف: العارف بالله فضيلة الشيخ فوزي محمد أبو زيد

✽ ولد الشيخ رحمه الله في ١٨/١٠/١٩٤٨م، ١٥/١١/١٣٦٧هـ الجميزة، مركز السنطة، محافظة الغربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.
✽ النشاط:

يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.
كما يتجول بمصر والدول العربية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة، هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وكذا تطبيقات الهاتف المحمول ومواقع التواصل الإجتماعى، وأيضا من خلال موقعه على الشبكة العنكبوتية:

www.Fawzyabuzeid.net

وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية في بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عاما، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية وجارى إضافة المواد المترجمة.
✽ دعوته:

- ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.
 - ٢- يحرص على تربية أحابيه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم
 - ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبني على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.
- ✽ هدفه:

إعادة المجد الإسلامى يبعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وترسيخ المبادئ القرآنية.
✽ المساهمات الدعوية للشيخ بالإذاعة والتليفزيون:

مساهمات فضيلته أكثر من أن تحصى بالإذاعات كلها وبقنوات التلفزيون المصرى.
علما بأن الشيخ يرفض البرامج التى تهدف للبلبة والإثارة وتألّب الرأى واستغلال الحوادث أو تأجيج الفتن، والشيخ يرحب ببرامج وبقنوات التليفزيون المصرى أو غيرها من التى تعمل جادة

على نشر الدعوة الإسلامية الوسطية والعصرية وتهدف إلى رأب الصدع، وجمع الشمل، وتوصيل الدعوة الهادفة بالأسلوب الجذاب والراقي.

ونذكر من تلك المساهمات على سبيل المثال لا الحصر:

١- خطبة وصلاة الجمعة: بعض الخطب منقولة على الهواء منها: جمع من مسجد النور بالمعادي بالقاهرة*، ومسجد مجمع الفائزين بالمقطم، ومسجد الزاوية الحمراء بالقاهرة، والمسجد الكبير ببورفؤاد ببورسعيد، و الأنوار القدسية بالمهندسين وغيرها. بالحافظات بمصر.

٢- البرنامج العام: *برنامج: دعاء الصباح. *برنامج: المجلة الدينية.

٣- إذاعة القرآن الكريم: أمسيات دينية كثيرة، خطبة وصلاة الجمعة على الهواء من مساجد متعددة، خطبة وصلاة الجمعة بمسجد التليفزيون عدة مرات بإذاعة القرآن الكريم و* برنامج "المجلة الإسلامية".

٤- إذاعة وسط الدلتا: *حديث الصباح *الأمسية الدينية.

٥- إذاعة الشباب والرياضة: * برنامج: عصافير الجنة.

٦- إذاعة القاهرة الكبرى: "أمسيات دينية" من مساجد مختلفة و* برنامج "صفحات من نور" و* برنامج "النورانيات والإسلاميات".

٧- القناة الأولى بالتليفزيون: * برنامج "من بيوت الله" و* برنامج "في زمرة الرسول ﷺ" و* برنامج "أحسن القصص".

٨- القناة الثالثة (قناة القاهرة بالتليفزيون): حلقات من *برنامج "واحة القلوب" وحلقات *برنامج "الحبين" وحلقات من *برنامج "فقه المرأة" و* برنامج "جدد حياتك" ولا يزال مستمران إلى تاريخه، وفي شهر رمضان ٢٠١٨ *برنامج "من آيات القرآن"، وكذلك "الدعاء" بعد آذان المغرب طوال الشهر الكريم، وفي شهر رمضان عام ٢٠١٩ *برنامج "الصائمون يتسائلون".

٩- القناة السادسة (قناة الدلتا بالتليفزيونية): حلقات من *برنامج "السيرة العطرة". و* برنامج "آيات محكمات". *برنامج "جدد حياتك".

١٠- القناة الثامنة: سلسلة حلقات من *برنامج "لقاءات إيمانية".

١١- القناة الثقافية: *برنامج "فتاوى على الهواء" و* برنامج "أهل الذكر".

١٢- القناة التعليمية: حلقات *برنامج "أولياء الله الصالحون".

١٣- المساهمات الإعلامية والدعوية بكليات ومعاهد الجامعات ومراكز الش.باب والأندية الثقافية والجمعيات الدينية والثقافية والعلمية: أحيى الشيخ عديد من المناسبات الدينية والإحتفالات بالكثير من الجامعات بالوجه البحرى والصعيد، وكذا بالنوادي الرياضية ومراكز الشباب والجمعيات الأهلية والمستشفيات، والمراكز الثقافية والرياضية بالوجهين البحرى والقبلى.

* استمر الشيخ يخطب أول جمعة من كل شهر ميلادى بمسجد النور بالمعادي منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، والآن يخطب آخر جمعة بالشهر الميلادى بمركز الفائزين بالخيري بالمقطم.

١٤- كما شارك الشيخ وأحيي العديد من المناسبات بدعوات من عديد من المؤسسات
الإجتماعية بالقاهرة ومختلف المحافظات ودعى إلى عدد كبير من إحتفالات الصلح بالصعيد
على مدار السنين الطوال.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المؤلفات ومحققات الشيخ فوزي محمد أبو زيد

المطبوعة في ست عشرة سلسلة تحوي: ١٥٤ كتاباً حتى ٢٠٢٥/١/٣١ م

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت	م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
السلسلة رقم ١: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ١٧ كتاباً							
٤	نفحات من نور القرآن - ج ١	١	١٤	١	نفحات من نور القرآن - ج ٢	١	١
٤٨	أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام	٢	٩١	١	الآداب القرآنية مع خير البرية	١	١
٩٣	أسرار خلة إبراهيم عليه السلام	١	٩٦	١	تفسير آيات المقيمين: (مجلد ١ - ج ١)	١	١
١٠٢	تفسير آيات المقيمين: (مجلد ١ - ج ٢)	١	١٠٣	١	حكمة لقمان وبر الوالدين	١	١
١٠٥	تفسير آيات المقيمين: (مجلد ١ - ج ٣)	١	١٠٨	١	تفسير آيات المقيمين: (مجلد ١ - ج ٤)	١	١
١٠٩	تفسير آيات المناسبات	١	١١٢	١	تفسير آيات المقيمين: (مجلد ١ - ج ٥)	١	١
١٣١	إعجاز القرآن في كلمة "نور" (عادي ومجلد)	١	١٣٧	١	الرسول في القرآن الكريم	١	١
١٣٨	تفسير وفوائد الفاتحة وآية الكرسي	١	١٤٦	١	الأنبياء في القرآن الكريم ج (هود وموسى وعيسى)	١	١
١٥١	الوصايا القرآنية						
السلسلة رقم ٢: الفقه: ١٢ كتاباً							
٢	زاد الحاج والمعتمر	٣	٥	٢	مائدة المسلم بين الدين والعلم	٢	٢
٥٢	كيف تكون داعياً على بصيرة	٢	٥٤	٢	مختصر زاد الحاج والمعتمر	٢	٢
٧١	الصيام شريعة وحقيقة	١	٧٢	١	إكرام الله للأموال	١	١
٩٥	صيام الأتقياء	١	١٠٠	١	دلائل الفرج بالرحمة المهداة	١	١
١٠٤	سنن الهدى	١	١٢٦	١	دروس رمضان والتراويح	١	١
١٣٠	الأحاديث النبوية في الصيام	١	١٤٩	١	رياض الصيام	١	١
السلسلة رقم ٣: موسوعة الحقيقة المحمدية: ١٧ كتاباً							
٧	حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق	٤	١٣	٢	إشراقات الإسراء ج ١	٢	٢
٢٢	الكملات المحمدية	٢	٢٣	٢	الرحمة المهداة	٢	٢
٣٣	واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله	٢	٣٥	١	إشراقات الإسراء ج ٢	١	١
٦١	السراج المنير	١	٧٠	١	ثاني اثنين	١	١
٨٥	الجمال المحمدي ظاهره وباطنه	١	٨٧	١	تجليات المعراج	١	١
٩٠	شرف شهر شعبان	١	١١٤	١	خصائص النبي الخاتم ﷺ	١	١
١٣٤	الأفق المبين ﷺ	١	١٤٠	١	صاحب الجاه العظيم ﷺ (مجلد)	١	١
١٤٥	الرسول ﷺ كما تحدث عن نفسه	١	١٤٨	١	أسرار الإسراء وأنوار المعراج	١	١
١٥٤	الفتح الإلهي في الإقتداء بالنبي ﷺ	١					
السلسلة رقم ٤: من أعلام الصوفية: ١١ كتاباً							
١	الإمام أبو العزائم المجدد الصوفي	٢	٣	١	الشيخ محمد علي سلامه سيرة وسريرة	١	١
٤١	المربي الرباني السيد أحمد البدوي	٢	٤٥	٢	شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي	٢	٢
٥٩	الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلي	٢	٩٧	١	الإمام أبو العزائم، سيرة حياة	١	١
١٠٧	الشيخ عبد الرحيم القنائي ومدرسته الروحية	١	١٣٣	١	قطبا العراق عبد القادر الجيلاني وأحمد	١	١
١٣٥	أولياء الله (ج ١)	١	١٤٧	١	أولياء الله (ج ٢)	١	١
١٥٢	الشيخ أحمد بن إدريس ومدرسته الصوفية	١					
السلسلة رقم ٥: الدين والحياة: ٨ كتب							
٢٦	إصلاح الأفراد والمجتمعات في الإسلام	٢	٦٧	١	بنو إسرائيل ووعد الآخرة	١	١
٣٤	كيف يحبك الله	٤	٧٥	١	أمراض الأمة وبصيرة النبوة	١	١
٣٩	كونوا قرأنا يمشي بين الناس	٢	٩٢	١	فقه الجواب (الإجابة على أسئلة الموقع)	١	١
٥٠	قضايا الشباب المعاصر	١	١٤٣	١	الحلول الإسلامية لمشاكلنا الاقتصادية	١	١
السلسلة رقم ٦: الخطب الإلهامية للمناسبات: ٧ كتب							
١٦	خطب المولد النبوي	١	١٧	١	خطب شهر رجب والإسراء والمعراج	١	١
١٨	خطب شهر شعبان وليلة الغفران	١	١٩	١	خطب شهر رمضان وعيد الفطر	١	١
٢٠	الحج وعيد الأضحى	١	٢١	١	خطب الهجرة ويوم عاشوراء	١	١
٥٥	الخطب الإلهامية: مجلد مناسبات دينية	٢					
السلسلة رقم ٧: الخطب الإلهامية العصرية: ١ كتاب							
١	الخطب الإلهامية العصرية: ١ كتاب		٧٨	١	الأشقية النبوية للعصر	١	١
السلسلة رقم ٨: المرأة المسلمة: ٧ كتب							
٩	تربية القرآن لجيل الإيمان	٢	٤٣	٢	المؤمنات القانتات	٢	٢
٤٤	فتاوى جامعة للنساء	٢	٧٤	١	الحب والجنس في الإسلام	١	١
١٠٦	المرأة المسلمة بين الإباحة والنهي	١	١٣٦	١	أمهات المؤمنين	١	١
١٤٤	الحياة الأسرية الطيبة	١					

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت	م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
السلسلة رقم ٩: الطريق إلى الله: ١٤ كتاباً							
٦	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين	٢		٢٥	طريق المحبوبين وأذواقهم	١	
٢٨	المجاهدة للصفاء والمشاهدة	٢		٣٠	علامات التوفيق لأهل التحقيق	١	
٣١	رسالة الصالحين	٢		٣٢	مراقى الصالحين	٢	
٦٠	نوافل المقربين	١		٦٤	أحسن القول	١	
٧٩	دعوة الشباب العصرية للإسلام	١		٨٨	مجالس تزكية النفوس ج ١	١	
٨٩	مجالس تزكية النفوس ج ٢	١		١٢٥	همة المرید الصادق	١	
١٤١	خبيا القلب (مجلد)	١		١٥٠	من الممكنون	١	
السلسلة رقم ١٠: الأذكار والأوراد: ٧ كتب							
٨	مفاتيح الفرج	٦		١٥	أذكار الأبرار	١	
٣٧	مختصر مفاتيح الفرج	٥		٣٨	أذكار الأبرار صغير	٣	
٤٠	أوراد الأخيار تخريج وشرح	٢		٥٦	نيل التهانى بالورد القرآنى	١	
٧٣	جامع الأذكار والأوراد	٢					
السلسلة رقم ١١: دراسات صوفية معاصرة: ١٩ كتاباً							
١٠	الصوفية والحياة المعاصرة	١		١١	الصفاء والأصفياء	١	
١٢	أبواب القرب ومنازل التقريب	١		٢٩	الصوفية في القرآن والسنة	٣	
٣٦	المنهج الصوفي والحياة العصرية	١		٤٢	الولاية والأولياء	١	
٤٩	موازين الصادقين	١		٥١	الفتح العرفاني	١	
٥٣	النفوس وصفها وتزكيها	٢		٥٨	سياحة العارفين	١	
٦٣	منهاج الواصلين	١		٦٥	نسمات القرب	١	
٦٨	العطايا الصمدانية للأصفياء	١		٧٧	شراب أهل الوصل	١	
٨٣	مقامات المقربين	١		٩٨	آداب المحبين لله	١	
١٢٨	معرفة الله عند أهل الفناء	١		١٣٩	آداب صحبة العارفين	١	
١٥٣	الأربعين الصوفية للسلمى شرح وتحقيق	١					
السلسلة رقم ١٢: الفتاوى: ٧ كتب							
٢٤	فتاوى جامعة للشباب	١		٧٦	فتاوى فورية ج ١	١	
٨٠	فتاوى فورية ج ٢	١		٨٤	فتاوى فورية ج ٣	١	
٨٦	فتاوى فورية ج ٤	١		١٠١	يسألونك	١	
١٢٧	القول السديد	١					
السلسلة رقم ١٣: أسئلة صوفية: ٦ كتب							
٢٧	نور الجواب على أسئلة الشباب	٢		٦٩	الأجوبة الربانية للأسئلة الصوفية	١	
٩٩	إشارات العارفين	١		١١١	بينات الصدور	١	
١٢٩	جواب العارفين على أسئلة الصادقين	١		١٤٢	الإلهام في أجوبة الكرام	١	
السلسلة رقم ١٤: حوارات مع الآخر: ٣ كتب							
٨١	سؤالات غير المسلمين	١		٨٢	حوارات الإنسان المعاصر	١	
٩٤	أسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين	١					
السلسلة رقم ١٥: شفاء الصدور: ٥ كتب							
٤٦	علاج الرزاق لعلل الرزاق	٣		٤٧	بشائر المؤمن عند الموت	٤	
٦٢	بشريات المؤمن في الآخرة	١		٦٦	بشائر الفضل الإلهي	١	
١١٠	الدعاء المستجاب	١					
السلسلة رقم ١٦: تحقيق الشيخ فوزي محمد ابوزيد: ١٣ كتاباً							
٥٧	تحفة المحبين في فضائل عاشوراء للقاوحي	١		١١٣	ورد الإستغفار اليومي للحسن البصري	١	
كتب محققة من سلسلة المطبوعات الكاملة للعارف بالله الشيخ محمد على سلامه ﷺ							
١١٥	أنوار التحقيق في وصول أهل الطريق	٢		١١٦	الجواب الشافي على أسئلة الحكيم الترمذي	٢	
١١٧	الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين	٢		١١٨	التوحيد في القرآن والسنة	٢	
١١٩	علامات وقوع الساعة	٢		١٢٠	كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله	٢	
١٢١	شعب الإيمان	٢		١٢٢	قطرات من بحار المعرفة	٢	
١٢٣	عبادة المؤمن اليومية	٤		١٢٤	من منابع الدين الحنيف	٢	
١٣٢	شرح الفتوحات الربانية في الصلاة على خير البرية	٢					

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد

القاهرة	رقم الهاتف	إسم المكتبة
١١٦ شارع جوهر القائد - الأزهر	٢٥٠٠٢٠٢٩١٢٥٢٤	المجلد العربي
أ طاهر شعلان بجوار مسجد الحسين	٠٠٢٠١١٥٤٤٤٥٩٦١	التوفيقية
٣ ش السيد الدواخلى بالجمالية - القاهرة	٠٠٢٠١٠٠٢٠٨٤٢٧٣	دار الرازى للنشر والتوزيع
٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين	٠٠٢٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	بازار أنوار الحسين
١١ ميدان حسن العدوى بالحسين	٠٠٢٠١١١٣١٤١٨١٣	العزيزية
٢٢ شارع المشهد الحسينى بالحسين	٠٠٢٠٢٢٥٩٠٢٥٤١	الحسينية
١١ ميدان حسن العدوى - الأزهر	٠٠٢٠١٠٠١٤٦٨٤١٧	دار التأليف
درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر	٠٠٢٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	الأزهرية للتراث
١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر	٠٠٢٠٢٢٥٨٩٨٢٥٣	أم القرى
بجوار الجامع الأزهر - الأزهر	٠٠٢٠١٠٠٥٤٦٩٨٦٤	صباح الأزهرية
١ شارع محمد عبده خلف الأزهر	٠٠٢٠٢٢٥١٠٨١٠٩	القلعة
٥ ش صبرى أبو علم، باب اللوق	٠٠٢٠٢٢٣٩٣٥٦٥٦	سنابل
٥٢ شارع الشيخ ريحان، عابدين	٠٠٢٠٢٢٧٩٥٨٢١٥	دار المقطم
١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة	٠٠٢٠٢٢٥٨٩٨٠٢٩	جوامع الكلم
أستاذ تامر أمام مستشفى الحسين	٠٠٢٠١٠١٠٦٦٥٩٠٠	أصول الدين
٩ ميدان السيدة نفيسة.	٠٠٢٠٢٢٥١٠٤٤٤١	نفيسة العلم
٣٩ ش قصر النيل - وسط البلد	٠٠٢٠١٠١٧٥٧٦١٥٩	مكتبة ليلي
٦ ميدان طلعت حرب - وسط البلد	٠٠٢٠٢٢٥٧٥٦٤٢١	مكتبة مدبولي
٢٨ شارع البستان بباب اللوق	٠٠٢٠٢٢٣٩٦١٤٥٩	الأديب كامل كيلانى
١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي	٠٠٢٠٢٣٣٣٥٠٠٣٣	دار الإنسان
تحت كوبرى القبة - كوبرى القبة	٠٠٢٠١٠١٠٧٧١٣٧٥	كشك أبو عبد الله
طيبة ٢٠٠، شارع النصر مدينة نصر	٠٠٢٠٢٢٤٠١٥٦٠٢	مدبولي مدينة نصر
٢١ شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة	٠٠٢٠٢٢٦٤٤٤٦٩٩	الروضة الشريفة
		الإسكندرية
محطة الرمل، أمام مطعم جاد	٠٠٢٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	كشك سونا
محطة الرمل، صفية زغلول	٠٠٢٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	الكتاب الإسلامى الثقافى
٦٦ شارع النبي دانيال، محطة مصر	٠٠٢٠١١١٤١١٤٣٠٠	كشك محمد سعيد
٤ ش النبي دانيال، محطة مصر	٠٠٢٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	مكتبة الصياد
محطة الرمل- أستاذ أحمد الأبيض	٠٠٢٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	الكشك الأبيض

		الأقاليم
مكتبة عبادة	٠٠٢٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق - شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٠٢٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوي
دار عبيد	٠٠٢٠١٠٠٣٣٢٢١٨١	طنطا - آخر تقاطع شارع الحلو مع الإستاد الشرقي، بجوار مسجد مكة
كشك التحرير	٠٠٢٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ، شارع السودان أمام السنترال، أ سامي أحمد عبد السلام
صحافة الجامعة	٠٠٢٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة، ش جيهان، مستشفى الطوارئ أستاذ عماد سليمان
الرحمة المهداة	٠٠٢٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، شارع الهادي، أستاذ عاطف وفدي
صحافة الثانوية	٠٠٢٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة شارع الثانوية، أمام مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم الحاج محمد الأتربي	٠٠٢٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	المنصورة-طلخا، أمام مدرسة صلاح سالم التجارية، مقابل كوبري طلخا
مكتبة الإيمان	٠٠٢٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد- أستاذ حماده غزالي ببري
كشك الصحافة	٠٠٢٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس، شارع الشهداء، الحاج حسن محمد خيرى
أولاد عبد الفتاح السمان	٠٠٢٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج- شارع احمد عرابي، أمام التكوين المهني بسوهاج
معرض قنا للكتاب (مكتبة الجهاد)	٠٠٢٠١٠٠٦٨٦٦١٦٨	قنا، حاج أسامة رمضان، بجوار مديرية الأمن بقنا
مكتبة القرايا- إسنا	٠٠٢٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا، إسنا، ش السيدة زينب، حاج محمد الرئيس والأستاذ محمد رمضان النوبي
كشك حسنى بإسنا	٠٠٢٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسنى عبد العاطى المنسى، أمام مستشفى الرمد بإسنا - الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار والمكتبات الكبرى بجميع أنحاء الجمهورية، ويمكن
أيضاً قراءة الكتب وتنزيل النسخ الرقمية كما طبعت مجاناً من موقع

الشيخ www.fawzyabuzeid.net

أوعلى موقع www.askzad.com موقع الكتاب العربى (بشروطه).

ويمكن أيضاً طلبها من متاجر عديدة أون لاين على شبكة الإنترنت من أى مكان.

مقدمة	٣
لحضور مجالس ودروس الشيخ فوزى محمد أبوزيد ...	٦
الفتح الأول	٧
الاقتداء بالأسوة الحسنة	٧
الأسوة الحسنة	٧
الاقتداء بالنبي ﷺ في العبادات	٨
الاقتداء بالنبي ﷺ في الأخلاق والمعاملات	٨
مشكلة الطلاق	١١
الفتح الثاني	١٤
دعوة إبراهيم	١٤
بناء البيت الحرام	١٥
دعاء الخليل وإسماعيل	١٦
كيفية التقرب إلى الله	١٧
التوبة	١٨
بشرى إبراهيم	١٩
وظائف الرسول	٢١
١- تلاوة الآيات	٢٢
٢- علم الكتاب	٢٣
٣- الحكمة	٢٤
٤- تزكية النفس	٢٤
الفتح الثالث	٢٦
حب رسول الله ﷺ	٢٦
الفتح الرابع	٣١
ما ينبغي علينا نحو النبي ﷺ في ذكرى مولده	٣١
نعم الله علينا	٣١
الواجب علينا نحو نبينا ﷺ	٣٢
سر التخفيف عن عم النبي ﷺ في النار	٣٣
شكر الله على النعمة العظمى	٣٤
الصلاة على النبي ﷺ	٣٤

الفتح الخامس.....	٣٧
الاحتفاء بميلاد النبي ﷺ.....	٣٧
نعمة تأليف القلوب.....	٣٧
احتفال النبي بيوم ميلاده.....	٣٨
النعم الظاهرة والباطنة.....	٣٨
تمام الإيمان.....	٣٩
احتفاء الصحابة بالنبي ﷺ.....	٤١
احتفال الخاصة بالنبي ﷺ.....	٤٢
صلة الإمام مالك بالنبي ﷺ.....	٤٣
الفتح السادس.....	٤٦
نور النبي ﷺ.....	٤٦
وصف الله لنبيه.....	٤٦
حجب الكافرين عن نور النبي ﷺ.....	٤٧
بين الأنوار الحسية والمعنوية.....	٤٧
أولية خلق النبي ﷺ.....	٤٩
من خصائص النبي ﷺ.....	٤٩
وضع النبي حُجُز على بطنه.....	٥١
نورانية بشرية النبي ﷺ.....	٥٢
نصيب المسلمين المعاصرين في حضرة النبي ﷺ.....	٥٥
الفتح السابع.....	٥٦
ميثاق النبيين.....	٥٦
ميلاد النور المحمدي.....	٥٧
ميثاق النبيين.....	٥٩
الإيمان والنصرة.....	٦٠
احتفاء الملائكة بالنور المحمدي.....	٦٢
النور المبين.....	٦٤
مشكاة النور.....	٦٤
وصية لأمة النبي ﷺ.....	٦٥
الفتح الثامن.....	٦٧
الطاعة والتسليم لرسول الله ﷺ.....	٦٧
تسخير الأكوان للأنبياء والمرسلين.....	٦٨

طاعة الكائنات لنبينا	٦٨
طاعتنا لرسول الله وأثرها	٧٠
التوجيه الإلهي لمن ظلم نفسه	٧١
قصة أبو لبابة الأنصاري	٧٢
التوسل إلى الله بالنبي ﷺ	٧٣
الأدب مع أحكام النبي ﷺ	٧٦
الفتح التاسع	٨٠
أهل المعية	٨٠
اليهود وقتل أنفسهم	٨١
فتوة أصحاب النبي	٨٣
القضاء على هوى النفس	٨٤
سياحة السالكين	٨٥
الأمر الأول:	٨٥
الأمر الثاني:	٨٥
العلم يدعو إلى العمل	٨٦
مواهب الصادقين	٨٦
أهل معية النبي ﷺ	٨٧
منازل الصديقين	٨٨
شهداء المحبة	٩٠
الحب سبيل المعية	٩١
الفتح العاشر	٩٣
أوصاف حضرة النبي ﷺ	٩٣
معاملة النبي ﷺ للأبناء	٩٣
البحث عن أوصاف النبي ﷺ	٩٤
وصف بشرية النبي ﷺ	٩٥
بشر مثلكم	٩٦
وصف عينيه	٩٧
أذن الخير	٩٧
ريق الحبيب ﷺ	٩٨
رائحة عرقه ﷺ	١٠٠

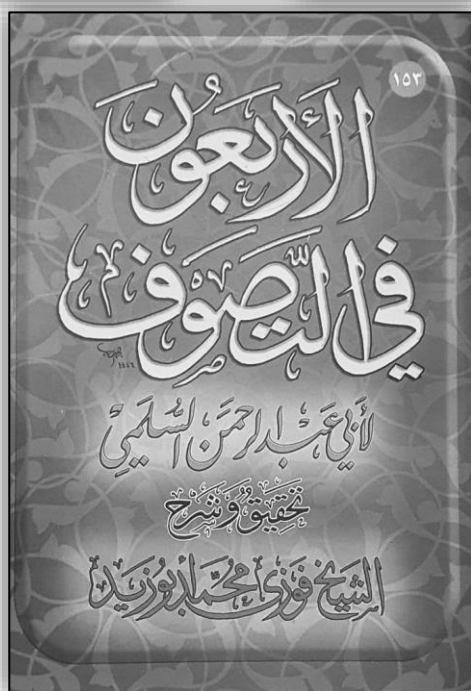
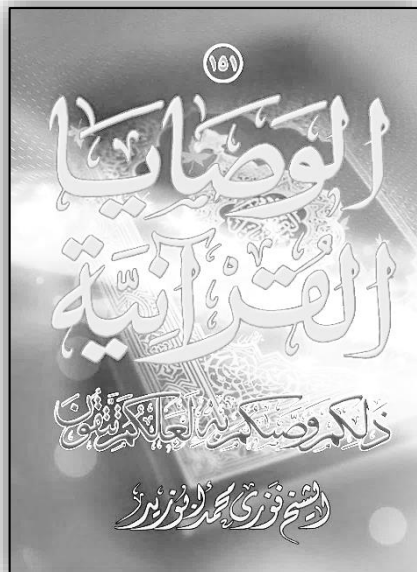
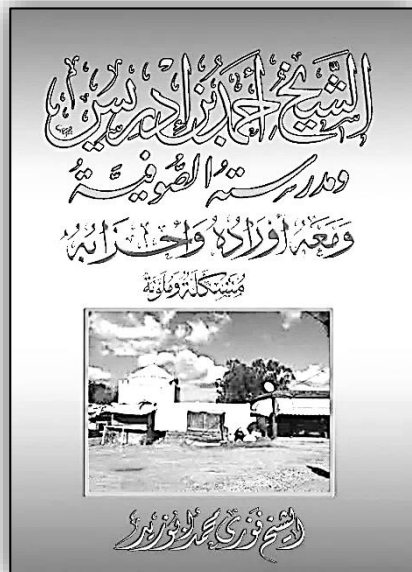
الفتح الحادي عشر.....	١٠١
ميراث النبوة في اتباع أخلاق النبي ﷺ.....	١٠١
التشبه بالنبي ﷺ.....	١٠١
أخلاق الأنبياء.....	١٠٢
صاحب الخلق العظيم.....	١٠٢
مكارم الأخلاق.....	١٠٣
الغاية من العبادات الإسلامية.....	١٠٣
أخلاق الواصلين.....	١٠٤
أخلاق المسلمين الكريمة.....	١٠٥
الفتح الثاني عشر.....	١١٠
الرحمة سر صلاح المجتمعات.....	١١٠
رحمة الله بخلقه.....	١١٠
الرحمة سر صلاح المجتمعات.....	١١١
أوصاف الرحماء.....	١١٢
نصر الله للمؤمنين.....	١١٣
صفة الرحمة.....	١١٤
الرفق واللين.....	١١٦
المداومة على الطاعات.....	١١٧
الرحمة بالأهل.....	١١٨
السمت الحسن في الكلام.....	١١٨
مجالس أهل الجنة.....	١٢٠
الحفاظ على الوقت.....	١٢١
الفتح الثالث عشر.....	١٢٣
النور والكتاب المبين.....	١٢٣
تحاكم أهل الكتاب إلى نبينا ﷺ.....	١٢٤
نور النبي ﷺ.....	١٢٥
نور الكتاب.....	١٢٦
الإمام المبين.....	١٢٨
وظائف النبي ﷺ مع أمته.....	١٢٨
الوظيفة الأولى.....	١٢٨
أبواب القرب.....	١٢٩

نور الإيمان	١٣٠
الوظيفة الثانية	١٣٠
الصراط المستقيم	١٣١
الوظيفة الثالثة	١٣١
الفتح الرابع عشر	١٣٢
النبي الأُمِّي	١٣٢
اليهود مع موسى	١٣٤
نجاة بني إسرائيل	١٣٥
عبادة العجل	١٣٦
بين السامري وموسى	١٣٦
السامري والعجل	١٣٧
المناجاة والرؤية	١٣٨
بني إسرائيل والميقات	١٣٨
رحمة الله	١٣٩
من خصوصيات الأمة المحمدية	١٤١
النبي الأُمِّي	١٤١
ذكر النبي ﷺ في التوراة والإنجيل	١٤٢
رسول المرسلين وأممهم	١٤٣
تحريم الخبائث	١٤٣
واجبنا نحو رسول الله ﷺ	١٤٥
١- الإيمان به	١٤٥
٢- تعظيمه	١٤٦
٣- نصرة النبي	١٤٧
٤- العمل بالقرآن:	١٤٨
أهل الفلاح	١٤٨
نبذة عن المؤلف العارف بالله الشيخ فوزي محمد أبوزيد ...	١٤٩
قائمة مؤلفات ومحققات الشيخ	١٥٢
أين تجد مؤلفات الشيخ	١٥٤
الفهرست	١٥٦
آخر إصدارات الشيخ	١٦١
تحت الطبع للشيخ	١٦٢

آخر مطبوعات الشيخ فوزي محمد أبوزيد

١٥٢ الشيخ أحمد بن إدريس ومدرسته الصوفية

١٥١ الوصايا القرآنية



١٥٣- الأربعون في التصوف لأبي عبد الرحمن السلمي شرح وتحق

تحت الطبع

- ١- شرح الأربعين على مذهب المتحققين لأبي نعيم الأصفهاني
- ٢- من مكارم الأخلاق.
- ٣- أولياء الله في المغرب العربي والإسلامي
- ٤- الطراط المستقيم والخلق السليم (التفسير الموضوعي)
- ٥- ترياق المريدين (شرح الرسالة القشيرية).
- ٦- من المضمون.

=====

ملاحظات للقارئ الكريم:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

=====